مركز البحوث العربية والإفريقية

دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

الدينكاويون في القاهرة والخرطوم

تصدير

أ.د سلوى درويش

تأليف

د.علياء الحسين



بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : الدينكاويون في القاهرة والخرطوم

المـــــــؤلف : د. علياء الحسين

تصــــــدير : أ.د. سلوى درويش

رقــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٣

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_٥@yahoo.com

تصدير

كثيراً ما كتب عن المهاجرين والنازحين من دولة إلى أخرى أو حتى داخل الدولة الواحدة لا سيما فى الدول الأفريقية التى تعانى الكثير منها ويلات الحروب الأهلية والصراعات العرفية كما أن الظروف الطبيعية قد تؤثر بشكل قاس فى تشكيل حياه هذه الشعوب وتضطرهم إلى الهجرة والترحال بحثاً عن الماء والعشب وفراراً بحياتهم من هذه البيئة القاسية.

ولقد أصبح الآن الحديث عن الهجرة بوصفها مشكلة سياسية أو بيئية فقط يتضاءل شيئاً فشيئاً، لينصب الآن وبمزيد من الواقعية على الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية بوصفها عوامل جوهرية تؤثر فى عمليه اندماج هؤلاء المهاجرين فى المجتمع الجديد، ولما كانت المرأة فى البلدان الأفريقية هى أكثر المتضررين بظروف الهجرة والترحال فإنه فى السنوات الأخيرة أصبح الاهتمام بالمعاناة التى تعانيها المرأة أكثر وضوحاً.

وإذا كان علم الأنثروبولوجيا عند انسلاخه عن علم الاجتماع قد اتخذ لنفسه منهجاً وإطاراً خاصاً به وهى الدراسة الميدانية القائمة على الملاحظة بالمشاركة، فإن هذا الكتاب يعد من الكتب الأنثروبولوجية التى تناولت مشكلة حيوية يعانى منها المجتمعات الأفريقية عامة والمجتمع السودانى خاصة فقد ركزت على هجرة الدينكاويين إلى القاهرة ونزوحهم إلى الخرطوم العاصمة هروباً من ويلات الصراعات والحروب التى تعرض لها السودان عامة سنوات طويلة.

وفى إطار هذه الدراسة الأنثروبولوجية الشاملة يعالج الكتاب فى فصله الأول نزوح أبناء قبائل الدينكا إلى القاهرة والخرطوم:

أما الفصل الثانى فيعالج التغير الاقتصادى للدينكا المهاجرين فى كلا المجتمعين سواء من ناحية الملكية أو تقسيم العمل داخل المجتمع الجديد وخروج المرأة للعمل وتحملها أعباء الإعالة بشكل كامل فى المجتمع الجديد.

أما الفصل الثالث: فتناول الحياة القرابية للمهاجرين فى القاهرة والنازحين إلى الخرطوم موصحاً التغيرات التى طرأت على حياتهم فى المجتمع الجديد سواء من ناحية الزواج أو المهر أو الطلاق.

أما الفصـــل الرابع: فكان عن التغير الذى طرأ على نظامهم الســـياسى وشـــكل الحكم فى المجتمع الجديد وتغير الزعامات المحلية وفقاً لمتطلبات الهجرة.

وتناول الفصـــل الأخير النظام الدينى فى المجتمع الجديد وكيف أن الديانة التقليدية هى أســـاس تشـــكيل حياة الدينكاويين على الرغم من اعتناق الكثير منهم الديانة المسـيحية وأيضـاً الإسـلامية، إلا أن الديانة التقليدية ما زالت هى الديانة السائدة والتى تتشكل عباداتهم من خلالها.

وأخيراً فإن هذا الكتاب يعتبر نتاجاً علمياً متميزاً نرجو من الله سـبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل وأن ينفع به جيل الشباب من الباحثين وطلاب العلم فى أفريقيا.

والله ولى التوفيق،

فى ٢٠١٣/٥/١٢

أ.د. سلوى يوسف درويش

أستاذ الأنثروبولوجيا

بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة

مقدمة

شهد السودان ظروف حرب أهلية استمرت قرابة عقدين،و كانت من أسوأ الحروب الأهلية في أفريقيا وهي الحرب الأهلية الثانية في هذا الإقليم منذ الاستقلال. وقد تركزت الحروب والصراعات والنزاعات المسلحة في جنوب السودان أساسا بين القوات الحكومية وجيش التحرير الشعبي المعارض الذي انقسم بدوره فيما بعد مما زاد من مستويات النزاع وانعدام الأمن. وقد بدأت جذور مشكلة جنوب السودان مع الاستعمار البريطاني الذي أنتهج سياسة فرق تسد وحاول بقدر الإمكان أن يفصل بين أبناء الوطن الواحد وأن يوسع الهوة بين الاختلافات الثقافية والعنصرية الموجودة في السودان، لتؤدى إلى خلافات سياسية خطيرة. ولكن لم تكن سياسة الاستعمار وحدها السبب وراء إشكالية الحرب الأهلية ولكن إهمال الحكومات المتعاقبة بشأن الأطراف، وحرمان سكان الجنوب وخاصة سكان الدينكا من إقامة المشاريع التنموية دفع الشعور بالفوارق والتركيز على إثارة عوامل الفرقة والشتات أكبر وأقوى،و هذه هي نقطة الصفر التي تبدأ بها هذه الرسالة.

أدت هذه الحروب والصراعات الدائرة في السودان منذ الثمانينيات إلى واحدة من أعقد حالات الطوارئ الإنسانية وهي ما لا يلتفت لها الساسة والمتحاربون عادة، فقد تم ترحيل وتشريد ما يربو على أربعة ملايين جنوبي ما بين نازح إلى العاصمة الخرطوم ولاجئ خارج السودان إلى دول الجوار خاصة مصر. هذا بخلاف النازحين من مناطق الصراع الأخرى في غرب السودان. ولعل النزوح الأخير لمواطني الولايات الجنوبية وبالأخص قبائل الدينكا هو أضخم نزوح شهده السودان عبر تاريخه. فقد اضطر كثير من سكان هذه المناطق إلى الهروب من مناطقهم الأصلية إلى الولايات الشمالية وأواسط السودان خاصة الخرطوم التي أصبحت تستضيف وحدها أكثر من خمسين في المائة من جملة النازحين حسب تقديرات مفوضية العون الإنساني للعام ٢٠٠٤، كما شهدت مصر أيضا نزوح أعداد غفيرة من اللاجئين السودانيين وخاصة من قبائل الدينكا حتى بعد تهدئة الصراع في جنوب السودان، حيث بلغ عدد النازحين السودانيين في القاهرة وفقا لإحصاء مكتب القاهرة لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين عام ٢٠٠٤م والذي توقف بتوقف إجراءات مقابلات النازحين السودانيين اعتبارا من يونيو ٢٠٠٤م (١٥٣٦٥) نازحا « من اجمالى ٢٠٣٧٠٤ نازحين في مصر» أي حوالي ٧٥% من اجمالى عدد اللاجئين تحت حماية المفوضية.

لا شك يتعرض هؤلاء النازحون لمخاطر جسيمة وويلات من العذاب الجسدي والاجتماعي والنفسي الذي يتمثل في الإذلال والإهانة. كما يؤثر النزوح على الأسرة حيث يشتت أعضاءها ويحرمهم من العمل ،و يوقف مسيرة تعلمها، ويهز قناعتها، ويضعف ثقافتها، ويدخلها في حالات عدم الاستقرار والطمأنينة، كما يعرض أعضاءها إلى شتى أنواع العنف والصراع.

والأكثر من ذلك أن النازح ينتقل إلى بيئة أيكولوجية واجتماعية وثقافية مغايرة عن بيئته الأصلية التي نشأ وترعرع فيها، ومع مرور الوقت قد تطرأ كثير من التغيرات على حياته الثقافية والاجتماعية بما يتلاءم مع بيئته

الجديدة. ولاشـــك يتوقع أن يتعرض النازحون من الدينكا لمثل هذه التغيرات نتيجة لأنهم انتقلوا لبيئة مغايرة لبيئة الجنوب، حيث الحياة في العاصــمة، والتي تقتضىـ آليات مختلفة للتكيف والتلاؤم. كما يتوقع تغيرات كبيرة نتيجة للانتقال إلى خارج حدود الإطار الثقافي الكلى تماما« أى خارج حدود المجتمع السـوداني إلى دول الجوار ونخص هنا مصرـ وبناء على ذلك تهتم الدراسـة الحالية برصـد التغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية والثقافية لدى قبائل الدينكا نتيجة لهذا النزوح.فنتناول التغيرات التي طرأت على العادات والتقاليد،و طقوس الزواج والميلاد وما يرتبط بها من نظم التسمية،الختان،وعادات الدفن، إلى غير ذلك من جوانب الحياة الثقافية، كما تهتم الدراسة برصد التغيرات التي طرأت على حياتهم الاقتصـادية، والقرابة ،والسـياسـية، والدينية، نتيجة الانتقال لبيئة مغايرة، وذلك بالمقارنة مع المجتمع الأصـلي في الجنوب. ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسـة الحالية على نوعين من أسـاليب جمع البيانات:الأول:هو عرض الأدبيات وما كتب عن قبائل الدينكا في موطنهم الأصـلى في الجنوب قبل النزوح. والثاني:هو الدراســة الميدانية التي قامت بها الباحثة في كل من مجتمعي النزوح «القاهرة وولاية الخرطوم»حيث اعتمدت على إجراء مقابلات مع النازحين مستخدمة في ذلك دليل العمل الميداني إلى جانب الملاحظة المباشرة .

وجاءت هذه الرسالة في خمسة فصول، وخاتمة ،ودليل العمل الميداني، ومراجع الدراسة.

الفصل الأول:. أسباب نزوح ولجوء قبائل الدينكا فى القاهرة وولاية الخرطوم:

الفصل الثاني: يشتمل هذا الفصل على الحياة الاقتصادية لدى النازحين الدينكاويين في ولاية الخرطوم والقاهرة.

الفصل الثالث:الحياة القرابية للنازحين الدينكاويين في مجتمعى النزوح واللجوء (ولاية الخرطوم والقاهرة) .

الفصل الرابع:الحياة السياسية للنازحين الدينكاويين.

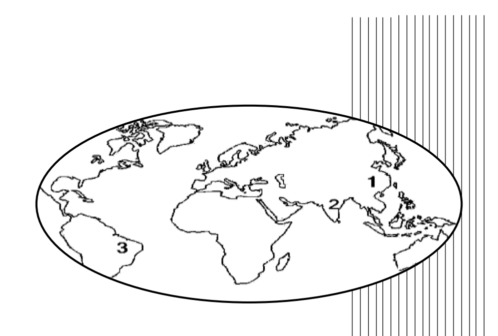
الفصـل الخامس: تناول هذا الفصـل الديانة التقليدية للدينكا،و التغيرات التي طرأت على المعتقدات والشـعائر الدينية لدى النازحين الدينكا في القاهرة والخرطوم، والتعرف على الدور الذي تلعبه الكنيســة في حياة هؤلاء في مجتمع النزوح.

ثم الخاتمة،ونتائج الدراسة، والملاحق، ودليل العمل الميداني الذي استعانت به الباحثة حين قامت بالسفر وهذا بالنسـبة للخرطوم، وحين قامت بالنزول في مناطق انتشـار النازحين الدينكا كمنطقة غمرة، وعين شـمس في القاهرة، وأخيرا« المراجع باللغة العربية، واللغة الإنجليزية.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان للمشرفين (أ.د. سلوى يوسف درويش وأ.د. إيمان يوسف البسطويسي) لما قدماه من توجيه وإر شاد ومـساعدة ، فكانا نعم الحافز والتـشجيع لبذل المزيد من الجهد وتذليل كل الـصعوبات التي واجهتها في البحث.

وأن أتقدم بالشـكر والتقدير لمركز البحوث العربية والأفريقية على هذه الرعاية السـامية للدراسـة والإسـهام بالنشر.

الباحثة



الفصل الأول

أسباب نروح قبائل الدينكا في القاهرى
وولاية الخرطوم

مقدمة:

تعتبر التغيرات في الثقافة والمجتمع أحد الاهتمامات النظرية الرئيسة في الأنثروبولوجيا وأحد المجالات التي تظهر فيها الاختلافات النظرية بوضـــوح، فنظريات مثل الخصـــوصـــية التاريخية في مقابل التطورية والوظيفية في مقابل الصراع.

يرى العلم الاجتماعي ذو الاتجاه الوظيفي أن التغير ظاهرة باثولوجية أو ســلبية على أســاس أن الأنســاق الاجتماعية تميل في طبيعتها إلى التوازن، لذلك تميل دراســة التغير الاجتماعي أو التغير الثقافي في الأنثروبولوجيا الوظيفية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلي بلورة فرع مستقل يركز على عمليات التغير السريع التي تظهر نتيجة الاتصال أو الغزو أو الاستعمار، وغالباً ما تقوم على فرضية صحيحة بأن الأنساق الاجتماعية لا تتغير إلا عندما يحدث اتصال بينها وبين الأنساق الأخرى[١].

زاد اهتمام العلماء بدراســة التغير الاجتماعي في خلال العشرــينات من هذا القرن بســبب ظهور الصرــاع بين الطبقات الاجتماعية في بعض المجتمعات الإنسانية إلى جانب تقدم جهود المدرسة الوظيفية، بحيث أصبح من المهم دراسة هذه العمليات الاجتماعية وليس الاكتفاء فقط بدراسة البناء الاجتماعي في حالته الاستاتيكية، كما أصبح مهماً أيضـا دراســة التاريخ الوظيفي للنظام الاجتماعي، وقد صـار الإعتقاد السـائد هو أن التغير يحدث في كل المجتمعات الإنســانية وفي كل العصــورز، وأحيانا يكون التغير مفاجئاً وأحيانا يكون تدريجياً ولا يشــعر به الناس، وأصــبح علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية يهتمون بملاحظة تغير المجتمعات الإنسـانية، وعندما يدرسـون تغير هذه المجتمعات فإنهم يتتبعون التسلسل الزمني والتاريخي لتحولها وتغيرها، وأسباب ذلك كما يهتمون على وجه الخصوص بدراسة الأحوال والظروف الجديدة التي نتجت عن وقوع هذا التغير والتحول[٢].

وترجع أســباب التغير الذي طرأ على قبائل الدينكا بالســودان إلى عوامل داخلية نابعة من داخل المجتمع ذاته، والتي لها قدر من الاســتقلال النســبي في الطريقة التي تؤثر بها على مجرى التغير الاجتماعي،و الذي أدى بدوره إلى النزوح قبائل الدينكا إلى دول الجوار،حيث تعتبر قضـية نزوح من الظواهر القديمة التي عانت منها الكثير من الدول، ولكنها لم تبرز كظاهرة تلفت النظر، وقضـــية تهم المجتمع الدولي إلا في أواخر الســـبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي وذلك حينما ضرب الجفاف والتصحر العديد من الدول ، ويضاف إلى ذلك ازدياد حدة الصراع السياسي والنزاعات العرقية والإثنية التي تســببت في نشــوب العديد من الحروب في مناطق كثيرة من العالم، الأمر الذي نجم عنه نزوح مجموعات كبيرة من سكان تلك المناطق المتأثرة بعوامل الصراعات ، ففي أوروبا مثلا أوجد الصراع العرقي في البوسنة وكرواتيا والحرب في الشيشان والحرب في جورجيا الملايين من النازحين.

---

(١)عبد الحليم رضا عبد العال، التغيير الاجتماعي وهيكلة المجتمعات المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥، ص ص : ٢٩- ٣٠

(٢)Beathe.John،(no date) other culture ، Rout ledge and Kegan paul، London، pp:٢٤٢-٢٤٣

أولاً: مفاهيم الدراسة:

تتمثل مفاهيم هذه الدراسة في الآتي:

(١) النزوح:

وردت العديد من التعريفات المتعلقة بالنزوح ومنها:

- **النازحون هم مواطنون تركوا ديارهم الأصلية إلى أجزاء أخرى من القطر، وذلك بسبب الكوارث الطبيعية، أو الحروب الأهلية، والنزاعات المسلحة.**

- **أما لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة فقد عرفت النازح بأنه شخص أو مجموعة أشخاص أجبروا على مغادرة منازلهم أو مناطق إقامتهم المعتادة بهدف تجنب أماكن الصراعات المسلحة، واغتصاب حقوق الإنسان العامة، أو الكوارث الطبيعية،أو الإنسانية ولم يعبروا حدود دولتهم المعروفة دولياً[٣].**

- **وقد عرفت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بأنهم أفراد يعيشون معيشة قريبة من اللاجئين وقد نزحوا مضطرين، أما فرنسيس دنيق مساعد الأمين العام الخاص لشؤون النازحين، فقد عرفهم بأنهم الأشخاص الذين أكرهوا على الهروب، أو على ترك منازلهم، أو أماكن إقامتهم المعتادة، أو ا ضطروا إلى ذلك خا صة عندما يكون سعياً لتفادي آثار النزاع المسلح، أو نتيجة لاندلاع حالات العنف العام والنهب المسلح أو حالات انتهاك حقوق الإنسان، أو في حالات الكوارث الطبيعية كالزلازل والمجاعات والكوارث التي هي من صنع الإنسان وذلك داخل حدود الدولة المتأثرة بالظروف المذكورة، وبدون أن يعبر النازحون الحدود الدولية لدولة أخرى[٤].**

(٢) اللجوء:Refugees -

يختلف مصطلح النزوح عن مصطلح اللجوء حيث أن النزوح عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين اضطروا أو أجبروا أو فروا عنوة من ديارهم بسبب الحرب أو الجفاف أو الاضطهاد الديني أو العرقي أو الكوارث الطبيعية الأخرى، وعبروا حدود دولتهم طلباً للحماية والأمن والسلامة والمأكل في بلد آخر، ويتفق مصطلح النزوح مع مصطلح اللجوء في أن الهجرتين إجباريتين وغير اختياريتين، بينما يكون النزوح داخلا القطر الواحد، أما اللجوء فيكون من قطر إلى قطر[٥].

---

(٣)جمال محمد على ،منتدى الجهد الرسمي والشعبي في معالجة ظاهرة النزوح،ط١، ٢٠٠٦، ص ص:١٠-١١

(٤)شرف الدين إبراهيم بانقا، النازحون وفرص السلام، جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، رقم ٣٩، ٢٠٠١، ص ص :١٤-١٥

(٥)المرجع السابق، ص ص ١٨- ١٩

تعريف اتفاقية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين:

تم إقرار اتفاقية عام ١٩٥١ المتعلقة بوضـع اللاجئين في مؤتمر الأمم المتحدة المعنى بوضـع اللاجئين والأشـخاص عديمي الجنسية الذي عقد في جنيف في يوليو ١٩٥١ ، وقد تحدد الاتفاقية التزامات وحقوق اللاجئين والتزامات الدول تجاه اللاجئين ، كما توضـــح المعايير الدولية لمعاملة اللاجئين، وتجســـد المبادئ التي تدعم وتكفل حقوق اللاجئين في مجالات التشـغيل، التعليم، الإقامة، حرية الحركة، الوصـول للمحاكم، وقبل كل شيء الأمان من العودة إلى بلد قد لا يواجهون فيه خطر الاضطهاد(٦)، وتتضمن المادتان ١، ٣٣ التاليتان حكمين من أهم الأحكام:

المادة ١ تعريف مصطلح «لاجئ»:-

هو أي شـخص يوجد بسـبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضـطهاد بسـبب عرقه، أو دينه، أو جنسـيته، أو انتمائه إلي فئة اجتماعية معينة، أو بسبب آرائه السياسية خارج البلد الذي يحمل جنسيته ولا يستطيع، أو لا يرغب في حماية ذلك البلد بسـبب هذا الخوف، أو كل من لا جنسـية له وهو خارج بلد إقامته السـابق ولا يسـتطيع، ولا يرغب بسبب ذلك الخوف في العودة إلى ذلك البلد.

المادة ٣٣ - حظر الطرد أو الرد:

يحظر على الدولة المتعاقدة طرد أو رد اللاجئ بأية صورة إلى الحدود أو الأقاليم حيث حياته أو حريته مهددتان بسبب عرقه، أو دينه، أو جنسيته، أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو بسبب آرائه السياسية(٧).

يتضح من خلال ما سبق ذكره من تعريفات اللجوء والنزوح أن هناك فرقا» كبير بينهما:-

فالنازح حسب التعريف السابق:-

- **يبقى داخلا حدود دولته الأصلية ولا يغادرها.**
- **تظل علاقة النازح بدولته أو دولة الأصل جيدة وهو محتاج لمساعدتها.**
- **النزوح يتم جبراً وقسراً فلا مجال للفرد فيه للاختيار.**

---

(٦) Zetter.Rogers،(١٩٩٩)،International perspectives on Refugee Assistance،In Alastir Ager(ed)،Refugees:perspectives on The Migration،London and newyork،p:٤٩

(٧)Karadawi Ahmed، (no date)،Definition of Refugee : changing concepts، RSP.Documentation centre Institute of studies oxford.pp:١-٤

And see also:zohry.Ayman،(٢٠٠٤)cairo:Atransit city for migrants and african refugees،PHD. thesis،p:٣

أما اللاجئ فحسب التعريف السابق:-

- يوجد خارج حدود دولته ولا تربطه بها علاقة.
- لا يتمتع بحماية دولته سواء من الناحية الفعلة أو القانونية.
- اللجوء يتم جبراً وقسراً فلا مجال للفرد فيه للاختيار.

خلاصة القول أن مصطلح اللجوء والنزوح يتفقان في أن الهجرتين تكونان قسراً وعنوة ولا مجال للاختيار فيها، ولكن يختلفان في أن النزوح يكون داخل القطر الواحد، واللجوء يكون من بلد آخر، فالنازحون لا يغادرون بلدانهم وإنما من مناطق النزاع إلى المناطق الآمنة بينما يضطر اللاجئون إلى عبور حدود دولتهم إلي بلد آخر، وبالتالي تصبح حمايتهم ومساعدتهم مسؤولية الجهات التي تم اللجوء إليها أو بلد الملجأ، استخدمت الباحثة كلا من المصطلحين فمصطلح (اللجوء) حين قامت الدراسة الميدانية في القاهرة لدى اللاجئين الدينكاويين وأيضاً استخدمت مصطلح (النزوح) حين قامت بالدراسة الميدانية إلى الخرطوم لدى النازحين الدينكاويين أيضاً،ولكن بما أن مصر والسودان يشكلان وحدة واحدة وأن السودان امتداد جغرافي لمصر وذلك من أقدم العصور ويربطهما شريان النيل، فيعتبر أبناؤه أبناء للشعب المصري وبالتالي كان من الطبيعي أن يمتد النزوح إلي مصر ولا يكون أبناء السودان لاجئين في بلدهم الطبيعي مصر.

(٣) التغير الاجتماعي:

ثمة مشكلات كامنة في تعريف مفهوم التغير الاجتماعي ونتجت هذه المشكلات من تنوع التعريفات من ناحية، والطابع المعقد لعملية التغير الاجتماعي.فقد تعرض مفهوم التغير الاجتماعي لجهود تعريف عديدة مثل غيره من مفهومات العلوم الاجتماعية ،الآمر الذي يدعو البعض إلى عدم الخوض في تعريف التغير الاجتماعي على اعتبار أن التعريف جهد غير مفيد، والاكتفاء بالإشارة إلى أبعاد التغير الاجتماعي أو مجالاته كالحديث عن التغير الاجتماعي، أو التغير في السكان، أو الثقافة، وغيرها من مجالات التغير الاجتماعي، ولاتنبع مشكلات التعريف من تعدد المفهومات وتضاربها فحسب بل تنبع في الأساس من تعقد عملية التغير الاجتماعي نفسه، فالحديث عن التغير الاجتماعي يعنى أولا الحديث عن المجتمع في تفاعلاته المعقدة، وفي اتساعه في الزمان والمكان.كما أنه يعنى ثانيا الإشارة إلى نقيضه أي إلى عناصر الثبات والاستقرار في المجتمع.فليس هناك تغير بغير ثبات، كما أن التغير عندما يحدث لا يحدث بشكل متناهه وإنما يكون له دائما حدود يحدث فيها،و أخيرا فإن الحديث عن التغير الاجتماعي يعنى صعوبة القياس وصعوبة الإمساك بالعناصر الأساسية فيه.وأن التغيرات الاجتماعية أمور لايمكن ضبطها وقياسها إلا بصعوبة، كما لايمكن التنبؤ بحدوثها، ورغم كل هذه المشكلات إلا أن العلماء لم يكفوا عن تعريف التغير الاجتماعي أو حتى معظمها ،و لكن أمكنهم تصنيف مفهوم التغير الاجتماعى إلى خمس مجموعات أساسية:

١. التغير الاجتماعي يشير إلى التحولات أو التبديلات في بناء المجتمع والتوازن بين هذه الأجزاء.و من التعريفات تعريف «جنزرج »الذى حدد التغير في البناء الاجتماعي كالتغير في حجم المجتمع، وتراكيبه، ونمط التوازن بين أجزائه، أو نمط تنظيماته.

٢. التعريفات التي تركز على الوظائف، فالتغير الاجتماعي هو تغير في المكونات النسـقية أو النظامية في المجتمع،و من ثم فهو تغير في الطريقة التي تعمل بها النظم والأنساق.

٣. و هناك التعريفات التي تركز على المسـتويات المختلفة للتغير الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي عندما يحدث فانه يؤثر على بناء المجتمع، وعلى طبيعة العلاقات الاجتماعية فيه ،وعلى وظائف الأنسـاق ،وأخيرا فانه يؤثر على الأفراد.

٤. وهناك تعريفات تركز على العناصر البنائية والوظيفية بعنصر الزمن في عملية التغير الاجتماعي.

٥. و أخيرا هناك تعريفات تهتم بتعدد مظاهر التغير أو مجالاته، ومن هذه التعريفات ما يعدد مجالات التغير الاجتماعي كالتغير الأيكولوجى، والتغير الاقتصادي، والتغير السياسي.

وفي ضـوء هذه العناصر المشـتركة نسـتطيع أن نعرف التغير الاجتماعي «بأنه يشـير إلى كافة أشـكال التحول الجزئية أو الكلية التي تطرأ على البناء الاجتماعي-الثقافي لمجتمع من المجتمعات، والتي تحدث عبر سـلسـلة متصـلة من العمليات المستمرة عبر الزمن،ويكون لها نتائج بعيدة المدى عبر المستويات المختلفة للبناء الاجتماعي.

❖ أذن هذا التعريف يوضح الآتى:

- **أنه لا يفصـل بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، حيث يعتبر أن جوانب البناء الاجتماعي متكاملة، وأن أي تغير يحدث في هياكل المجتمع يصب في تغيرات مصاحبة في الثقافة، والعكس بالعكس.**

- **أنه لا يفصـل بين التغيرات الكلية والتغيرات الجزئية، بل نفترض أن أي تغير جزئي يمكن أن تكون له أصـداء على البناء الاجتماعي برمته، والعكس بالعكس.**

- **يفترض هذا التعريف أن التغير الاجتاعى عملية دينامكية تناقض السـكون والثبات،و هي عملية متصـلة تحدث في عمليات فرعية عديدة عبر الزمن[٨].**

---

(٨)أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعي، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠،ص ص:١٨-٢١

لذلك تهدف هذه الدراسة علي التعرف بمجتمع الدراسة «قبائل الدينكا» في الوطن الأصلى بالسودان، وفي مجتمع النزوح في القاهرة ومجتمع النزوح بولاية الخرطوم، والتغيرات الاجتماعية التي طرأت كنتيجة طبيعية لتغير النسق الأيكولوجي لدى النازح اا الدينكاوى مثل: التغيرات التي طرأت على العادات والتقاليد.و كذلك طقوس الزواج- الولادة- التسمية – الختان – الدفن».وأيضاً التغيرات التي طرأت على النظام الاقتصادي والسياسي ودور المرآة النازحة الدينكاوية، وأخيراً دور الدولة تجاه النازح والمعوقات التي تواجهه.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

(١)- قبائل الدينكا في المجتمع الأصلى بجنوب السودان:

يضم جنوب السودان ثلاث مديريات هي: أعالي النيل وعاصمتها ملكال وبحر، الغزال وعاصمتها واو، والمديرية الاستوائية جوبا، وهو يقع جنوب خط عرض ٦٠ويمتد حتى الجزء الشمالي من بحيرة ألبرت في أوغندا، تبلغ المساحة الكلية للسودان ٢,٥٠٥,٨٠كم٢ وتبلغ مساحة الإقليم الجنوبي حوالي ٦٥٠,٠٠٠ كم٢ أي أكثر من ربع المساحة الكلية.

يبلغ عدد السكان الجنوبي حسب التقديرات لعام ١٩٩٦م(لا يوجد إحصاء حديث) حوالى٨ ملايين نسمة من إجمالي عدد السكان ذلك الوقت والذي بلغت تقديراته حوالي ٣٠ مليون نسمة وموزعين في المديريات الثلاث كالتالي:

- بحر الغزال ٤٨% .
- المديرية الاستوائية جوبا٢٥% .
- أعالي النيل٢٧% .

أغلب سكان بحر الغزال من قبيلة الدينكا، والذي يمتد وجودهم في نطاق عرض حتى حدود الحبشة شرقاً، ويضم إقليم أعالي النيل قبيلتي النوير والتي تعتبر أكبر القبائل وكذلك قبيلة الشلك، وتعيش قبيلة الأشوي في المنطقة الواقعة بين نمولي وجوبا شرق الاستوائية وهى من القبائل الحدودية مع كينيا وأوغندا[٩]، أنظر خريطة قبائل جنوب السودان صورة رقم(١).

يوجد في السودان حوالي ١١٥ لغة ولهجة، تتفرع منها لهجات أخرى، ولغة الأغلبية هي العربية، ويوجد في الشمال لغات رئيسية أخرى مثل: النوبية. البجاوية والنوباوية ،الكردفانية والدارفورية، ويضم الجنوب وحده أكثر من ٧٠لغة ولهجة، محلية، تنقسم إلى ٨ مجموعات رئيسية « الدينكا، الزاندى ،النوير، اللانجو، نرحو سيرى، المورو، مادي، الباري »[١٠].

---

(٩)Bates، Denise. C. B S (١٩٩٦) : Health Beliefs of Sudanese Refugee، M.A.Thesis، College of Health Sciences ، Denton، Texas، pp : ١

(١٠)Ibid p ١٦

وتتعدد الديانات في الســـودان، وعلى الرغم من عدم وجود إحصـــاء دقيق في هذا المجال إلا أن المؤكد أن الأغلبية العظمى من سكان السودان الشمالي من المسلمين، والأغلبية العظمى من سكان الجنوب من معتنقي الديانات الإفريقية، كما تنتشر المسيحية، وهم يشكلون ٦٥% من سكان الجنوب،أما الإسلام فيشكل حوالي ١٧%من سكان الجنوب.

تنعكس الظروف الطبيعية – الأرض والمناخ – على سـكان الجنوب، وتلك البيئية تصـعب الحياة فيها، مما أدى بالتالي إلى أوضـاع اجتماعية، وأنماط سـلوكية تختلف تماماً عن تلك السـائدة في الشـمال، فهناك قطاع من الجنوبيين يعيشـــون على تربية الحيوان، وأخر على الزراعة، ويعتبر صـيد الأسـماك، والسـعي وراء اقتناص الحيوانات، وجمع الفاكهة، أحد أبرز أشـكال الحياة الاقتصـادية في الجنوب، والاقتصـاد الجنوبي يعتبر اقتصـاداً مختلفاً إذا ما قورن بالشمال، وقد قدرت الماشية في المديريات الثلاث ٢,٣٩٧,١٥٠ رأساً، أما الخراف والماعز قد قدر بعدد ٢,٦٢٠ رأساً.

وعلى أية حال فإن ظروف التخلف الاقتصـــادي في الجنوب أدت إلى تأخر عملية التعامل النقدي بين الســـكان، وساعد على ذلك انعدام وسائل المواصلات،وعدم الاهتمام بعمليات التسويق مع نقص رؤوس الأموال(١١).

يوجد بجنوب السودان مساحات شاسعة من الأرض الزراعية، وتخضع ملكية الأراضى في الجنوب إلى الملكية الجماعية أو ملكية القبائل، أي أن لكل قبيلة حق الانتفاع والاســتغلال للأرض، علماً بأن الســكان في الجنوب يغلب عليهم الوثنية، وبذلك لم يأخذوا بالشرائع الإسلامية أو بصفة عامة بالشرائع السماوية في نظم الإرث أو الاعترافات بالملكية الفردية، وظلت الأرض في جنوب الســودان ملكاً للدولة يتعاقب عليها الأفراد في الزراعة دون أن يكون لهم الحق في امتلاكها، وقد عاشــت قبائل الدينكا والنوير في الأرض التي اســتولت عليها بالحرب تارة والاســتعمار تارة أخرى، ولكل قبيلة نظمها في الزراعة وتوزيع الأراضي على أفرادها، وفي كل الأحوال ظل رئيس القبيلة هو الشـخصـية المحورية في هذا الصدد فكان يمنح ويمنع، وهو الرمز الذي يلتف حوله أفراد القبيلة، ونظرا لاتساع مساحات الأراضي الزراعية في الجنوب وصـعوبة السـيطرة عليها، فقد تغير نظام الملكية الجماعية وبدأ يظهر نوع جديد من الملكية مع السـياسـة التي وضـعها الحكم البريطاني بإدخال المحاصـيل النقدية في منطقة أعالي النيل، ثم أقيم مشروع الزاندى لزراعة القطن، وكان للأنهار دور مهم كوسيلة للمواصلات وكأداة للربط بين المشروعات الزراعية في جنوب السودان، بالإضافة إلى أن للسودان الجنوبي صادراته من الفول السوداني، والفلفل ومن الجلود، والعسل، والخشب، والقمح، والقطن، وذلك يرجع إلى استكمال شبكة السكك الحديدية في السودان عامة بما عاد ذلك على السودان بالرخاء(١٢).

---

(١١)Ibid p: ١٥,١٦

And see also:lako.George Tombe(١٩٨٥)،The impact of the jonglei scheme on the economy of the Dinka،African affairs، volume(٨٤)،no(٣٣٤)،pp:١٥-٣٨

(١٢)Stubbs.j.m.&Morison C.G.T:(nodate)،The wstern Dinka،Their land and Their agriculture"sudan notes and records" xxxI،pp:٢٥١-٢٦٣

وقد اكتشـــف النحاس والذهب بكميات غير كبيرة مع خام الحديد، وغير أن اكتشـــاف البترول في الجنوب قد أعطى وضـعا مميزا لجنوب السـودان في نهاية القرن العشريـن، ونظراً للتخلف الاقتصـادي، وصـعوبة المواصـلات بين الشمال والجنوب فقد حدث تباين في الوضع الاقتصادي، بينما انطلق السودان الشمالي في تطوير اقتصادياته الزراعية نسـبياً وبقي الجنوب على حاله مما زرع في نفوس الجنوبيين الحقد تجاه الشـماليين، وكان أحد الأسـباب الرئيسـة في الصراع الدائر بين الجنوب والشمال، وقد أدى التخلف الاجتماعي لإنسان الجنوب بسبب صعوبة المو صلات، وعدم لحاقه بمجال الاتصال الحضاري في الشمال، إضافة إلى الممارسات الاستعمارية إلى استمرار الصراع وتفاقمه[١٣].

قد كانت للســياســة التي وضـعها الإنجليز والتي هدفت بالأســاس إلى إزالة أي تعايش وتفاعل بين الشــمال والجنوب بحجة إيقاف أي مد عربي إسلامي للجنوب، بل واتخاذ كل السبل لإزالة أي آثار تكونت عبر التاريخ تسببت تلك السـياسـة في اشـتغال الإدارة الأجنبية في تكريس وقتها وجهدها وصرف الأموال في محاولات إدخال لغة جديدة للتخاطب وطمس أثر الشـماليين وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم بدلا من الاهتمام بالإنسـان السـوداني في الجنوب وتنمية موارده وقدراته وترقيته وكانت النتيجة الحتمية مزيداً من التخلف وخلق الكراهية وعدم الثقة في أذهان السودانيين الجنوبيين تجاه إخوانهم الشماليين.

وكنتيجة مباشرة لعزل الجنوب عن الشـــمال وغلقه مع إيقاف كل أثر للتقدم والتنمية فيه لمدة طويلة، حدث نوع من التنمية غير المتوازنة بين أقاليم الجنوب مقارنة بالشـمال والتي كانت تندرج نحو التقدم والتنمية في ميادين كثيرة، وأمام فشل سياسة الجنوب، اضطر الإنجليز للاعتراف بأن الطريق لإعداد هؤلاء الناس للاعتماد على أنفسهم في المستقبل تأتى عن طريق تقدمهم الاقتصادي والثقافي[١٤] (.

تسـمى الدينكا (مجتمع البحث) نفسـها جنج jieng من كلمتين Deng – ika وهم يشـغلون أوطاناً في جنوب السودان.

وتعد قبيلة الدينكا أشهر قبائل جنوب السودان وأكثرها عددا ٣,٦ ملايين نسمة أو حوالي ٨٠%من سكان جنوبي الســـودان وهي ثاني مجموعة أثنية بعد العرب في الســـودان (١٩٩٦) ويتميز توزيعهم الجغرافي بالانتشـــار عن أي مجموعة أخرى من الشـعوب النيلية، لكنهم لا يحتلون إقليما مندمجا متصــلا،بل تفصــل بينهم قبائل النوير، وتمثل أوطانهم موقعا و سطا يمتد من السوباط الأدنى إلى بحر الجبل ،ثم إلى بحر الغزال حيث يحتل النوير المجرى الأ سفل لهذه الأنهار الثلاثة.و تنتشر الدينكا في مساحة كبيرة تبدأ جنوبا من دائرة عرض ٦° شمالا إلى دائرة العرض ١٢° شمالا في الشـمال.و مواطن الدينكا ضـيقة في الشـمال وتلزم الجانب الشرـقى لنهر النيل الأبيض ومواضـع قليلة من الجانب الغربي،فهم جماعة تلتزم النهر كما الحال في أوطان الشلك جيرانهم في الغرب والجنوب ،و ينعزل الوطن الشمالي

(١٣)عبد القادر إسـماعيل، مشـكلة جنوب السـودان دراسـة لدور الأحزاب السـياسـية من ١٩٤٧-١٩٧٢، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة بمعهد البحوث الدراسات الأفريقية،ج. القاهرة، قسم التاريخ، ١٩٩٢ ص : ٦- ٨

(١٤)المرجع سابق، ص: ١٤

للدنكا عن الوطن الجنوبي حتى يسمى سكانه أحيانا دينكا النيل الأبيض ،لذا جرت العادة على تقسيم الدينكا إلى ثلاث شعب: شعبة النيل الأبيض،و شعبة بحر الجبل ،و شعبة بحر الغزال، وقد حال هذا الانتشار والاتساع دون أي محاولة لتوحيد الدينكا في نظام سياسي مشترك،بل كان هناك تشاحن وعداوات وحروب بين بعض القبائل الدنكاوية المتجاورة ،و بالرغم من ذلك هناك اتفاق فى خصائص اللغة والدين والنظم الاجتماعية السياسية والاقتصادية ،و إن لم يخل الأمر من اختلاف يسير بين اللهجات(١٥).

يتميز الدينكا ببعض الخصائص الفيزيقية التي تميزهم عن الجماعات الإفريقية الأخرى فالرأس مستطيل وضيق، أما الشعر فهو صوفي مفلفل وعظام الحاجب غير بارزة، والأنف أضيق قليلاً من الزنوج، وبالنسبة للشفاه فهي أرق من الزنوج ولكنها غليظة ومقلوبة وتميل إلى التفلطح، كما يعتبر الدينكا من عمالقة العالم حيث يبلغ متوسط طول القامة ١٨١سم ومتوسط وزن الرجل ٥٧ كيلو جرامًا(١٦) .

ويدين الدينكا مثل معظم سكان جنوب السودان الديانات التقليدية حيث يعيشون على الفطرة ،وليس هناك غير فئة قليلة اعتنقت الدين الإسلامي والمسيحي، ولكن ارتبط التنظيم السياسي عند الدينكا بمحور الحياة الدينية، إذ كان الزعماء الدينيون يمثلون القوة السياسية الحقيقية لديهم، ودليل القوة عند الدينكا هو مقدرة الرجل على خلق مجتمع ينعم بالسلام، فالنجاح في الحد من الإغارة على الدينكا قد غزز نفوذ بعض المراكز الرئيسية الدينية وزعمائها الذين يكونون أتباعهم من النوير والدينكا، كما يتضح مظاهر الألوهية عند الدينكا أن يطاع الزعيم ويصبح رئيساً سياسياً ودينياً، وموقع الزعيم هو المركز الديني والاجتماعي لمعظم سكان الدينكا، وعلى أية حال فإن الرئيس الديني لقبيلة الدينكا ما كان عليه أن يدخل في تنافس مع مواقع مقدسة أخرى لزعامة القبائل الأخرى كما كان عليه أن يبذل جهدا كبيراً لكي يتغلب على الانقسامات العميقة في مجتمع الجوار بسبب نشاطات ومنازعات التجار، واستطاع الرئيس السياسي والديني أن يستوعب ذلك من خلال التعاون بينه وبين القائمين على الأماكن المقدسة وذلك بإرسال الهدايا من الماشية وكان يحصل على مساعدتهم فمن الملاحظ أن التنظيم السياسي لدى الدينكا مستمداً أصلاً من الزعامة الدينية ومقدرة الزعيم الروحي والديني على نشر السلام وفرض آرائه ولكن لا يمنع ذلك من وجود بعض الأوضاع السياسية عند الدينكا فالعدوانية والعنف عقدة البقر والتباهي بحيازته وملكيته كانت أمراً منتشراً عند الدينكا لكن ذلك لا يؤدي بالقطع في رأي «فرنسيس دينج» إلى الإخلال غير أن ذلك ليس على الدوام فقد قبلت الدينكا الديانتين السماويتين الإسلام والمسيحية وتعايشت معهما(١٧).

(١٥)عزيزة بدر، مستقبل السودان في ضوء المتغيرات الأخيرة، ندوة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية – قسم التاريخ،ج القاهرة ،٢٠٠٢، ص:٢٦٢

(١٦)Edward. Jane. Kani، (٢٠٠٤)، understanding. Socio- Cultural : Transformations and Future Imagining- Among – Southern Sudanese-women- Refugees، P.H.D،Thesis، university of Toronto، pp: ١٧- ١٨

وانظر أيضا: محب محمد شعبان، الدينكا والخصائص البيولوجية، ندوة الدينكا، بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، ج القاهرة، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠١، ص ص : ٨- ١٢

(١٧)فرنسيس دينق، الدينكا في السودان، مركز الدراسات السودانية، ٢٠٠١، ص ص ٢٦٥- ٢٦٥

أما عن الحياة الاقتصـادية لقبيلة الدينكا فيرى المختصـون في التاريخ والأنثروبولوجيا الاقتصـادية أن الماشـية والأغنام وغيرها هي محور الحياة الاجتماعية والاقتصـادية والدينية وأن كافة الأنشـطة تدور حول الرعاية والاهتمام بالحيوانات، بل إن الهجرات الموسـمية في الأراضي المنخفضـة في فصـول الجفاف التي بها السـودان الجنوبي من أجل الثروة الحيوانية والحفاظ عليها لأنها رمز من رموز الثروة[١٨].

أما عن الحياة القرابية نجدها في الأصـل هي أسـاس البناء الاجتماعي في مجتمع الدينكا ، فتشـكل العلاقات القرابية وما يرتبط بها من علاقات اقتصادية وسياسية وشعائرية تستند وتدعم البناء القرابي الذي يتفاعل مع الأبنية الاجتماعية الأخرى التي تكون نسـقاً كلياً وإذا كان النسـق القرابي هو الذي يعطي الوحدة للمجتمع الانقسـامي فإن هذا النسق يعبر عن نفسه في النشاط الاقتصادي وغيرها من الأنشطة الاجتماعية التي لا تستطيع أن تركز علاقتها الوظيفية بالنسق القرابي الانقسامي في هذا المجتمع، علاوة على أن يتركز المجتمع على أسس قرابية وقبلية وليس على أسـس سـياسـية بحيث أن كل الوظائف الاجتماعية والاقتصـادية والأيديولوجية المهمة يتم أداؤها داخل تجمعات الأقارب سـواء كانت هذه العائلة الكثيرة أو العشـائر أو مجموعة العشـائر، ولهذا يعمل المجتمع على أسـاس مجتمع تكافئي تقليدي لأعلى أساس مجتمع انفرادي[١٩].

(٢) النزوح وأسبابه:

هناك العديد من الأسـباب التي أدت إلى وجود ظاهرة النزوح، والتي ترتب عليها ترك الآلاف من السـكان لمواطنهم الأصلية بحثاً عن الأمن والاستقرار، وتمثلت هذه الأسباب في الآتي:

أ- الجفاف والتصحر:

الجفاف: هو نقص في المياه في منطقة معينة وقد يمتد شـهوراً وأعواماً، وتختلف الظروف المصـاحبة للجفاف لحد بعيد حسب الزمان والمكان بناء على عدم الانتظام في هطول الأمطار وتوزيعها.

أما التصـحر:- فقد عرفته المادة الأولى من اتفاقية الأمم المتحدة الخاصـة بمكافحة التصـحر وتجنب آثار الجفاف بأنه« تردي الأرض وقلة إنتاجيتها نتيجة عوامل مختلفة من بينها الاختلافات المناخية والأنشطة البشرية».

أما المؤتمر الدولي للتصـحر (UNCOD) الذي عقد في نيروبي ١٩٩٧م فقد عرفه بأنه: التناقص التدريجي في مقدرة الأرض على الإنتاج الحيوي حتى تصل إلى صفات صحراوية تتسبب في تدمير الثروة النباتية والحيوانية في وقت تزداد فيه الحاجة إلي مضاعفة الإنتاج لمقابلة احتياجات الناس للغذاء والتنمية».

---

(١٨)Bates، Denise. B.S، Health Beliefs of Sudanese Refugees ، op. Cit ، pp. ١٥-١٦

And see also:Deng.Frances.M،(no date)،The dinka people of southern sudan life on The nile as you have never seen it.

(١٩)Kathleen.Gough،(٢٠٠٣)،Nuer Kinship re-examination،The Translation of culture،The International behavioral and social sciences library،pp:١١٦-١١٧

وبصورة عامة فإن الأسباب الرئيسة التي أدت إلي حدوث الجفاف والتصحر في السودان تمثلت في الآتي:

- إزالة الغطاء النباتي والشـــجري في مناطق الزراعة الآلية والمطرية والزراعة التقليدية والذي ترتب عليه انجراف التربة وتعريتها.
- تدهور المراعي الطبيعية نتيجة لازدياد أعداد الحيوانات بصـــورة فاقت الطاقة الاســـتيعابية لهذه المراعي خاصة في مناطق الموارد المائية
- القطع المنتظم للأشجار وإزالة الغابات للحصول على حطب الوقود والفحم.
- الحرائق الموسمية التي تتعرض لها المراعي الطبيعية بسبب إهمال الرعاة.
- الرعي الجائر وتأثيره على التوازن البيئي.
- ازدياد عدد الســكان وما يتبعه من ضـغط على الأراضي الزراعية والموارد الطبيعية، ويتســبب ذلك في إفقار التربة وانخفاض طبقات المياه الجوفية والسطحية.

التصــحر ظاهرة عالمية تأتي في مقدمة القضــايا التي تؤثر على المجتمع الدولي بصــورة كبيرة وخطيرة، ونجد أن أكثر مناطق العالم تأثراً بالتصــحر هي قارة إفريقيا، ويعتبر الســودان من الدول الأكثر تأثراً بهذه الظاهرة فلقد تعرض خلال تاريخه الطويل للعديد من الكوارث الطبيعية من جفاف وتصــحر، حيث تعرض الســودان لأخطر موجة جفاف وتصحر في عامي ١٩٨٤- ١٩٨٥م، حيث تأثرت به مناطق الإقليم الشمالي والإقليم الشرقي والأوسط ومنطقة شمال دار فور وشـــمال كر دفان وتبلغ مســـاحة المناطق المتأثرة بالجفاف والتصـــحر حوالي ٦٥٠ ألف كم ٢، وهي من أكثر مناطق الســـودان إنتاجا للمحاصـــيل الزراعية، إذ يبلغ جملة إنتاجها ٩٠% من الحبوب الغذائية والزيتية و٨٥% من حطب الوقود ، وتضم الجزء الأكبر من المشروعات المروية ، والجزء الأصغر من الأراضي الزراعية الآلية والتقليدية.

وترتب على هذه الموجات المتلاحقة من الجفاف والتصــحر نزوح أعداد كبيرة من مواطني غرب الســودان إلي حيث المناطق الآمنة والغنية بمواردها[٢٠].

ب- الحرب:

يســـود العالم اليوم الكثير من الاضـــطرابات والنزاعات التي ترتب علىها اندلاع الحروب في بقاع كثيرة من العالم والتي قادت بدورها إلى ازدياد حدة النزوح وانتشـــاره، وتعاني إفريقيا من كثرة الحروب الأهلية التي أدت إلى نزوح الكثيرين من أوطانهم، ففي رواندا وبورندي على سبيل المثال تسببت الحروب الأهلية بين قبيلتي الهوتو والتوتسي في

---

(٢٠)جمال محمد على، منتدى الجهد الرسمي والشعبي في معالجة ظاهرة النزوح، مرجع سابق، ص ص ١٣– ١٥

نزوح الملايين من مواطني البلدين، وأدى التنافس على الثروات إلى نشـــوب الحرب الأهلية في كل من ليبريا وســيراليون مخلفة وراءها أعداداً كبيرة من النازحين وكذلك الحال بالنســبة للحرب الأهلية في الصــومال، والصراع الأثيوبي - الإريتري وفي أنقولا كانت الحرب الأهلية هي السبب الرئيسي للنزوح والتي استمرت لأكثر من ثلاثة أعوام، وقدرت أعداد النازحين بأكثر من مليوني نازح.

وفى الأعوام الأخيرة تعرضت كل مناطق السهل الإفريقي شرقاً وغرباً لدورات متصلة من الجفاف وانتشار مريع للتصحر وذلك بسب قلة الأمطار من ناحية، وبسبب سوء استغلال الموارد المتاحة بالرعي الجائر وإزالة الغطاء النباتي العشبي والشعيرى و سوء ا ستغلال الماء من ناحية أخرى ونتيجة لذلك قل الإنتاج والأرض وهبط إنتاج الحبوب من ٢,٩مليون طن عام ١٩٨٣م إلى النصــف (١,٧٤) مليون طن عام ١٩٨٤م وانعدم المرعى وانتشرت المجاعة، وفتكت بالإنســان، والحيوان ،وكان ذلك في الأســاس نتيجة للتخلف الاجتماعي والاقتصــادي والســياسي الذي لازم هذه المجتمعات وجعلها مستكينة مستسلمة لا حول لها ولا قوة، يرسم الغرب لها سياساتها، ويخطط الشرق لها طريقها إلى الخلاص، ولا تستطيع الاستقلال الاقتصادي أو الانطلاق السياسي أو التحرر الاجتماعي.

عرف السودان النزوح من قديم الزمان سواء كان فردياً أو جماعياً، وقد هربت القبائل القديمة خوفا من الحرب أو بحثاً عن المأكل والماء أو تفادياً لكارثة طبيعية، ولكن كان ذلك يتم في إطار الســودان الواحد دون الحاجة لعون أجنبي، ولذلك كان النزوح مؤقتا وموسميا، وينتهي بانتهاء الأسباب التي أدت إليه[٢١].

قد ســجل الســودان أعلى معدلات النزوح في إفريقيا، حيث يوجد به حســب التقديرات حوالي أربعة ملايين ونصف مليون نازح إلى حوالي خمسة ملايين نازح ،و كان معظمهم من جنوب السودان ، حيث تركوا موطنهم بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت في ١٩٥٥ م واســتمرت حتى ١٩٧٢م تاريخ توقيع اتفاقية أديس أبابا التي بموجبها و ضعت الحرب أوزارها ،ثم جددت الحرب مرة أخرى في ١٩٨٣م بسبب التمرد الذي قاده العقيد دكتور/ جون قرنق دي مبيور،واستمرت حتى ٢٠٠٤م، لتنتهي بتوقيع اتفاقية السلام بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير الســودان منهية بذلك أهوال حرب أهلية شــهدتها القارة الإفريقية، وقد ترتب على اســتمرار هذه الحرب حدوث خسائر كبيرة أضرت المواطنين والوطن في نفس الوقت، وتمثلت في الآتي:-

(٢١)عبد العظيم سليمان المهل وأمين حسن عمر ،الهروب إلى الهامش وقضايا النازحين في السودان،جامعة أفريقيا العالمية بالسودان بالتعاون مع معهد البحوث وتدريب الدعاة،١٩٩٢، ص ص:١٢-١٣

قطع مساحات كبيرة من الغابات الكثيفة لاستخدامها في العمليات العسكرية.

- تدمير العديد من القرى بمن فيها من إنسان وحيوان.
- هروب الحيوانات البرية إلي المناطق الآمنة بالدول المجاورة.
- فقدان أعداد كبيرة من الماشية.
- لجوء أعداد كبيرة من مواطني جنوب البلاد إلي بعض دول الجوار الإفريقي[٢٢].

وفي هذا الصدد قد ذكر الإخباري« محمد الشنيدي» أن مساحة السودان تبلغ مليون ميل مربع، منها حوالي٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة أي لكل مواطن سوداني عشرة أفدنة صالحة للزراعة وعشرة أخرى يمكن استصلاحها ولكن لم يستغل من هذه الأرض سوى٢٠%، وفى ولاية الخرطوم فقط ١،٧٠٠٠٠٠ فدان صالحة للزراعة المستغل منها ١٧% رغم قربها من المستهلك وتوافر البنيان الأساسي للزراعة، ورأس المال وتوفير الأيدي العاملة والمياه وكل عوامل الإنتاج المثلي متاحة أمامهم، علاوة على ذلك يجرى في أرض الســـودان ثاني أطول نهر في العالم وفى الســـودان حوالى ٤٤ نهراً ومجرًى مائياً، وفى السودان من الثروة البشرية والحيوانية٦٠ مليون رأس مما يؤهله للاضطلاع بدوره العربي والإفريقي والإسلامي ،و يعد الفرد السوداني من أغنى أغنياء العالم أي أن كل سوداني يمتلك عشرة أفدنة صالحة للزراعة ولكل فرد رأ سان من الحيوانات. إ ضافة إلى غيرها من الثروات الأخرى، والغريب أنة إذا تعرض السوداني لكارثة من جفاف أو حرب يكون في موقف لا يحســد علية وسرعان ما تتكالب المنظمات الدولية على الســودان تحمل الأفكار الســامة وتفتح الحكومات أبوابها لهذه المنظمات لأن كرامة المواطنين وأمنهم مالم تعد ذات أولوية ولذلك لا تهتم بهم الحكومات ويقعون فريسة للمنظمات الأجنبية يعطونهم الدواء مقابل الدين والتعليم مقابل الأفكار المسمومة، ولم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تضع حداً لهذا الطريق المظلم،

أما عن الأ سباب التي أدت إلى نزوح الدينكاويين من وطنهم الأ صلي لم تكن سيا سات الا ستعمار الإنجليزي في السودان وحدها السبب وراء إ شكالية الحرب الأهلية التي يعانى الشعب السوداني ويلاتها منذ الخمسينيات حتى الآن، ولكن إهمال الحكومات المتعاقبة بشان الأطراف وحرمان سكان المناطق المهمشة وخصوصا جنوب السودان، ومنها قبائل الدينكا من حقها المشــروع في الخدمات والمشــاريع التنموية هو الذي دفع بها للشــعور بالفوارق التي جعلت التركيز على إثارة عوامل الفرقة والشتات أكبر وأقوى.

African studies ، AJournal of opinion، war and Famine in the sudan، Refugees،Winter Rager(١٩٩١)(٢٢) pp:٥٨-٦١،no(٢)،vol(١٩)،association

ونتيجة القهر والجوع وســـوء الأحوال الاقتصـــادية انتشرـــت أمراض اجتماعية كثيرة منها الانحراف الأخلاقي، والفساد المالي، والإداري، الذي أدى إلى فقدان مليارات الجنيهات السودانية حسب تقارير الحكومة، إضافة إلى تكلفة الحرب نفســـها التي تكلفت مليارات الدولارات، والتي ســـاهمت في زيادة الانهيار الاقتصـــادي[٢٣]،. وقد أوردت اليونيســـيف في تقريرها عام ١٩٩٦م عن أثر الحروب الأهلية أن مليونين من الأطفال قتلوا في مجموع الحروب في العالم ومن ٤ إلى ٥ ملايين طفل أصبحوا معوقين وأن أكثر من ١٢مليوناً أصبحوا مشردين، ولقد كان للحرب الأهلية في السودان نصيب كبير من تلك النسب إذ كثير من المجندين إجبارياً أو اختياريا سواء من طرف الحكومة أو المتمردين كانوا من الأطفال دون السادسة عشر، وإذا كانت المرأة تعانى من ويلات الحرب وأثارها وفقدان فلذات أكبادهن في مناطق السودان عامة فإن المرأة والطفل في مناطق العمليات تتعرض لإضعاف تلك الويلات من مظاهر انتهاك حقوق النســاء، ووفاة الرضـع والحوامل سـواء في مكانهن أو عندما تتعرضـن للنزوح أو الهجرة مما دفع الوكالات الإنسـانية منظمات الأمم المتحدة للاجئين من استمرار جهوده، بالإضافة إلى أن ذلك العنف ترك أثراً صحياً بدنياً ونصيباً سيئاً عليها[٢٤].

قد أثرت الحرب تأثيراً مباشراً على الجانب الاقتصـــادي والتنموي في المناطق المتأثرة بها، حيث توقف العمل في القطاع الزراعي والقطاع الرعوي، كما توقفت الكثير من المشــاريع الصــناعية المنتجة، ومشــاريع البحث الجيولوجي، وبرامج التنقيب عن البترول وفي مجال الري توقف العمل في قناة جوتقلي.

(٣) قبائل الدينكا في ولاية الخرطوم:

قد بلغ عدد النازحين بســـبب الحرب وضرب المجاعة للجنوب والغرب والشرــق عام ١٩٩٠م حوالي ٧,٧ ملايين مواطن نزحوا من مدن السودان المختلفة وبلغ من سكنوا حول العاصمة وحدها حوالي ٣ ملايين مواطن نصفهم من الجنوب والنصف الآخر من الغرب والشرق، يسكنون بيوتاً من الكرتون، ويقومون بأعمال هامشية بدخول متدنية، وينتشرــ بينهم الأمراض المعدية والأوبئة، وترتفع بينهم نســبة وفيات الأطفال، وقد أدى ذلك إلى اضــطراب عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية..

ولقد تضافرت عوامل اجتماعية وأمنية وسياسية واقتصادية عديدة على تطبيع قضية النزوح والهجرة، وأصبحت الخرطوم بمدنها الثلاث تستقبل يوميا عشرات الأسر والأفراد النازحين من مناطقهم لمختلف الدواعي والأسباب، قلة منهم من تؤهله أوضــاعة الاقتصــادية والاجتماعية على حجز مقعده في وســط المدينة، والباقون يضــطرون للتحليق حولها في ســكن بســيط لا تتوافر فيه أبســط مقومات الحياة الكريمة، ومعظم هؤلاء الناس أتوا في ظروف اســتثنائية ألمت بمناطقهم الأصلية، كان همهم الأول والأخير النجاة بحياتهم من موت محقق وسريع بالحرب أو بطيء بالجوع والمرض.

---

(٢٣)Johnson.D.M..(١٩٨٩)،Politcal ecology in the upper Nile: The Twentieth century expansion of the pastoral.''common economy''The Journal of African History،vol(٣٠)،no(٣)،p:٤٦٣

(٢٤)Bates Denis C، B-S (١٩٩٦) : Health Belifs of Sudanese Refugees، Master، Denton، Texas، College of Health Sciences، pp: ١١- ١٢.

وتأسيسا لما سبق قد ترتب على عملية النزوح آثار اجتماعية واقتصادية سلبية على حياة النازحين بصفة خاصة وعلى المجتمع السوداني بصفه عامه، ولكن هذا لا ينفي وجود آثار اجتماعية واقتصادية موجبة، تتطلب الآثار السلبية جهداً متواصلاً ودعماً مادياً ومعنوياً حتى يمكن تجاوزها، غير أن الجهد الحكومي لا يمكن أن يفي بكل الالتزامات نحو النازحين، لذلك نجد أن المجتمع المدني بمنظماته التطوعية المحلية والمجتمع الدولي بمنظماته التطوعية الأجنبية قد بادر إلى التدخل والعمل لتكملة الجهد الحكومي في احتواء الآثار المترتبة على وجود المواطنين السودانيين في المعسكرات، وأهم من ذلك نقل المساعدات إلى المناطق المتناثرة حتى لا ينزح المزيد من المواطنين[٢٥].و يوضح الجدول التالي القبائل التي نزحت إلى دول الجوار:

القبيلة	النسبة المئوية
دينكا	٣٣,٧%
شلك	١٠%
نوير	٤,٧%
المديرية الاستوائية (جوبا)	١٢,١%
أخرى	١٤,٨%
نوبة	٢٤,٧%

المصدر:عبد العظيم سليمان المهل وأمين حسن عمر:الهروب إلى الهامش وقضايا النازحين في السودان،ص:١٠

ويتضح من الجدول أن قبيلة الدينكا تعتبر من أكبر القبائل في السودان حيث تمثل ٣٣,٧%تليها المديرية الاستوائية.

أسباب تواجد النازحين في ولاية الخرطوم:

- الاستفادة من وجود الإعلام المركز في الخرطوم وإعلام المنظمات والبعثات الدبلوماسية، وبالتالي عمل ضغط سياسي على الدولة وإجبارها لترك مسؤولياتها الأخرى وتركيز اهتمامها في قضايا النازحين لتخفيف حدة الإعلام والضغط السياسي الخارجي.
- وجود النازحين بالقرب من السلطة السياسية والقيادة التنفيذية في البلاد، وبالتالي تشكيل حضور دائم لدى صانعي القرار واستقرار ممثليهم في الأجهزة التشريعية والتنفيذية لصالح قضايا النازحين

(٢٥)جمال محمد على، الجهد الرسمي والشعبي في معالجة ظاهرة النزوح،ط١، ٢٠٠٦،ص:٥١

- .وجود جميع المنظمات التطوعية في الخرطوم وخاصـــة تلك التي تعمل في مجال الإغاثة ومقابلة الظروف القاهرة، وكذلك سـهولة الاتصـال بتلك المنظمات لتقديم المسـاعدات والعون الإنسـاني للمحتاجين، غير أن القلة من المنظمات التطوعية لها أجندة أخرى تستخدم فيها قضايا النازحين لأهداف سياسية، ومنها ما هو منظم كا ستدراج النازحين للوصول للخرطوم لتشكيل ضغوط على الدولة.

- بالرغم من أن نسـبة العاطلين عن العمل في ولاية الخرطوم كبيرة جداً إلا أنها توجد فيها ميزة مميزة مقارنة بالولايات الأخرى، حيث يجد النازح فرصـاً للعمل في مجال الأعمال الهامشـية والقطاع الاقتصـادي الأهلي، كما تجد النساء العمل في مجال خدمة المنازل وإطعام المارة وعمل الشاي.

- السماحة التي تبديها الحكومة تجاه المستوطنات العشوائية وغير المشروعة وهو نتيجة لظروف اضطرارية تجبر المواطنين للتعدي على أراضي الغير بغرض السـكن، ونتج عن ذلك تغيير أوضـاع العشـوائيين وتقديم الخدمات لهم، وكذلك فإن المواطن المقيم فيها يتمتع بجميع الحقوق المدنية.

- تغري الفرص التعليمية المتعددة بعض الأسر للنزوح للخرطوم لمواصـــلة تعليم أبنائها، علماً بأن حوالي ٧٥% من المؤسـسـات التعليمية العالية توجد بالخرطوم، علاوة إلي التركيز الذي حدث في مشـاريع التنمية والمؤسـسـات الاقتصادية والمالية والإدارية والصناعية والخدمية في الخرطوم وقلة وجودها في الولايات الأخرى[٢٦]، انظر صورة رقم (٢)،(٣).

وفي أثناء مقابلة الباحثة مع رئيس السـلاطين (دينق مشـام انقورى قرنق) أكد على وجود النازحين السـودانيين في ولاية الخرطوم وخاصـة النازحين الدينكاويين في كثير من المعسـكرات ومنها:- الشـوك الجديد - دار السـلام - ود عجيب - ود البشير- ود عمارة - المويلح - كرتون كسلا- الشقلة الحاج يوسف - الجريف غرب، والجريف شرق - الدخينات - الحاج يوسف وجبل الأولياء (جبل أولياء) [*]،انظر صورة رقم(٤).

وقد ذكر أن هناك خدمات تقدم داخل المعســكرات النازحين،ومن أبرزها الصـــحة، التعليم، خدمات المياه، الصرف الصحي، مشروعات إدرار الدخل للأسر الفقيرة، التوعية، ثقافة السلام والحماية، وهذا ما سيتم توضحه فى الفصل القادم.

---

(٢٦)الإخباري محمد الشتندي بجانب الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة علاوة على كتاب الدكتور : شرف الدين بانقا من ص :

(*) رئيس مجلس سلاطين جنوب السودان « السلطان دينق مشام أنقوري قرنق » .

- أما عن قبائل الدينكا النازحين في القاهرة:

شهدت مصر في الأعوام الأخيرة نزوح أعداد غفيرة من السودانيين حتى تهدئة الصراع في الجنوب، وذلك هرباً من الحرب والاضطهاد والجوع، وقد يواجه اللاجئ الدينكاوي واقعا قاسيا تتمثل في مشاكل السكن والتعلم والعمل والصحة و الأمن.

يبلغ عدد النازحين السودانيين في مصر وفقاً لإحصاء مكتب القاهرة لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين عام ٢٠٠٤ م والذي توقف بتوقف إجراء مقابلات اللاجئين السودانيين اعتباراً من يونيو ٢٠٠٤ (١٥٣٦٥) لاجئاً من إجمالي (٢٠٣٧٤) لاجئاً في مصر حوالي ٧٥% من إجمالي عدد اللاجئين تحت حماية المفوضية، يذكر أن لاجئي السودان هم من مختلف القبائل والأقاليم السودانية، وقد تزايد عددهم في أعقاب انقلاب الثلاثين من يونيو ١٩٨٩، وكان هناك العديد من المعارضين الشماليين وأبناء الجنوب (قبائل الدينكا والشلوك والزاندى إضافة إلي جبال النوبة) الذي لجؤوا إلي مصر في أعقاب الحرب الأهلية ١٩٨٣ كذلك أبناء شرق السودان عن قبيلة البجا[٢٧].

واللاجئ عموماً عندما يتم قبوله في مصر فإن أمامه ثلاثة خيارات وذلك وفقاً لاتفاقية ١٩٥١ وهي:

١- العودة الطوعية:

في ظل استمرار التوتر وعدم الاستقرار في السودان حتى بعد توقيع اتفاقية السلام في يناير ٢٠٠٥ وعدم وجود الخدمات الأساسية من تعلم وصحة وعدم وجود عفو عام من قبل الحكومة السودانية وتوفير حياة كريمة وهذا ما تتطلبه اتفاقية ١٩٥١م فإن العودة الطوعية غير مطروحة وإن كانت المفوضية قد بدأت في التشجيع على العودة الطوعية إلا أن الاستجابة من قبل اللاجئين لبرنامج العودة الطوعية كانت ضئيلة جداً.

٢- الاندماج في دولة اللجوء:

أصبح خيار الاندماج في بلد اللجوء خياراً صعباً أيضاً خاصة في ظل وقف معظم المساعدات المالية التي كانت المفوضية تمنحها اللاجئين عن طريق شريكها التنفيذي (منظمة كاريتاس) والتي كانت تتراوح بين ١٥٠ إلى ٥٠٠ جنيه مصري حسب حجم الأسرة، وضعف المساعدة الطبية التي تقدم لهم، وعدم وجود تصريح بالعمل حيث تحفظت مصر على البند الخاص بمنح الوظائف اللاجئين وإن كانت السلطات المصرية قد أعفت السودانيين من دفع مبلغ ١٠٠٠ جنيه لتصريح العمل وإلا أن الحصول على فرصة عمل لأجنبي في مصر نادرة جداً في ظل ظروف البطالة التي يعاني منها مواطنوها.

---

(٢٧)Ellabbad. Mohie-eldeen(١٩٩٧)، Peace and Security، Cairo International Printing House ، ، p:٧.

٣- إعادة التوطين في دولة ثالثة:

يصبح التوطين في إحدى الدول التي تستقبل حالات اللاجئين مثل أستراليا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية هو الخيار الذى ينشده اللاجئ في مصر، ولكن منذ أن بدأت مفوضية اللاجئين في تطبيق اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية

عام ٢٠٠٣ والتي توســـعت في تعريف اللاجئ حيث تنص على وجود حالات للجوء أكثر مما ورد في اتفاقية ١٩٥١ كوجود كوارث طبيعية، أو حرب أهلية، أو غزو خارجي في جزء من البلاد أوكلها، قد ازداد عدد المقبولين من أبناء السـودان بموجب هذه الاتفاقية، ولكن المقبولين وفقاً للأخيرة لا يحق لهم التوطين في بلد آخر، مما أدى في النهاية إلى زيادة من عدد المقبولين وقلل عدد الذين يتم توطينهم، فضلاً عن قيام دول التوطين بتخفيض عدد اللاجئين المقبولين للهجرة إليها، وكذلك قيام المفوضـــية بإيقاف إجراءات المقابلة معهم منذ يونيو ٢٠٠٤ بســـبب محاولة تنفيذ برنامج العودة الطوعية مما دفع معظم السودانيين إلي التذمر[٢٨].

(٤):دور المنظمات الطوعية تجاه هذا النزوح:

أدركت الحكومات والمنظمات الدولية والرأي العام على نحو متزايد المشـــاكل التي يواجهها اللاجؤون والنازحون داخلياً خلال العقد الأخير من القرن العشرـــين، ويرجع ذلك إلى اضـــطرار الناس عبر التاريخ التخلي عن ديارهم، والتماس الأمان في أماكن أخرى هرباً من الاضطهاد، والصراع المسلح، والعنف السياسي، وقد حدث هذا في كل أقاليم العالم، وتتضـمن معظم الأديان مفاهيم مثل المتلجأ واللجوء وملاذ وحسـن الوفادة للأشـخاص المكروبين ،ولكن حتى القرن العشرين لم تكن هناك معايير عالمية لحماية مثل هؤلاء الناس ،وكانت الجهود المبذولة لحمايتهم ومساعدتهم تتمركز في الأساس في أماكن معينة وذات طبيعة مخصصة لحالات محددة، ولم يتم النظر إلى قضية اللاجئين باعتبارها قضـية دولية تتعين معالجتها على المسـتوى الدولي، إلا في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى عندما ظهرت إلى الوجود عصـبة الأمم، حيث كونت نظاماً دولياً للتصـدي لمشـاكل اللاجئين وتدبرها، وعينت عصـبة الأمم عدداً من المفاوضين الساميين، والمبعوثين للتعامل مع مجموعات معينة من اللاجئين[٢٩].

ظل عدد المنظمات الطوعية في الســـودان محدوداً وذلك في الســـتينيات من القرن الماضي، وقد ظهر العمل الطوعى المنظم في السودان في عشرينيات القرن الماضي بدور البعثات التبشيرية والتي كانت تركز نشاطها في مناطق بعينها مثل: جنوب الســـودان، أما العمل الوطني الطوعي المنظم بشـــكله الحديث في الســـودان فقد انطلق بعد الأستقلال بتكوين جمعية الهلالي الأحمر السوداني.

---

(٢٨)The American. university in Cairo، forced. Migration and Refugee studies Program، (٢٠٠٦)، A tragedy. Of failures and false. Expectations، pp: ٩- ١١

And see also:Hakovirta.Haro(١٩٩٣)،The global refugee probem:A model and its application،International political science review،sage publication،pp:٣٧-٥٠

(٢٩)Christin.Baghdady n، (٢٠٠٢) IGos، NGos and states. Acase study of Egypt and the Processing of Refugees، university of Alberta. pp:-?

وبعد اتفاقية أديس أبابا في عام ١٩٧٢م تكثف وجود المنظمات الأجنبية في جنوب السـودان، حيث جاءت هذه المنظمات لتعمل في تقديم الخدمات الإنسانية لمن عادوا من معسكرات النزوح واللجوء إلى قراهم الأصلية في جنوب السـودان، وازداد عدد المنظمات في السـودان شـيئاً فشـيئاً خاصـة بعد النداء الذي وجهته الحكومة السـودانية إلى المجتمع الدولي عقب موجة الجفاف في منتصـف الثمانينيات من القرن الماضي وازداد عددها أيضـا في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي بسبب الأوضاع في جنوب السودان وخاصة نجدها في دارفور، أما بالنسبة للأوضاع الإنسانية التي خلفتها النزاعات المسلحة والخلافات السياسية في المنطقة فقد أدت الضغوط الدولية على الحكومة في أن تسرع بمنح هذه المنظمات أذونات مؤقتة لمدة ثلاثة أشـهر للعمل في دارفور، وقامت بتسـهيل جميع الإجراءات بل ألغت بعضـها، ووصـل عدد المنظمات العاملة في دارفور أي المنظمات الأجنبية قرابة المنظمة وعدد العاملين من الأجانب حوالي ١٢٠٠من الرجال والنساء ومن تم توظيفهم من السودانيين حوالي اثنى عشر ألف عامل موظف، وقد جددت كل المنظمات أذونات عملها، وقد توسـع بعضـها في مناطق أخرى من السـودان مثل الشرق(٣٠).

وقد تركز اهتمام المجتمع الدولي نحو قضـايا النازحين ومعالجة أوضـاعهم في العقدين الأخيرين، غير أن اهتمام المندوب السـامي للاجئين Unhcr فقد بدأ امتداداً بعيداً عندما وسـعت اختصـاصـات ونطاق عمل مكاتبه وبدون تفويض رسـمي ليشـمل النازحين لأن طبيعة أوضـاع اللاجئين والنازحين متشـابهة، ولقد شـجعت مفوضـية اللاجئين منظمات الأمم المتحدة الأخرى لمسـاعدة النازحين، ولقد بادرت مجموعة من منظمات الأمم المتحدة في خدمة النازحين بالرغم من العوائق التي كانت تعتريها وتعتبر اليونيسـيف Unicef من المنظمات التي وسـعت أعمالها في حماية ومساعدة النازحين خاصـة في الأوضـاع المتفاقمة من جراء الحروب الأهلية، وقد كانت حجة اليونيسـيف هي التدخل لحماية الأطفال الذين يحتاجون للرعاية، ثم تبين بعد ذلك أن برنامج الغذاء العالمي يمكن أن يتدخل لمساعدة النازحين بتقديم الغذاء وتقديم الإعانات والمساعدات الإنسانية، غير أن الاهتمام بمساعدة النازحين قد أخذ بعداً أكبر في العقد الأخير أي خلال التسـعينيات بعد أن قام السـكرتير العام للأمم المتحدة في عام ١٩٩٠م بتعيين الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ليكون منسـقاً مقيماً للإغاثات الداخلية، ومن ثم اسـتمر تدريب موظفي البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة للتعامل مع الظروف الإنسـانية الطارئة، وكذلك اسـتمرت اليونيسـيف في تقديم مبادراتها للتدخل بغرض مساعدة النازحين، وهكذا أصبح للأمم المتحدة دور أكبر في حماية ومساعدة النازحين، إلا أن يحتم على المنظمات الدولية والوكالات الإنسـانية أن تكون جهودها مكملة لجهود السـلطات الوطنية، علاوة على ألا يكون ضعف هياكل الحكومات الوطنية سبباً في أن تعمل هذه الوكالات على انفراد بل من الأفضل لهذه الوكالات أن تقوم بتقوية البنيات الإدارية لتلك الحكومات(٣١).

---

(٣٠)Tayba Hassan sharif (١٩٩٦)، Displaced sudanese women، op.cit.،pp:٣

(٣١) شرف الدين إبراهيم بانقا، النازحون وفرص السلام، جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، إصدار رقم ٣٩، ٢٠٠١ – ص ص : ١١– ١٢

ولكن يمكن القول بأن المنظمات الدولية تشـترك مع المنظمات الأجنبية في تقديم نفس الخدمات ولكن تتفاوت نوعية وكمية الخدمات من منظمة إلى أخرى وذلك يعتمد على إمكانيات المنظمة من حيث التمويل والكوادر المدربة، وإن ما يميز نشاط المنظمات الأجنبية في الخرطوم أنها الآن تتبنى قضايا غير تقليدية لم تكن محل اهتمام في الماضي، ولكن يبدو أن العولمة والنظام العالمي الجديد الذي يعتمد على المنظمات في تنفيذ برامجه ومخططاته هو الذي يقف وراء هذه المنظمات وتبنيها لمثل هذه القضايا.

فمثلاً: تعتبر قضية حماية النازحين هي قضية في العرف الداخلي وضمن سيادة الدولة داخل الوطن، وقد أخذت الخرطوم هذه القضية أبعاداً خطيرة، إذ نجد أن بعض المنظمات العالمية الموجودة الآن تعمل داخل المعسكرات على وقاية النازحين من أي اعتداءات قد تحدث لهم أو معاملة قاسية أو نقص لحقوقهم الأساسية، ويقف مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أيضاً وراء هذه المنظمات وهو مسؤول بالتأكيد عن وصول الخدمات الأساسية المقدمة من قبل الأمم المتحدة والمنظمات إلى النازحين بالصـورة المطلوبة في الوقت وبالكمية المتعارف عليها دولياً، كما يوجد أيضا منظمة تسمى منظمة الهجرة الدولية، وهذه المنظمة لا تعمل في إطار تقديم الخدمات بل تعمل في مراقبة العودة الطوعية، وهى من المفترض أن تسـهم في نقل النازحين إلى مواقعهم الأصـلية، ولكنها حتى الآن لم تستطع إقناع النازحين بالتحرك إلى المعسكر الجديد الذي أعدتة الحكومة لتحقيق العبء على المعسكر القديم الذي اكتظ بالنازحين وأصبح يشكل خطراً على صحتهم(٣٢)،وهذا لا يتعارض مع وجود بعض المنظمات التي تؤدى دورها المطلوب في توفير الخدمات الأساسية من تعليم وصحة وغيرها.

وفي هذا الصدد ذكر «د.عوض خليفة موسى »- مدير معهد دراسات الكوارث واللاجئين- أن كل المبادئ والمعايير المتعلقة بحقوق الإنسان والمضمنة في المواثيق والعهود الإقليمية والدولية لحقوق الإنسان جزءاً لا يتجزأ في دستور السـودان، وأي قانون أو مرسـوم أو قرار أو إجراء مخالف لذلك يعتبر باطلاً وغير دسـتوري. تعترف الدولة وتحترم تعدد الأديان وكريم المعتقدات وتلزم نفسها بالعمل على تحقيق التعايش والتفاعل السلمي والمساواة والتسامح بين الأديان وتسـمح بحرية الدعوة السـلمية للأديان وتمنع الإكراه أو أي فعل أو إجراء يحرص على إثارة النعرات الدينية والكراهية العنصريـة في أي مكان أو منبر أو موقع في السـودان، وتؤسـس البرامج الإعلامية والتعلمية والثقافية القومية على الالتزام بمواثيق وعهود حقوق الإنسان الإقليمية والدولية(٣٣).

إذن...نجد أن ولاية الخرطوم الولاية الأولى في جذب النازحين إليها وبالتالي الولاية الأولى في وجود المنظمات التطوعية الأجنبية والمحلية وقد وجد أن هناك أسبابًا عدة لوجود النازحين في ولاية الخرطوم نذكر منها: الاستفادة من وجود الإعلام المركز في الخرطوم، وإعلام المنظمات، والبعثات الدبلوماسية، وبالتالي عمل ضغط سياسي على الدولة وإجبارها على ترك

(٣٢)جمال محمد على، منتدى الجهة الرسمي والشعبي في معالجة ظاهرة النزوح، مكتبة جامعة أفريقيا العالمية، ٢٠٠٦، ص ص: ٥٤-٥٧

(٣٣)أبو الحسن فرج، جنوب السودان بين قوة السلام وسلام القوة، ٢٠٠٠، ص ص : ٧٣ - ٧٤

مسؤولياتها الأخرى وتركيز اهتمامها في قضايا النازحين لتخفيف حدة الإعلام والضغط السياسي الخارجي. (*)، علاوة على وجود النازحين بالقرب من السلطة السياسية والقيادة التنفيذية في البلاد وبالتالي تشكيل حضور دائم لدى صانعي القرار ووجود مثليهم في الأجهزة التشريعية والتنفيذية لحل قضايا النازحين (*).

وجود جميع المنظمات التطوعية في الخرطوم وخاصة تلك التي تعمل في مجال الإغاثة ومقابلة الظروف القاهرة وكذلك سهولة الاتصال بتلك المنظمات لتقديم المساعدات والعون الإنساني للمحتاجين غير أن القلة من المنظمات التطوعية لها أجندة أخرى تستخدم فيها قضايا النازحين لأهداف سياسية ومنها ما هو منظم كاستدراج النازحين للوصول للخرطوم لتشكيل ضغوط على الدولة(٣٤).

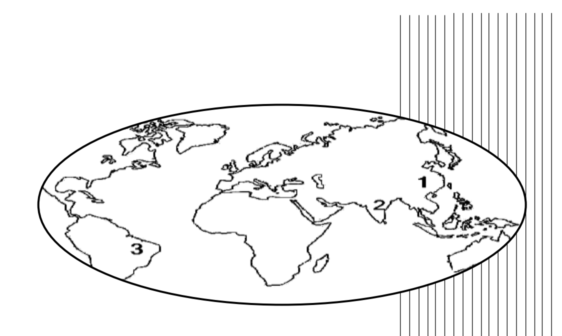
ولكن هناك مجموعة من المعوقات تعوق جهود الدولة في معالجة مشكلات النزوح:-

- طبيعة المواطنين وعدم مساعداتهم في المحافظة على ما تحقق من مكتسبات.
- عدم تأقلم النازحين مع البيئة الحضرية.
- ضعف التنسيق بين الأجهزة الرسمية ومنظمات المجتمع المدني العاملة في هذا المجال.
- مشكلات اللغة والتواصل.
- المشاكل الصحية.
- عدم قبول المواطنين لفكرة إزالة السكن العشوائي والتوطين في المدن الجديدة.
- قلة الإمكانيات.
- عدم وجود فرص عمل كافية.
- مشكلات العادات والتقاليد.

(*) الإخباري عبد الباري هو أحد الإخباريين الذي التقت بهم الباحثة أثناء تواجدها في السودان وخاصة في حلفاية الملوك

(*) الإخباري محمد الشنيدى هو أحد الإخباريين الذي التقت بهم الباحثة أثناء تواجدها في السودان وخاصة في حلفاية الملوك.

(٣٤)جمال محمد على، الجهد الرسمي والشعبي في معالجة ظاهرة النزوح مرجع سابق، ص٥٤



الفصل الثاني

التغير في النظام الاقتصادى لدى النازحين الدينكاويين

مقدمة:

يتناول علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية النظام الاقتصـــادي باعتباره جزءاً من الكل أي باعتباره وحدة بنائية تتألف مع وحدات بنائية أخرى ليكون هذا التالف في النهاية ما يســـمى البناء الاجتماعي للمجتمع، والنســـق الاقتصادي طبقاً لوجهة النظر هذه هو جزء يكون من مجموعة أجزاء أخرى مترابطة ومتساندة ومعتمدة بعضها على البعض البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع، بحيث أن أي تغير في أي جزء من هذه الأجزاء يؤدي إلى تغير في الأجزاء الأخرى، بل لقد رأى الباحثون أن النظام الاقتصـادي ما هو إلا نظام مكمل لنظام آخر أكبر هو النظام الاجتماعي وأن النظم الأخرى في المجتمع ما هي إلا المواضـــع التي يمارس فيها الاقتصـــادي دوره الوظيفي ومن ثم يجب إبراز التأثر والتأثير والتساند والتبادل والاعتماد بين هذا النظام وبقية النظم المجتمعية في المجتمع[(٣٥)].

يرتبط النظام الاقتصادي بالنظم الاجتماعية الأخرى ويتكامل معها، فدراسة اقتصاديات الإنتاج والاستهلاك لدى قبائل الدينكا يؤدي إلى النظر في الزواج والقرابة والنظام الديني والتعلمي، وأن أي تغير في النظام الاقتصادي سوف يؤدي إلى سلسلة من التغييرات في النظم الاجتماعية الأخرى للحصول على توازن اجتماعي جديد، والتقدم الاجتماعي أن يسير جنباً إلى جنب مع التقدم في جوانب الحياة الأخرى.

يرتبط النظام الاقتصـادي بالعادات والتقاليد الشـائعة في المجتمع كاحتفالات الزواج والولادة والتسـمية، وكذلك السحر والعين الشريرة، فكثير من المواطنين يرجعون ضعف المحاصيل الزراعية أو الأمراض التي تصيب ماشيتهم أو تلحق بهم وبأبنائهم إلى السحر والعين الشريرة وذلك بدلاً من استقصاء الأسباب الحقيقة والعمل على علاجها بالطرق الحديثة مثل تحسين البذور واستخدام الآلات الحديثة في الزراعة وتطعيم الحيوانات ضد الأمراض الشائعة والالتجاء إلى المستشفيات الحكومية لعلاجهم وعلاج أبنائهم، ولهذا يلجؤون إلى السحر والعرافة والرقي من السحر في نظرهم أكثر أهمية وفاعلية من هذه الطرق الحديثة.

يرتبط النظام الاقتصادي بالنظام العائلي من حيث أن تشكل العائلة وحدة إنتاج، ولذلك فإن كثير من الأنشطة المرتبطة بالنشاط الاقتصادي مثل زراعة الأرض أو بناء الألواح والمنازل أو إصلاحها، وكذلك تبادل الهدايا في المناسبات المختلفة كاحتفالات الزواج أو الولادة يخضع لمعايير القرابة وروابط الزواج والمعاهدة.

ويرتبط النشاط الاقتصادي بالظروف والعوامل البيئية وذلك من خلال:-

أولاً: العوامل الجغرافية مثل كمية المطر ونوع التربة ومدى خصوبتها.

---

(٣٥)مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع الاقتصادى، مكتبة القاهرة الحديثة،١٩٧٥،ص:٤٣١

And see also:White.lynn،(٢٠٠٢)،economic circumstances and family outcomes ،journal of marriage and The Family،vol(٦٢)،no(٤)،pp:١٠٣٥-١٠٣٦

ثانياً: وســـائل المواصـــلات والنقل التي تعمل على ازدهار منطقة وتخلف منطقة أخرى[٣٦]. وعلى الرغم من أن الحرب الأهلية وما تبعها من انهيار اقتصـــادى قد أجبرت الســـودانيين الدينكاويين على النزوح إلى مصرـــ وولاية الخرطوم،إلا أن للنازحين أســـباباً مختلفة عن مغادرة الوطن، فالبعض جاء لمتابعة دراســـاتهم العلىا، والأخرى للحاق بالأزواج والأقارب، ومعظم النازحين فروا بأزواجهم، لأن النظام الحالي في السودان أشعل نار الاضطهاد ضد المواطنين وهي مجموعة تمثل معظمها من الموظفين الحكوميين السابقين والسياسيين السودانيين المعارضين للحكومة[٣٧] .

وكنتيجة لعامل النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم يواجه الدينكاوى عدة تحديات بدءا من الموارد المالية المحددة إلى التعامل مع طرق الحياة الجديدة، ولكي يتعاملوا مع هذه البيئة الجديدة يجب علىهم أن يكونوا جزءاً من المجتمع الكبير الذي هو أبعد ما يكون عن طرق حياتهم القديمة، واســـتجابة للمتطلبات الحياتية اليومية هنا في مصر لجأ النازحون السودانيون من الدينكا إلى إستراتيجيات كسب عيش مختلفة، وعلى سبيل المثال بعض النساء يعملن خادمات في منازل المصريين والأجانب، وأيضاً بعض الرجال والنساء قاموا بنشاطات تجلب الدخل كالخياطة والتطريز، واشـــتغل الرجال كعمال في مناطق البناء وفي محلات الحلوى والحلاقة وغيرها من الأعمال، وعلاوة على ما ســبق قامت الكنائس بتقديم المســاعدات لهؤلاء في شــكل موارد غذائية، ملابس مســتعملة، العناية الطبية، التعليم وتقديم المعونة المالية للمستحقين من النازحين.

أولا: الحياة الاقتصادية لدى الدينكا في المجتمع الاصلى:

تعتمد الحياة الاقتصــادية لقبائل الدينكا على مجموعة من العوامل التي تلعب دوراً مهماً في توجيه النشـــاط الاقتصــادي لهذه القبائل، حيث يتوقف هذا النشـــاط على العوامل الطبيعية والبشرـــية، وتلك التي ترتبط بدورها بالعوامل التكنولوجية بالإضافة إلي القيم والعادات والتقاليد والأعراف التي تسود هذه المجموعات القبلية.

(١) الرعي:

يرتكز اقتصــاد قبائل الدينكا «مجتمع الأصــل» بصــورة رئيســة على الرعي وخاصــة رعي الأبقار لتوفير الغطاء النباتي الكثيف الذي يفرض على شــعب الدينكا أســلوب البداوة بجميع أشــكاله والتي تتطلب التعاون لمجابهة هذه الظروف غير المواتية، فالبداوة حرفة لا يختارها الإنسان بإرادته، بل هي نتاج وجود الإنسان والحيوان في بيئة قاسية تفرض هذه الحرفة، ويعتبر الرعي عند الدينكا المهنة الأولى، حيث يخرج الشبان إلى المراعي البعيدة بحثًا عن النبات في موســم الجفاف، وعندما تقام المعســكرات للرعاة في المراكز التي يتوافر فيها الماء والعشـــب نجد مظاهر العمل الجماعي والتعاوني، ويسير تقسيم العمل في المعسكرات وفق خطة محكمة من أجل حماية الأبقار ورعايتها حيث

(٣٦)علياء الحسين محمد كامل، أثر الدين على الحياة الاجتماعية لدى شعب الهوسا، رسالة ماجستيرغير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقيا، ج. القاهرة، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠٧، ص : ٤٤

(٣٧)Alex. Moradi: R. Alex (٢٠٠٠)، the socioeconomic conditions of Refugees in Cairo، Egypt، Master، Brandeis university، pp :٣- ٥

يقوم بهذا العمل الجنسان معًا وتسود بينهما روح المرح والدعابة ويقومون بالرقص والغناء، ويتمثل في تقسيم العمل في المعسكرات بحيث يقوم الفتية والفتيات بجمع الأعشاب وبعض القطع الخشبية لإعداد حظائر الحيوانات، في حين يقوم غيرهم بالبحث عن الأسماك في مجاري المياه، ويقوم الصغار بتنظيف حظائر الحيوانات كل صباح من الروث، وينشرونه حتى يجف، ليتمكنوا فيما بعد من إحراقه ليلاً ليتصاعد منه الدخان ويطرد الناموس ويمنع ذلك من إزعاج الأبقار ، ويستخدمون الروث كنوع من الوقود وسماد في الزراعة ، بالإضافة إلى ذلك ليستخدم رماد الروث لدهن أجساد الأشخاص الذين ينامون مع الحيوانات من أجل حماية أنفسهم من الناموس ، وكذلك يقوم هؤلاء الصبية أيضًا بمساعدة أمهاتهم في حلب الأبقار ، على حين تقوم النساء بصنع منتجات الحليب ، في حين يبقى كبار السن في قراهم الأصلية حتى الانتهاء من موسم الحصاد ، علما بأن حياة المعسكرات تحتاج إلي مهارات معينة كاختيار المرعى المناسب ، غير القريب من مناطق الفيضانات ، وكيفية حماية الأبقار من الناموس أو من الحيوانات المفترسة أو السرقات ، وحماية الصغار وغيرها من هذه الأنشطة التي تحتاج إلى مهارات خاصة[٣٨].

تتمتع قبائل الدينكا بملكية الأبقار والماشية، ولقد تأثرت كل النظم الاجتماعية في الدينكا بهذه الخاصية وهي امتلاك الماشية، فنظام القرابة والنظام الاقتصادي والنظام الديني والشعائر والسحر والقيم والمعتقدات حيث يتأثر المركز الاجتماعي للعائلة بما تمتلكه من أبقار بل إن أسماء أفرادها تأخذ من أسماء الأبقار،كما تعكس نفس نمط التوزيع والانحدار القرابي للعائلة والعلاقات القرابية التي تربط بين أعضائها، لذلك لا ترجع أهمية الأبقار في الدينكا فقط إلى قيمتها الاقتصادية ولكنها تصبح موضوعاً وإطاراً للكثير من العلاقات الاجتماعية فعن طريقها يدفع المهر للعروس، ودية للقتيل، وتتم إجراءات التكريس، وتقدم الأضحيات وتقام الولائم الشعائرية ، وهي كذلك مصدر للمنازعات التي تقوم بسبب الاختلاف حول مناطق الرعي والمياه الصالحة لها ، ومن هنا أيضاً فقد تأثر نسق القيم في الدينكا بالأبقار ليمجد البطولة التي تتمثل أوضح ما تكون في غارات الأقسام القبلية والقبائل المختلفة التي تكون الأبقار موضوعاً لها وما ينشأ بالتالي من منازعات حول تقسيم الغنائم[٣٩] .

علاوة على ما سبق تعد الأبقار أساساً في تكون زيجات جديدة دعماً للعصبية والتضامن العائلي القبلي، ويسعى الدينكاوى أن يكون لديه قطيع من الأبقار تفي بالالتزامات العائلية من أجل دعم الروابط القبلية والعشائرية بحيث أنهم لا يفكرون في بيعها أو التخلص منها إلا في الحالات الضرورية كالحصول على بعض الحبوب، علاوة على أن ملكية الأبقار لدى الدينكا جماعية تعاونية بحيث تشكل العنصر الرئيسي لاقتصاد الأسرة، ولهذا نجدهم يستحلون الأبقار لأكل لحومها، إذا ماتت، ويستخدمون جلودها كفراش أو ألبسة، ويصنعون من قرونها أدوات للنفخ أو كملاعق،

---

(٣٨)على وهيب ،المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية ،منهجية الجغرافية الاجتماعية ، سلسلة الجغرافية البشرية ، الاقتصادية ، الاجتماعية والسياسية ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٩٦، ص ص:٢٠١-٢٠٣.

(٣٩)Karen Iles، feasibility study for restocking displaced Dinka and nuer people in southern Sudan unique : livestock sector، Mairobi ،pp:٢٥ :٤٩.

ويستعملون روثها أسمدة أو وقودًا لإشعال النار وغيرها ، كما تستخدم الأبقار للتبادل في المهور وفي التعويض للجزاءات العرفية وتقديمها قرابين[٤٠].

إذن... الثروة الحيوانية الموجودة لدى الدينكا عامة والأبقار خاصة لها أهمية في حياة أبناء هذه القبائل، يأخذ الدينكاوي عضويته في القبيلة بقدر ما يملكه من قطعان الأبقار ولذلك تعد الأبقار محور حياة الدينكاوى وتدور حولها جميع المناشط الاجتماعية، ولذلك يدخل الدينكاوي في حروب من أجل الحصول على الابقار، أي أنها امتداد لهوية الإنسان فيعيش معها، وينتفع من خبراتها، ويستمد منها وسيلة للتبادل الاجتماعي[٤١].

٢- الزراعة:

لا تعتمد قبائل الدينكا على الثروة الحيوانية فقط، بل تعتبر حرفة زراعة الأرض حرفة ثانوية مكملة لحرفة الرعي لكنها في مرتبة أدنى بسبب نظرتهم لهذه الحرفة باعتبارها مقيدة للحرية مفضلين عليها التنقل والترحال ، وينظرون للقبائل التي تعتمد على الزراعة بصورة أساسية، ولا تمتلك أبقاراً بأنها أقل مرتبة منهم ، ورغم ذلك فإن الزراعة تحتل موقعاً أساسياً في مصادر الطعام من خلال إنتاج العديد من المحاصيل المتنوعة.

وتستخدم قبائل الدينكا أدوات بدائية في الزراعة، كالفأس وهي من الأدوات البدائية المستعملة لديهم، فأغلب أراضي الدينكا كر ست لزراعة الذرة البيضاء، وذلك لأنها تعتمد على خصوبة الأرض، وعندما تفقد التربة معدل إنتاجها في الذرة فإنها تصبح رملية ويقل الإنتاج فيتجهون لزراعة الأرض بالبندق الذي يتناسب مع ذلك النوع من التربة[٤٢].

وتقع أراضي الدينكا وخاصة أراضي «نقوك» في السهول الطينية الوسطي، التي تعتبر أخصب أراضي القطر، ومن بين المحاصيل التي يزرعها الدينكا الذرة الشامية ، الفول السوداني، والسمسم، واللوبيا، والبامية، والتبغ، ولكن الغذاء الرئيسي لديهم هو الذرة ، حيث يقوم «تقوك» بحصاده مرتين في السنة ويكون موسم بذر البذور الأول في الأيام المبكرة للأمطار ويتم حصاده في سبتمبر، بينما ينمو المحصول الثاني من أعقاب السيقان التي قطفت في الحصاد الأول ويتم حصاده في شهر نوفمبر أو بعد ذلك بقليل ، ويتمثل العمل الزراعي في تنظيف الحقول أثناء موسم الجفاف ، وبذر البذور مع بداية موسم الأمطار ، وإزالة الحشائش على الأقل مرتين في العام وحراسة المحاصيل من الطيور والحيوانات ، ثم الحصاد وغرس الحبوب، وتتطلب هذه النشاطات عملاً شاقاً ، حيث يظهر تقسيم العمل في هذا المجال وذلك من خلال استيقاظ الرجال والنساء في الصباح الباكر للذهاب إلي الحقول التي عادة تبعد عن المساكن

---

(٤٠)أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، ط١ ، القاهرة ،١٩٧٨، ص ص :١١٠-١١٣

And see also: Francis.M.Deng(١٩٩٨)،The cow and The Thing called"what":Dinka cultural perspective on wealth and poverty،Journal of Intrnational affairs،vol(٥٢).

(٤١)على وهيب ، المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية ،مرجع سابق ، ص:٢٠٤-٢٠٣

(٤٢)Jok،m.j.، woman sexuality and social behavior in western Dinka ، The Impact of wor ، an reproductive health in south sudan،١٩٩٦ university of californial ، los Angelos، pp: ١٢٨-١٣٠

وانظر أيضاً: عبد العزيز شاهين، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة الدينكا في جنوب السودان، ندوة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية قسم الأنثروبولوجيا، ج. القاهرة، ٢٠٠١، ص:١٨١.

،وتمتلئ الأجواء في أثناء ســاعات العمل بأصــوات الغناء الصــادرة منهم، فعند بذر البذور يقوم الرجال بإعداد الحفر بينما يتبعهم النساء والأطفال لغرس البذور، ويشارك الرجال والنساء في إزالة الحشائش، إلا أن العبء الأكبر يقع على عاتق الرجال، بينما تقوم النســاء بمعظم أعمال الحصـاد وكل أعمال غرس الحبوب، علما بأن النسـاء يقطعن جزءا من الوقت للأعمال المنزلية حيث يرجعن في العادة باكرات لإرضـــاع الأطفال وإعداد الطعام إلى جانب الأعمال المنزلية الأخرى(٤٣)

ويتأثر النشاط الزراعي والرعوي للدينكا كثيراً بالفصول الأربعة التي يعرفها الدينكا التي لا تتماثل مع الفصول الأربعة كما يعرفها الغرب، والفصول هي: «كير» ويستمر من شهر مايو إلى بدايات شهر يوليو، و«رويل» من يوليو إلى أكتوبر وهما يكونان معا موســم المطر، ثم «روث» ويســتمر من نوفمبر إلى فبراير ، وأخيرا «ماي» من فبراير إلى مايو واللذان يكونان موســم الجفاف ، حيث تهبط الأمطار الباكرة في «كير» وتزرع الحقول التي تم تنظيفها في وقت سابق ويبدأ في هذا الموسم العودة التدريجية بالأبقار إلي معسكرات قريبة من القرى لتوفير احتياجات ساكنيها من الألبان، وفي شهر يوليو يتكاثر البعوض بصورة كبيرة تستدعي إرجاع الأبقار وحمايتها في الحظائر ليلاً ، وفي هذا الشهر تتكاثر الأمطار الغزيرة والإقامة الدائمة في القرى ،ويتركز في هذا الموسم معظم العمل الزراعي بما في ذلك الحصاد، يلي ذلك نهاية موسـم الأمطار التي يسـميها الدينكا «أيناوبك» وهي فترة نضـوج المحاصـيل وتبدأ الأبقار في الرعي بعيدا عن القرى ولكن يتم إحضارها في أثناء حصاد المحصول الثاني وهي الفترة التي يجب إبعاد المواشي فيها عن الحقول، وكثيراً ما تحدث النزاعات في هذه الفترة بين مالكي الحقول ومالكي الأبقار بســبب الخراب الذي تلحقه القطعان بالحقول،أما الموسم الثاني «رويل» هوا لموسم الذي يذهب فيه عدد مختار من الشبان إلى فترة الراحة «تاركين العمل الزراعي لتقوم به النســاء والرجال الأكبر ســنا »(٤٤) يتميز الموســم الثالث«روث» الذي يعد أبرد المواســم برياحه التي تهب في شهر نوفمبر، وفي هذه الفترة يبدأ الرجل الأصغر سناً في جمع الأخشاب والأغصان اللينة لإصلاح البيوت وقطع القصب قبل حرقه لبناء السقوف ، بينما يبقى الرجال الأكبر سنا في القرى لإكمال أعمال الحصاد ، وفي «ماي» يبدأ اسـتخدام معسـكرات الأبقار الرئيسـية في «توك»، والتي كان قد بدأ الرعي فيها في «روث» وذلك بعد أن تكون الأعشـاب بجانب القرى قد أوشـكت على النفاد ، وهذا الموسـم هو أحد فترات السـنة حيث تقل مصـادر المياه مما يستدعي حفر الآبار قرب التجمعات السكنية الدائمة ، وهو أيضاً موسم الأمراض الذي ينتظر الدينكا نهايته والانتقال إلى برك الأمطار الباكرة في «كير»(٤٥)

(٤٣)فرانسيس دينق ، الدينكا في السودان، مركز الدراسات السودانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١ ، ص١٨٦.

(٤٤)المرجع السابق ، ص:١٨٨

(٤٥)المرجع السابق.ص:١٨٩

وتتوقف الزراعة عند الدنيكا على الاستفادة من الماشية والغنم والماعز فروثها هو المصدر الوحيد لتسميد الأرض وارتفاع خصوبتها، كما يستخدم السماد المتجمع فى الزراعات المبكرة(٤٦)

تأسيسا على ما سبق....

يقوم اقتصاد معظم قبائل الدينكا على اقتناء الماشية وبوجه خاص اقتناء الأبقار، فالحرفة الأساسية لديهم هى الرعي وهذا النوع من الرعي تقوم حوله كل المناشط الاجتماعية والاقتصادية شبه مستقر، ويسيرون وفق خطة محكمة فهم يرعون في المناطق الممطرة وإذا جاء موسم الجفاف انتقلوا إلى مناطق أخرى تكثر بها الأعشاب، وللأبقار مكانة كبيرة في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، فهي رمز الثراء والمكانة الاجتماعية وبها تدفع المهور والدية وبالتالي فهي لها أهمية روحية بين فروع قبيلة الدينكا، كما يعيش الدينكاوي من أجل الأبقار يرعاها ويحميها من شر الأعداء ومن شر البعوض وذباب «التسي التسي»، وبها تحلو حفلات السمر، وتعتبر الأبقار الشيء الوحيد الذي يحسد عليه المرء، ولابد للدينكاوي من الحصول عليها بأي طريقة من الطرق ، ففي الماضي يعكس أثر حياة الرعي احترامهم لماشيتهم إلى درجة تقترب من التقديس الديني، وذلك يتضح حين يهدي الأب ثوراً لابنه عند بلوغه مرحلة الشباب يتعلق الشباب بثوره تعلقاً وثيقاً، وليس من المبالغة في شيء أن نقول أن الابن يلتصق بثوره ويلازمه حتى تحقق ما يسميه علماء النفس بعملية التقمص فهو يقضى الساعات مع ثورة ويلعب معه بل إنه يعرف بين أقرانه باسم ثوره ويعتبر موت الثور كارثة كبيرة لذلك، ومن ثم لا تذبح الماشية إلا في مناسبات الحفلات الاجتماعية والطقوس الدينية.

وتلعب الماشية دوراً مهماً في حياة الدينكا لما لها من أهمية اجتماعية ودينية تفوق أهميتها الاقتصادية وقد ساعد هذا الاعتقاد على حفظ تلك الأعداد الهائلة من الماشية وعدم استهلاكها حفاظا عليها للأجيال المتعاقبة وثروة متوارثة مهمة ومورداً أساسياً للغذاء.

أما الرعي فبسبب اهتمامهم بالماشية جعلهم رعاة من الدرجة الأولى، ومعرفتهم بالاقتصاد الحيواني راسخة ولذلك فإن قطيعهم يعتني به ، والدينكاوي يرعى قطيعه في المرعى الجاف في فصل الأمطار والفيضان، وعندما يجف الإقليم يتحرك تدريجياً إلي المراعي الخضراء النامية بجوار الأنهار، ولكنه يختلف عن الرعاة الآخرين في أنه يزرع التربة التي تبخر عنها الماء ، ولهذا السبب فإن الجزء الجاف من السهول الفيضية يصبح أمله الوحيد.

فيتدرب الصغار على رعي الماشية، ويتولى الكبار تعلمهم تدريجياً بحيث يبدأ الأطفال بجمع فضلات الماشية للوقود، ثم يتعلمون حلب البقر، وفي عمر التاسعة يذهبون إلى النهر ليتعلموا صيد الأسماك وبعدها بعامين أو ثلاثة يشتركون في صيد فرس البحر، ورغم شهرة الدينكا بالماشية كأساس اقتصادي في حياتهم فقد استطاعوا أن يحققوا نجاحاً ملحوظاً في الزراعة كلما سنحت الظروف لذلك،و تسير عملية التنشئة الاجتماعية وفقًا لأهمية الرعي والثروة الحيوانية من الأبقار.

(٤٦)محمد عبد الفتاح إبراهيم، أفريقيا، الأرض والناس، مكتبة الأنجلا المصرية١٩٩٧، ص ١٧٩- ١٨٠

وبممارسة الزراعة والرعي يكون قد حقق الدينكاوي نجاحاً ومقدرة في الاقتصاد الزراعي المختلط، والسر في ذلك يكمن في الاستئناس الكامل للماشية، وتختلف الماشية فى الحجم والتكوين، كما يهتم الدينكاويون الشماليون بالزراعة، فيزرعون البقول بأنواعها والذرة الشامية والفول السوداني والسمسم والتبغ، ويصدرون الفائض عنهم إلى قبائل الجنوب.

٣- الصيد..

من النشاطات الأخرى المتعلقة بالأرض الأسماك والحيوانات، وهي نشاطات يمارسها الأفراد والجماعات وخاصة صيد السمك الذي تمارسه كل المجموعات العمرية، والدينكاويون ليسوا صائدي سمك ماهرين، إلا أنهم مغرمون بالسمك كمكمل لوجباتهم الغذائية، وتصبح الأنهار والبرك مفتوحة بصورة رسمية فى شهر نوفمبر عندما تنساب الأسماك مع مياه الفيضانات إلى الأنهار الرئيسة، وفى شهري فبراير ومارس عندما تبدأ مناسيب المياه فى الانخفاض كاشفة عن الأسماك في قيعان الأنهار كما يستخدم الدينكاويون أدوات لصيد الأسماك بالإضافة إلى السنارات والشباك والشراك والحراب في العديد من الأوضاع والظروف، وكذلك يمارس الدينكا صيد الحيوانات الذي يقتضي اليقظة ويمارسه في الغالب الشباب وهم يصطادون بمساعدة الكلاب وينشطون فيه خاصة في أثناء موسم الجفاف الشديد عند ما تخرج الحيوانات من الغابات والسهول الجافة للشرب من الأنهار بالقرب من القرى، وأيضاً في المواسم شديدة الأمطار تخرج الحيوانات إلى المساحات الجافة قرب المساكن، وتخضع لحوم الصيد مثل لحوم القرابين والولائم لقواعد التوزيع المقررة بناء على النوع والسن[٤٧]. بحيث أن الصياد ذاته لا يحصل إلا على نسبة ضئيلة من الفريسة ذلك لأن المشاركة والتبادل من أهم السمات التي يمتاز بها اقتصاد قبائل الدينكا، ويشارك كل أعضاء الدينكا الذكور في الصيد خاصة في حالات الصيد الضخم البقر الوحشي، الفيل، ومن يملك السهم القاتل يقوم بتقسيم الفريسة إلى أجزاء توزع على الذين شاركوا في الصيد فعلياً، وكل منهم يقسم نصيبه على أقاربه، وأصدقائه وجيرانه، ويعتقد البعض أن قبائل الدينكا لا ترغب في قتل الحيوان البري ليس لأنه يستغني عن لحومه ولكن لانشغالهم المستمر برعي الأبقار، وحمايتها مما جعل معظم الحيوانات البرية التي تعيش في منطقتهم كالزراف والبقر الوحشي والفيلة وغيرها تظهر للعيان وكأنها (مدجنة) بشكل مدهش.

يعتبر الصيد موسمياً لأسباب كثيرة منها[٤٨]:

أولاً: إن اقتصاد الدينكا اقتصاد متعدد الأوجه، وتسد الأسماك الفجوات الناقصة في النظام الغذائي لتلك القبائل والتي لا تستطيع القطاعات الأخرى إشباعها.

ثانياً: طبيعة مناطق الصيد في أثناء فصل المطر حيث ترتفع الأنهار، ويتعذر عملية الصيد في الأنهار لمن لا يملكون الزوارق، وهكذا ينتظر معظم الدينكا تقهقر مياه الأنهار حتى يمكن الصيد فيها مستخدمين في ذلك وسائل متنوعة مثل الحربة والسنارة وحبال الصيد – وتبدأ فترة الصيد في المدة من نوفمبر الى ديسمبر إلى مارس الى إبريل. وفى هذا

---

(٤٧)فرنسيس دينق، الدينكا في السودان، مرجع سابق، ص: ١٨٧ .

(٤٨)عبد العزيز راغب شاهين الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة الدنيكا في الحبوب السودان ندوة الدنيكا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية في القاهرة ٢٠٠١ ص:١٨٦

الوقت يقسم العمل بين الأسر فمنهم من يقومون برعي الماشية ويتجهون إلى المعسكرات في فصل الجفاف حيث يكون بإمكانهم الصيد أيضاً، وهؤلاء الذين يقيمون في القرى حيث يكون بإمكانهم الصيد أيضاً أما الذين يقيمون في القرى الثانية حيث يقومون ببناء المنازل أو تنظيف المزرعة استعداداً لفترة الزراعة المقبلة.

ويسهم صيد الأسماك بشكل كبير في اقتصاد الدينكا ولكنه ليس المصدر الوحيد للغذاء في الدينكا ، فهم يعتمدون أيضا على الأطعمة البرية، وتنمو في أراضي الدنيكا تشكيلة من الفواكه والنباتات البرية التي تعد مصادر غذائية مهمة. فهذه الأغذية البرية توجد في الغابة ولا يوجد قيود على الاقتراب منها. كما أن هذه الأغذية تسهم بمقدار عظيم في النظام الغذائي لقبائل الدينكا فالفواكه والبندق والتوت البرى من الكفاية بمكان في أثناء الحصاد وبعده حيث يتم تجفيف الفائض عن الاستهلاك لاستهلاكه فيما بعد، ومن النباتات البرية التي تساهم في نظام التغذية في قبائل الدنيكا الزاو[٤٩]

علاوة على ما سبق يعتبر قبائل الدينكا من الصيادين ولديهم أساليبهم وحيلهم في صيد الحيوانات البرية مثل: الغزلان والوعول ويصطادون الوعول الكبيرة بكلاب كبيرة مدربة على الصيد، ولأن الوعول يصعب عليها الجري في الأراضي المبتلة فإنهم ينتهزون فرصة سقوط الأمطار ويصطادونها ويصطادون الفيلة بإلقاء رماح مدببة في نهايتها أثقال كبيرة ويقتسمون سن الفيل بينهم حيث يستغلونه في عمل حلقات عريضة يلبسونها في الأذرع[٥٠].

(٤) التجارة:

أما بخصوص التجارة فتعتبر العائلة الدينكاوية وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً، ويصنع الرجال والنساء كل ما يحتاجون إليه، والأشياء الوحيدة التي تشترى من الخارج هي المعادن البسيطة الصنع والخرز وبعض الملح والمنسوجات القطنية للذين يريدونها.

ولم تكن لقبائل الدينكا أي علاقة بالتجارة بالمفهوم الحديث قبل تجارتهم مع العرب الشماليين، أما في الوقت الحاضر ففتحت الأسواق في قبائل الدينكا لتجارة المواشي ودخل الرجال والنساء في هذا المجال، وكثرت أنواع التجارة كتجارة البيرة، حطب النار، البيض والحليب، وتلك الأنواع يتخصص فيها النشء، أما تجارة الماشية فتقتصر على الرجال، مما فتحت أسواقاً لتجارة الماشية في مدينة «أكون » حيث تباع المواشي الصغيرة من أجل المال، كما تكثر تجارة الملابس، الأدوية، الخرز،الحبوب، الألواح الخشبية، مواد الطعام[٥١]

---

(٤٩)Jok. M.j ،woman Sexuality and social. behavior in western Dinka ، op.cit، pp: ١٣٤ – ١٣٦

(٥٠)محمد عبد الفتاح إبراهيم ، مرجع سابق ، ص :١٨٠

(٥١)Jok. M.j، woman sexuality and social behavior in western Dinka، op.cit at ، ١٨٠-١٣٢

(٥) التبادل:

يعرف التبادل على أنه عملية اقتصـــادية، تنتقل عن طريقها الســـلع بين أعضـــاء المجتمع الواحد أو حتى بين الجماعات المختلفة، وهذا التبادل من شـــأنه تقوية الروابط بين الجماعات التي يمكن أن يطلق عليها الجماعات البسيطة.

ويميز علماء الأنثروبولوجيا في دراســـتهم لنظام التبادل بين نوعين هما: التجارة الداخلية والتجارة الخارجية، حيث يقصد بالتجارة الداخلية تبادل الهدايا والمقايضة التي تتم بين أعضاء الجماعات الصغيرة المغلقة وخاصة المجتمعات التي تقوم على أساس القرابة، أيضًا المقايضة عن طريق النقود في الأسواق المحلية، أما التجارة الخارجية فالمقصود بها دراسة الأسواق والتجارة مع الجماعات الأخرى الغريبة سواء أكانت مجتمعات مجاورة أم بعيدة بعضها عن بعض في المكان[٥٢] حيث يعتبر التبادل بين الحبوب والأبقار هو الأكثر شيوعاً في تجارة الدينكا وكذلك يعد التبغ مورداً أ سا سياً للدخل في الدينكا، حيث يزرع في فصـــل الصـــيف الجاف فقط على طول الأنهار أو قرب الآبار فتأخذ زراعة التبغ كل وقت أولئك المشتغلين في الزراعة خلال فصل الجفاف، وذلك بسبب حاجته للري المتكرر، ومعالجته حيث أنه يصنع وهو طازج وينتج على شكل رؤوس مخروطية ويترك حتى يجف، وقد يباع سليماً أو يقطع إلى قطع صغيرة أو كبيرة وبالنسبة للقطع الكبيرة يمكن أن يتم تبادلها بثور أو نقود تكفى لشراء ثور أو حبوب.

إذن... فالتجارة والتبادل لدى قبيلة الدنيكا تأخذ شـكلين إما شـكل السـوق المفتوح أو شـكل التبادل، والتبادل هنا يأخذ شكلاً منتظماً بين العائلات والأصدقاء والنساء، وقد حدث ذلك في فترة الحرب الأهلية[٥٣].

(٦) نظام تقسيم العمل:

يعتبر العمل في المجتمعات البســـيطة نوعاً من الالتزام الاجتماعي، بمعنى أن الأفراد في المجتمع يعملون ليس لمنفعتهم الشخصية فقط بل نزولاً على بعض الالتزامات الاجتماعية التي تضطرهم لأن يعملوا للآخرين مثلما يعملون لأنفســـهم خاصـــة وأن أفراد المجتمع يرتبطون في العادة بروابط القرابة التي تفرض عليهم نوعاً من الالتزام بضرـــورة مساعدة بعضهم بعضاً[٥٤].

تعتبر ظاهرة تقسيم العمل بحسب الجنس أكثر أشكال تقسيم العمل شيوعاً وانتشارا في المجتمعات البشرية على اختلاف درجات تقدمها وتطورها،وفي ظل المجتمع الأبوي الســـائد نجد أن الأعمال المرتبطة بالرجل هي تلك الأعمال التي تلقي الاحترام والتقدير في المجتمع ، بينما يقل هذا الاحترام بالأعمال التي ترتبط بالمرآة، ففي مجتمع

(٥٢)أحمد أبو زيد ، الأنساق ، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص.ص ٢٢٦-٢٢٥

(٥٣)Jok.M.j، op.cit، pp : ١٣٣.

(٥٤)علياء الحسين محمد كامل ، أثر الدين على الحياة الاجتماعية لدى شعب الهوسا شمالي نيجيريا ، رسالة ماجيستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٩.

النادى نجد أن لتربية الما شية قيمة اجتماعية أعلى من الزراعة، لذلك فهي أكثر التـصاقًا بالرجل عنها بالمرأه ، وفي الواحات الخارجية يعتبر عزل الـصوف من الأعمال التي ترتبط بالرجل ، في حين يعتبر صنع الحصير من أعمال النساء رغم أن العمليتين لا تحتاجان إلى مجهود عضلي عنيف(٥٥)

تتخذ ظاهرة تقـسيم العمل شكل نظام اجتماعي معقد، وبداخلها كثير من العوامل المختلفة التي تحدد أنماط العمل وتوزيعها – مركز الرجل والمرأة في المجتمع – نظرة المجتمع نفـسه إلى كل عمل في ذاته القيمة الاجتماعية التي يعطيها المجتمع لكل مهنة من المهن ومركز كل من الجنسين في المجتمع.

أدرك أميل دور كايم Durkheim-E جوهر مسـألة تقسـيم العمل من حيث أنها في الواجبات والمسـؤوليات كذلك في الحقوق والسـلطات المتاحة لكل جنس مما يؤدى إلى التماسـك الاجتماعي وتوازن القوى في المجتمع لذلك، فإن تقسيم العمل بحسب الجنس إنما هو مصدر تضامن الزوجين.

كان للاتجاه الأنثربولوجي في تفـسير هذه الظاهرة أثر في الكـشف عن اختلاف توزيع الأدوار، ودرجة الفـصل بين هذه الأدوار في إطار اختلاف البناء الاجتماعي من مجتمع إلى آخر، فمثلاً دراسـة «فريز» على مجتمعات يكون اعتمادها الاقتصـادي على الصـيد فيصـبح الرجل هو المسـؤول على عملية الصـيد والمرآة على عكس المجتمعات التي يقوم اقتصادها على الرعي وتخزين الطعام.

إذن.... فيتضح من خلال ما سبق أن ظاهرة تقسيم العمل بين الرجل والمرأة غير واضحة، أما من جانب اختلاف دور كل من الجنسـين فى صـناعة القرار أو التأثير عليه، فوجدت الدراسـات الأنثروبولوجية أن المناورات والتدبيرات النسائية متصلة اتصالاً وثيقاً ببناء القوة داخل العائلة بحيث إذا كانت السلطة في أيدي الرجل نجد أن النساء يؤثرن على الرجال بشـكل غير مباشر، لذلك تبدأ الصراعات بين النسـاء في العائلة الواحدة أما في المجتمعات التي تكون السـلطة فيها متوازنة بين الرجل والمرأة داخل العائلة الواحدة، فنجد في هذه الحالة أن النسـاء أكثر تعاوناً مع الرجل فلا يصبحن في حاجة لاستخدام معالجة الأمور العائلية من وراء الستار(٥٦).

يخضـع تقسـيم العمل عند قبائل الدينكا لنظامي العمر والجنس معاً مثلهم كمثل بعض المجتمعات التقليدية الرعوية في العالم إذ أنه ليسـت لدى هذه القبائل مهارات خاصـة أو خبرات نوعية إلا نادراً ولا يوجد لديهم تحديد دقيق لتوزيع العمل، فالمرأة تشـارك في تربية الأبقار، وفى الذهاب إلى المرعى، وتنظيف الحظيرة ،وحلب الأبقار وتصـنيع الحليب وتشارك في بذر الحبوب، ولها دور مهم في الحصـاد ،وجمع بعض المحاصـيل البرية علاوة على ذلك نجد أن هناك الزوجة الأولى senior wife تقوم بدور المرشد لبقية الزوجات باختلاف أعمارهن ومكانتهن ،فهي التي

---

(٥٥)المرجع السابق، ص:٨٠

(٥٦)إيمان يوسف البسطويسى، المرأة في المجتمعات الصحراوية دراسة المرأة فى قبيلة الجبالية بجنوب سيناء رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب قسم الاجتماع جامعة القاهرة، ١٩٩٥،ص ص:٢٠-١٩

تقسم الأعمال بين الزوجات الصغيرات وتتابع دور كل واحدة منهن في لقاء الزوج، بل أنها تكون على علم إذا ما كانت اية منهن تعانى من أعذار طبيعية تمنعها من هذا اللقاء ،وقد يكون هناك أكثر من زوجة أولى ولكن تبقى للأولى دائماً وضعها الخاص عند الزوج وعند زوجاته ،كما تملك الزوجة الأولى أيضاً حق تكليف كل أولاد وبنات العائلة بالمهام المختلفة إما بطريقة مباشرة أو عن طريق أمهاتهن ،حيث ترى ضـــمن الفتيات اللاتي تقابلهن في مناســـبات مختلفة من تليق بالزوج فتسـعى إليه ليتزوجها وخاصـة إن كانت ذات مكانة اجتماعية وسـياسـية مميزة ،أو يملك أهلها ثروة كبيرة من الأبقار بالإضــافة إلى ما سـيعود على العائلة من مصــلحة ونفع حينما يســتمر أهلها فى زيارتها وتدعيمها عاطفياً ومادياً ،وقد تضيع إحدى الزوجات الصغيرات من هذه الحياة المعقدة خاصة في حالة عدم إنجابها حيث تختار أن تعود إلى بيت أسرتها وتستطيع المرأة في هذه الحالة أن تطلب الطلاق على أن تسترد كلاً أو جزءاً مما تم نقله إلى الطرف الأخر وتعتبر في هذه الحالة امرأة ضــعيفة القلب ،أما ذات القلب الطيب فهي التي تتمســك بزوجها وعائلته وترحب بقية الزوجات ببقاء هذه الزوجة لذلك تعتبر في نظرة المجتمع صــمام أمان الرجل بالنســبة لاحتياجاته الطبيعية أي تقوم بتلبية احتياجاته عندما تعجز الأخريات عن هذا بســبب ظروف الحمل أو الرضــاعة وغيرها من هذه الأسباب(٥٧).

وبما أن المرأة تقوم بالجانب الأكبر من الشــؤون المنزلية، فإن الرجل مســؤول عن القطيع واحتياجاته من الأوتاد والجبال وكذلك إقامة الأسـوار حين الانتقال إلى مراع جديدة وعليه أن يكون مسـلحاً ومسـتعداً لحمايتها، علاوة على أنهم يختارون المراعي وإقامة المعسكرات فيها أيام الجفاف وإعداد النيران وحمل صغار العجول أثناء السير لمسافات طويلة خوفاً من أن يصـيبها الإرهاق، وإعداد الحفر لبذر الحبوب، وتنظيف الأعشــاب، والمشــاركة في عمليات حلب الأبقار في بعض الأحيان(٥٨)

يقوم تقسيم العمل الاجتماعي لدى الدينكا على نظام طبقات العمر حيث يمتنع على الشاب بعد أن يمر بشعائر التكريس أن يقوم بجلب الما شية أو أعمال الإناث الأخرى لأنه قد أ صبح رجلا بعد أن كان صبيا ويعامله كبار الـسن على أنه رجل ويســـتطيع أن يقوم برعي الماشـــية ، ويمتلك ثوراً يأخذ اســـمه ويذهب للرقص ويمارس الحب تمهيداً للزواج(٥٩).كما سـبق يرتبط نظام تقسـيم العمل الاجتماعي في قبائل الدنيكا بالتوزيع الطبقي القائم على مبدأ العمر، فمســألة توزيع الوظائف المختلفة صــورها المتنوعة الحربية والقضــائية والشــعائرية تقوم في هذه المجتمعات على أســاس توزيع أعضــائها في طبقات العمر وليس على أســاس انتمائهم إلى زمر اجتماعية معينة كالعشـيرة أو البدنة أو العائلة وإذا وجدت عشـــيرة أو عائلة معينة تتمركز فيها وظيفة من هذه الوظائف ويتوارثها أبناؤها جيلاً بعد جيل، فإن هذه القاعدة لا تحكم كل المناشط الاجتماعية في المجتمع، كما أن أعضاء طبقة العمر يشغلون مراكز اجتماعية

---

(٥٧)المرجع سابق،ص:٧٩-٨٠.

(٥٨)على وهيب، المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية، المرجع السابق، ص : ٢٥٠

(٥٩)Hobel. E.A.(١٩٩٢) ،Anthropology.The Study of a man ، MC. Crow – Hill – Book Company ، Newyork، ، p :٣٤٣.

معينة ويقومون بوظائف معينة طوال شغلهم لهذه المراكز، وإذا وضعنا في الاعتبار تنظيم التنقل في نسق طبقات العمر سوف تتضح لنا كيف أن هؤلاء الأعضاء إنما يشغلون تلك المراكز ويقومون بتلك الوظائف لتغيرات محددة ما تلبث أن تنتهي وتتغير بالتالي لفترات مراكزهم ووظائفهم بارتقائهم في النســق التفاضــلي لتنظيم طبقات العمر[٦٠]. وهذا ما أكدته الدرا سة الميدانية التي أقامتها الجامعة الأمريكية من خلال SCDP[٦١]وهو م شروع درا سة الثقافات السودانية عام ١٩٩٦ فيما يخص بوضع ودور المرأة في السودان بصفة عامة وقبيلة الدنيكا بصفة خاصة وهي أن دور المرأة الأســاسي هو العناية بالمنزل والقيام بالنشــاطات المنزلية كالطبخ والعناية بالأطفال وفي الحقل تقوم بنظافة المحصول من الحشائش والزراعة والحصاد وجمع الحطب للوقود وجلب الماء ، وقد أعطى «أوهايد» وهو أحد الذين تمت معهم المقابلات للتعرف عن تبعية المرأة قائلاً:«إنه ليس هناك امرأة تأخذ القرار مع أنها الدعامة الأســاســية للأسرة وهي كل شيء حيث أنها أم للأطفال وجالبة للغذاء ومؤســســة العلاقات الطيبة مع الجيران والناس الآخرين، وهذا في الوقت الذي يكون فيه الرجل فقط قائداً للأسرة دائماً تكون المرأة محترمة ،علاوة على أن المرأة تصــانع المطر وتلقى احتراماً شــديداً ، وقد أشــارت أيضــا امرأة متزوجة على الرغم من أن المرأة محترمة ونشــاطاتها كثيرة وهي مســتمرة في القيام بها إلا أنها أحيانا ما تســاء معاملتها ، وللبعض الذين تمت المقابلات معهم وجهات نظر محافظة فمثلاً «بولو» وهو في الخمسينيات من عمره يصر على أن النساء يعاملن بطريقة حسنة على الطريقة الإفريقية وأن نوعية المســاواة بين الرجال والنســاء مختلفة ، حيث يقوم الرجال بصــنع القرارات داخل البيت ، ويلاقي ذلك أعجاب المرأة بذلك لأنهن متلهفات للاســتماع لأزواجهن ويضــيف على أن بعض النســاء يصــبحن ذوات ســلطة على مســتوى الأسرة من خلال نفوذهن، علاوة على ذلك أنه على الرغم من أنه لا يســمح للنســاء بتقلد مناصــب قيادية في الحياة الســياســية إلا أنهن يســتطعن التأثير على الأشــياء خلف الكواليس، ولهن الحق والرأي في موضــوع الزواج ، ويعتقد كذلك أن تقسيم العمل على أساس النوع كما تحدده التقاليد والبيئة لمصلحة الجميع[٦٢].

(٧) – نظام الملكية:

يعتبر نظام الملكية من الموضــوعات الرئيســية في الدراســات الأنثروبولوجية التي تدرس الأنســاق الاقتصــادية في المجتمعات البدائية والتقليدية وذلك للأهمية التي تلعبها فكرة الملكية في الحياة الاقتصــادية والاجتماعية في تلك المجتمعات، حيث ذهب عالم يسمى «روبرت لوي» إلى أن الملكية تكون كل مظاهر الحياة الاجتماعية وضرب لنا مثلاً وهو أن نظام الزواج يتضــمن كثيراً من عناصر انتقال الملكية من أثاث ومهر، ويبالغ بعض الشيء ويقول أحياًنا المرأة نفسها من يد لآخر، بالإضافة إلى النظام السياسي الذي يحث على أن السلطة والرياسة كثيراً ما تتوقف على مقدار ما يجوز الشخص أو جماعته القرابة من ممتلكات[٦٣]

(٦٠)عبد العزيز راغب شاهين ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة الدنيكا في جنوب السودان ، مرجع سابق، ص ص : ١٨٢ – ١٨٣

(٦١)SCDP: sudan cultural project ،(١٩٩٨)coping with Dynamics of culture and change : The Case of Displaced Sudanese in Egypt، Revised Research vo (١)، The American university in cairo ، pp: ٣٢-٣٣.

(٦٢)المرجع السابق، ص ص: ٣٢-٣٣

(٦٣)أحمد أبو زيد ،مدخل لدراسة المجتمع ، ج٢ ، الأنساق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٧ ، ص :١٢٩

يوجد تعريفات كثيرة للملكية إلا أن معظم العلماء أجمعوا على أن الملكية هي:

تقتضي وجود حقوق معينة لشخص أو جماعة دون غيرهم من الناس في استخدام هذه الممتلكات أو استهلاكها أو التصرف فيها، ويمكن تحديد نظام الملكية في نقطتين أساسيتين:

الأولى: أن الملكية تفترض وجود حقوق للمالك على ممتلكاته فيما يتعلق بحرية التصرـف عن طريق إهدائها أو بيعها أو حتى تدميرها.

الثانية: أن كل نظام من نظم الملكية لابد من توافر ثلاثة أركان مهمة هي: المالك والممتلكات والعلاقة التي تقوم بينهما.

يتضـح من خلال ما سـبق أن الملكية ما هي إلا علاقة بين المالك والممتلكات، وهي علاقة تتسـم بالحقوق التي يتمتع بها المالك تجاه الملك[٦٤].

أجمعت كثير من الكتابات الأنثروبولوجية على تصنيف أنواع الملكية في المجتمعات التقليدية إلي نوعين من الملكية وهما:

الأول: الملكية الجماعية:

في هذا النوع يمكن التفرقة بين نظم الملكية المختلفة على أساس طبيعة المالك حيث أنه قد يكون المالك فرداً أو جماعة من الناس ، وأن هذه الجماعة قد تكون جماعة فرابية أو جماعة إقليمية بحيث تشـمل كل الأشـخاص والجماعات الذين يقيمون في بقعة معينة من الأرض ، فكثيراً ما تكون الملكية بذلك في يد جميع سـكان القرية كما هو الحال في ملكية أراضي الرعي أو ملكية الآبار.

الثاني: الملكية الفردية:

وفي هذا النوع يمكن التفرقة بين نظم الملكية المختلفة تبعا لطبيعة الممتلكات منها وتبعاً لذلك نجد التقسـيم التالي:

- أملاك عينية مثل: الأرض والآبار والمباني والأشجار
- الأدوات المنزلية والمهنية كالأثاث والأسلحة
- الممتلكات الشخصية مثل: الملابس وأدوات الزينة

(٦٤)علياء الحسين محمد كامل ، مرجع سابق ، ص: ٧٦

- أشياء تستخدم في الطقوس والشعائر ويمتلكها المجتمع أو الأفراد لقيمتها الدينية وليس لقيمتها الاقتصادية.
- المواد الخام كالمعادن ويدخل في ذلك الزراعات القائمة على الأرض والماشية وما إلى ذلك.
- خدمات الآخرين كما هو الحال في الرق أو الحق في استغلال خدمات الزوجة
- أملاك غير عادية مثل الأغاني والمهارات، وكل هذه الأشياء يمكن استخدامها أو منحها أو بيعها(٦٥).

أما عن نظام الملكية لدى قبيلة الدنيكا تتمثل في ثلاثة أنواع وهى:

النوع الأول: ملكية الأرض:

تشكل ملكية الأرض لدى الدنيكا امتداداً للأوضاع الاجتماعية وهي مقترنة بنظام عرفي يحدد الحقوق والواجبات الملزمة للفرد، وتحديد الملكية في هذا المجتمع ،وهو يعني امتلاك الشيء الذي يخول للفرد أو للجماعة حقاً خاصاً من أجل أن يستخدم هذا الشيء، وعلى الآخرين الامتناع عن ا ستخدامهم له ، وهنا لابد من معرفة أمرين رئيسين وهما: معرفة نظام ملكية الأرض ، ثم العلاقات الاجتماعية التي جعلت من هذا الشيـــء ملكاً لشـــخص أو جماعة دون غيرها(٦٦) .

إن توزيع أرض الدينكا على أصحابها يتم بواسـطة زعيم القبيلة، ويكون هذا التوزيع على أتباعه الأسـاسـيين، وهؤلاء يمثلون قادة القبائل الفرعية ، ثم يقوم القادة بدورهم بتوزيعها على جماعتهم ، ولكل رجل الحق في أن يقيم ويزرع في المنطقة التي يعيش فيها مع إدراكهم أن الأرض هي ملك للزعيم، والذي له الحق في منح مســاحات منها للسكان الجدد إلى المنطقة أي هو حامي الأرض ولديه القوة المسيطرة عليها ، هذه القوة ترجع إلي امتيازه الديني أو الإلهي وهذه القوة بإمكانها أن تتحكم في الإنتاج وتعمل على تدميره إذا أرســلت الأمطار أو الطيور أو الجراد، ويقر العرف السائد بعدم السماح لمالك الأرض أن يبيعها ومن حقه أن يمنح أرضه للإقامة أو للزراعة لمن يشاء من أقاربه ، لكن تغيير الإقامة في أراضي القبيلة يحتاج إلى موافقة القادة المحليين ، علاوة على ذلك ينص العرف بانتقال الأرض بالإرث إلى أكبر الأبناء من الزوجة الأولى ويجب تخصـيص قطعة من الأرض للابن متى اجتاز شـعائر التكريس وعمل على إتمام مراســم الزواج ، كما لا تنحصرـ أهمية الأرض عند الدينكا بتأمين المرعي المناســب أو الغطاء النباتي، ولكن تتعدى ذلك لتوفير العديد من الحيوانات البرية من أجل اصــطيادها للانتفاع بلحومها وجلودها والوعول والغزلان والتمسـاح والفيل وبعض الزواحف البرمائية ، ويتم عملية الصـيد باختباء الصـياد حيث يكون دائماً مسـتعداً بحربته لأي صيد يـ صادفه ، إن بيئة الدينكا تـ سمح لهم بوجود مخابئ طبيعية توجد في أ شجارها الكبيرة وأعـ شابها الطويلة لمراقبة حركات الحيوانات، ويصطادون الفيلة بإلقاء أحجار على رؤوسها عندما يقتربون منها وهم مختبئون في

(٦٥)أحمد أبو زيد ،ج٢، مرجع سابق، ص ص:١٣١-١٣٣

(٦٦)عبد العزيز راغب شاهين ، مرجع سابق ، ص : ١٨٣

الأشجار ويستفيدون من أسنان الفيلة من أجل صنع حلقات عريضة توضع في الأزرع للزينة ، أما صيد الزراف فيتم عبر مطاردتهم إلى مكان مسدود ثم يرمونها بالحراب من أجل أكلها ومن أدواتهم المستعملة للصيد الشراك والعصا الغليظة والأفخاخ والرماح إضافة إلى القوارب للصيد المائي(٦٧).

النوع الثاني: الملكية عن طريق الميراث:

الوراثة والأيلولة مقتصرة على الذكور دون الإناث يعطي الرجل أبقاراً إلى كل زوجة من زوجاته، وتتسلم زوجته الأولى أكبر نصيب أما الزوجات التاليات فيكون نصيبهن أقل منها، ولكل طفل رضيع بقرة لتمده باللبن وربما تضاف أبقار أخرى إليه، وكل هذه الأبقار تعتبر ملكية خاصة للطفل ، وأطفال الزوجة الأولى ينالون نصيباً أكبر من الأطفال الآخرين.

يختلف مفهوم الملكية عند الدينكا تماماً عن المفهوم الشائع، فالرجل يمتلك قطيعاً من الماشية، ولكن ذلك لا يعني أنه يتصرف فيها كما يريد سواء بالبيع أو الذبح، لأنها مخصصة للزوجات ومصيرها إلي مختلف الأطفال والأقارب، وإذا أراد أبن أخت أحد أن يجلب لبناً فهو يذهب إلى أبقار خاله ويحلبها دون أخذ موافقته.

تنتقل الوراثة إلى الأبناء الذكور فقط،وكثيراً ما يتصرف الوالد في جزء كبير من قطعانه قبل وفاته، فهو سيهب لكل زوجة من زوجاته عدداً من الأبقار ، وهناك نظام للتوريث يقتضي بأن لا يورث الابن الأصغر من أبيه شيئا بل يرث كل شيء عن أمه لأن التقاليد تقضي بأن يقوم هذا الابن على خدمة أمه حتى بعد زواجه ، وتورث المناصب السياسية من الأب إلى الابن الأكبر(٦٨).

النوع الثالث: ملكية الأبقار:

تعرف قبائل الدنيكا أنها من القبائل التي تتمتع بمركب الماشية يتلخص في أن حياة الأفراد تتمركز كلها حول الماشية ، ولقد تأثرت كل النظم الاجتماعية في الدينكا بهذا المركب، فنظام القرابة والاقتصادي والنظام الديني والشعائر والسحر والقيم والمعتقدات والفن ومصطلحات القرابة والزواج والفلكلور كلها تتمركز حول الماشية ويتأثر المركز الاجتماعي للعائلة بما تملكه من أبقار بل إن أسماء أفرادها تؤخذ من أسمائها حتى إن شجرة الانتساب للقطيع تعكس نفس نمط التوزيع والانحدار القرابي للعائلة علاقات القرابة التي تربط بين أعضائها كذلك فالأبقار تصبح موضوعا ومصدرا لإلهام قدرتهم الشكلية والشعبية ، وهي تعتبر كذلك مناسبة لتقسيم العمل بين أفراد العائلة الذين يقوم كل منهم بوظيفة معينة ترتبط بمركزه الاجتماعي والعمري بين أفراد عائلته(٦٩)، لذلك ترجع أهمية الأبقار

---

(٦٧)علي وهيب ، مرجع سابق ، ص ص :٢٠٦-٢٠٧

(٦٨)سعاد شعبان ، النيليون ، ندوة معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ج القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص :١٦١ – ١٦٢.

(٦٩)Huchinson.Sh،(١٩٩٢)،Th Cattle on Money and The Cattle of Girls among The Nuer ١٩٣٠-١٩٨٣،"In American Ethnologist،vol(١٩)،pp:٢٩٦

للدينكا لا فقط إلي قيمتها الاقتصـــادية ولكن هي مركز لكثير من العلاقات الاجتماعية كدفع المهر ودية القتيل وتتم إجراءات التكريس وتقدم الأضـحيات وتقام الولائم الشـعائرية وفي المقابل هي مصـدراً للمنازعات التي تقوم بســـبب الاختلاف حول ملكيتها بين الأفراد والعائلات والقرى ، وبذلك تتضـــح الأهمية الوظيفية للأبقار في البناء الاجتماعي للدينكا، حيث يدور حولها معظم النشاط الاجتماعي[٧٠].

إن قيمة الأبقار عند الدينكا ليسـت في عددها بل في قيمتها الاجتماعية والاقتصـادية في تكوين زيجات جديدة دعماً للعصبية والتضامن العائلي القبلي، يسعى الإنسان لدى الدينكا أن يكون له قطيع من الأبقار تفي بالالتزامات العائلية من أجل دعم الروابط القبلية والعشـــائرية، بحيث أنهم لا يفكرون في بيعها أو التخلص منها إلا في الحالات الضرـــورية كالحصـــول على بعض الحبوب، أو عندما تتأمن احتياجات الأبقار، وهم بالتالي لا يعملون على تكاثرهم العددي بسبب المشاركة المستمرة في المهور ، وهذه تعمل بدورها على تقليل أعدادها حتى إن رب الأسرة قد يضطر أحياناً إلى الانتظار حتى يسـتطيع القطيع أن يعود إلى عدده ونوعيته الأصـلية كي يشـارك في مهر أبنائه حفاظاً علىها، وهناك الأمراض والحشرات التي تتعرض لها الأبقار مما يساعد على تزايدها كثيراً[٧١].

التغيرات الاقتصادية الحديثة التي طرأت على شعب الدنيكا نتيجة الحرب الأهلية:

إن مجال الاقتصاد يواجه مصاعب جمة حيث أدت الحرب إلى فقدان الغابات ومنا شير الأخشاب ومزارع البن والتبغ وغيرها في الجنوب مما أدى إلى تشريد العاملين فيها، كما أن زراعة الألغام أدت إلى خطورة التنقل وإلى خسائر مادية وبشرـية عديدة، كما أدت الحرب إلى قلة المسـاحات المتاحة للرعي وإلى صـعوبة تنقل الرعاة لحيواناتهم، وقد أدى ذلك إلى وجود حروب قبلية في مناطق التماس بين القبائل حيث الصرـــاع على المراعي والمياه لذا أدى إلى فقدان عشرات الآلاف من رؤوس الماشية وفقدان الموارد لقلة الصادر منها[٧٢].

بلغ عدد النازحين بســـبب الحرب وضرب المجاعة للجنوب والغرب والشرـــق ١٩٩٠م حوالي ٧,٧ ملايين مواطن سكنوا حول مدن السودان وبلغ من سكنوا حول العاصمة وحدها مليونين نصفهم من الجنوب والنصف الآخر من الغرب والشرق يسكنون بيوتاً من الكرتون، ويقومون بأعمال هامشية بدخول متدنية وتنتشر بينهم الأمراض المعدية والأوبئة وترتفع نسبة وفيات الأطفال، وسببوا اضطراباً في قلب عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

أنهكت الأرض الزراعية من تكرار الدورة الزراعية وقلة المساحات المزروعة بالزراعة الآلية في الأماكن التي يتم ترحيل الســـكان عنها بالقوة ، وبالتالي انخفضـــت إنتاجية الأراضي وتأثرت الحاصـــلات النقدية التى كانت المصـــدر الأساسي للعملة الأجنبية ، وفي ظل نفاذ المخزون الغذائي انتشرت المجاعة في أقاليم السودان المختلفة.

---

(٧٠)عبد العزيز راغب شاهين ، مرجع سابق ، ص :١٧٩

(٧١)المرجع السابق ، ص ١٨٠

(٧٢)Ryle، j،(١٩٩٨) The Dinka – warrios of the white Nile ، pp : ٥٦ – ٧٠

أدت الحرب وما نتج عنها لهجرة ٨ ملايين مواطن خارج السودان هرباً من سوء الأحوال الاقتصادية إلى الدول المجاورة أو إلى دول العالم، وفقدت البلاد خبرتها وأيديها العاملة.

نتيجة القهر والجوع وسوء الأحوال الاقتصادية انتشرت أمراض اجتماعية كالانحراف الأخلاقي والفساد المالي والإداري الذي أدى إلى فقدان مليارات الجنيهات السودانية أي أكثر من ٥٠٠ مليون دولار، مما سبب ذلك في زيادة الانهيار الاقتصادي.

واجهت هيئات الإغاثة الدولية مشاكل أعاقت عملها بسبب استمرار الحرب وبسبب موقف الحكومة والحركة الشعبية والقوى المحاربة الأخرى في مناطق العمليات، وأعلنت تلك أن أكثر من مليون ونصف المليون من سكان السودان معرضون للفناء بسبب الجوع والمرض(٧٣).

ثانياً:الحياة الاقتصادية لدى النازحين الدينكاويين في مجتمع النزوح (الخرطوم):

عندما تعرضت الخرطوم للموجات المتلاحقة من النازحين في بداية تدفقهم لم يكن في مقدور حكومة ولاية الخرطوم استقبالهم وترتيب نظام إيوائهم، وذلك لضخامة الأعداد وقلة تجربة ولاية الخرطوم في القيام بمثل هذا الدور وأيضاً لقلة مواردها المادية والبشرية ولذلك تركت النازحين للانتشار في حدود الولاية والاستيطان حيثما تيسر لهما، ولقد اختار النازحون وبإرشاد الكنيسة التي قامت بترحيلهم في بداية الأمر من محطات السكة الحديد واللوري السفرية إلى المناطق القريبة من حركة وتجمعات المواطنين كمناطق الأسواق وعلى الطرق الرئيسة، وداخل المناطق الصناعية، وحول المناطق الخالية من الأحياء والتي صارت مكاناً لرمى القمامة والمخلفات، ونظراً لعدم صلاحية معظم المواقع المؤقتة التي اختارها النازحون في البداية للسكن انتشرت الأوبئة والأمراض المتناقلة،فضلاً عن أن هذه المواقع كانت لا تليق بكرامة الإنسان وأدميته لأنها تجافي تماماً بيئته السكنية فهي في مجارى السيول والفيضانات، وهي في مواقع مخلفات الأسواق وبقايا السمك وهى أيضاً بالقرب من محطات المجارى ووسط إفرازات المصانع... إلخ وهى مواقع تفتقد لأبسط متطلبات الحياة فلا مياه نظيفة ولا منافع صحية ووسط ازدحام وتكدس في أكواخ وعشش مصنوعة من الصفائح، والكراتين، وفروع الأشجار، ولا يعرف فيها إلا الأوبئة، والذباب المنتشر والروائح الكريهة، والجرائم الفظيعة، وحالات الذعر، والخوف.

وبناءً على ما سبق أتى التفكير بإعادة توطين هؤلاء النازحين في معسكرات آمنة تتوافر فيها الخدمات الضرورية من مياه للشرب و صحة وتعلم تتسع فيه المساحات لتخفيف الازدحام، وتشجيع الانتشار منعاً للالتصاق المباشر بينهم، وبالتالي تم ترحيلها إلى أربعة معسكرات أنشئت لإيوائهم هي: جبل الأولياء - السلام - البشير ومايو المزارع، وأصبحت هذه المعسكرات معدة لاستقبال الأعداد الجديدة من النازحين ، انظر صورة رقم(٥).

(٧٣)عبد العزيز راغب شاهين، مرجع سابق، ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥

وتنقسم الحياة الاقتصادية للنازحين الدينكاويين داخل ولاية الخرطوم إلى قسمين:

١-الحياة الاقتصادية داخل المعسكرات:

من المؤكد أن النزوح يربك ويحرف ضحاياه عن الطرق القويمة خاصة إذا ما مس الأمر الجانب الاقتصادي، وأنه لهذا السبب تم إقامة مؤسسات عالية كي تقابل الحاجات الماسة اللذين لجؤوا من أوطانهم، علاوة على ذلك يضاف إلى جهود هذه المؤسسات الكبيرة جهود عدد من المؤسسات غير الحكومية «NGOS » الصغرى بالمقارنة والتي تخدم نفس الجماعة، وقد أثبتت بالفعل أهميتها حيث تكون نشاطات المؤسسة الكبيرة غير متوفرة بسهولة لسبب أو لآخر، وتستطيع الدولة المضيفة تقديم مساعدة للجماعات المحتاجة إليها[٧٤].

اتضح أن عدداً من الفئات المستهدفة من النازحين أصبح يحصل على مساعدات اقتصادية واجتماعية حسنت من ظروف أسرهم الاقتصادية من داخل المعسكرات، ويمكن ايجاز هذه في الآتي:

- تمنح أعداد كبيرة من الأسر المستهدفة إعانات مباشرة من إدارات الشؤون الاجتماعية المختلفة، منها أنواع عينية من الدعم، ومبالغ مالية، ومشروعات مدرة للدخل، علاوة على قروض تقدم للنساء العائلات لأسرهن.

- منح أعداد من الأسر وبالاشتراك بعض المساحات الزراعية مع وسائل الري لزراعتها.

- تمنح إعانات غذائية من برامج شريان الحياة، وبعض المنظمات التطوعية وكذلك من برنامج الغذاء من أجل العمل (food for work).

وفي هذا الصدد قامت دراستي من قبل مفوضية العمل التطوعي والإنساني بولاية الخرطوم ومنظمة إنقاذ الطفولة الدانمركية (save the children Denmark)عام ١٩٩٩-٢٠٠٠ على التوالي بغرض دراسة أوضاع النازحين الاقتصادية والاجتماعية يمكن التعرف على ظروف النازحين الذين اتخذوا المعسكرات سكناً وقد توصلت إلى أن أكبر قبيلة استوطنت المعسكرات هي قبيلة الدينكا بنسبة ٣٣,٧% وينتمون إلى ولاية بحر الغزال، وتمثل قبيلة النوبا ٢٤,٧% من ولاية جنوب كرد فان، وتمثل قبيلة الشلك ١٠%و ينحدرون من ولاية أعالي النيل، وتمثل قبيلة النوير ٤,٧%، وتمثل قبيلة الفور ٣,٧%وينتمون إلى ولاية دارفور،بالإضافة إلى القبائل الأخرى كالبارية والزاندى والأبوكايا والكوكو والباكو بنسب ضئيلة،وأهم المشاكل التي تواجه الأسر هي الطعام في المرتبة الأولى والعلاج فى المرتبة الثانية ،التعلم فى المرتبة الثالثة، والعمل في المرتبة الرابعة، ولكن لا توجد مشكلة المياه بالمعسكر ،علاوة على ذلك قد توصلت إلى أن الظاهرة الاجتماعية المهمة والتي أصبحت ذات أهمية قصوي للمنظمات وللإدارات الاجتماعية في الحكومة هي تشرد الأطفال وارتباطها بالنزوح وتفكك الأسر النازحة والمقصود بالأطفال المشردين هم أولئك الذين

(٧٤)Baghdady christin ، (٢٠٠٠) ، IGOS، NGOS and states Acase study of Egypt and the processing of Refugees Mastes of arts Department of political ، science Edmonton Alberta pp ???

يظلون متجولين على الطرقات بصفة دائمة أو الذين يعودون لأسرهم بعد نهاية يوم تسولهم في آخر الليل، وهناك أطفال شبه مشردين لقيامهم بالعمل في الشوارع والتسول بعد يوم الدراسة وحتى ساعات طويلة من الدراسة. ومن أسباب هذا التشرد:

- عمل الطفل لإعاشة نفسه.
- فقدان الأبوين أو ابتعاد الأم والأب كدخول الأم السجن.
- اغتصاب البنات صغار السن ثم خروجهن للشارع.
- ذهاب الأم أو الأب إلى زوج آخر وترك الطفل.
- ونظراً لأن هذه الظاهرة اجتماعية توحي بقصور المجتمع لمعالجة قضايا المشردين، فقد بدأت ولاية الخرطوم في تأسيس مؤسسة في مجال تأهيل الأطفال المشردين، وكذلك الأطفال الفقراء حتى يعودوا صالحين في المجتمع ونظراً لتعدد المهتمين فقد اصطدم برنامج مؤسسات الدولة ببرامج المنظمات بعد أن قامت في عام ١٩٩١م وزارة الشؤون الاجتماعية بولاية الخرطوم بتجميع الأطفال المشردين وأخذهم إلي مراكز التأهيل فى أم درمان وفى مواقع كبيرة أخرى(٧٥) .

يفتقر النازح الدينكاوي داخل المعسكرات إلى كل المقومات الاقتصادية الموجودة في مجتمعه الآصلى، فانه لم يعد يمارس الرعي لهذا لا يمتلك أبقاراً ولا توجد مراعى وبالتالي لم يعد الرعي النشاط الرئيسي لدى الدينكا وكذلك الحال بالنسبة للزراعة والصيد وبصفة عامة لم يعد الدينكاوى يمارس أي نشاط من الأنشطة السالفة الذكر. ولذا فحياته داخل المعسكرات أصبحت تقوم على الإعانات وليس على العمل الفعلى وعلى الرغم من ذلك داخل هذه المعسكرات إيجابيات وسلبيات وهي:

أولا: الإيجابيات:

- إنقاذ حياة السكان المتضررين من الموت،وذلك بتقديم الغذاء المباشر والعلاج والمأوى.
- تعلم أبناء النازحين وتوفير فرص الالتحاق بالمدارس والمعاهد العليا والجامعات.
- توفير فرص العمل في هذه المنظمات فى مجال الخدمات المختلفة.
- مشروعات إدرار الدخل للأسر الفقيرة.

---

(٧٥)شرف الدين بانقا، النازحون وفرص السلام، المرجع السابق، ص: ١٣٦

- التدريب المهني لبعض الشباب من الجنسين.
- نشر ثقافة السلام وسط النازحين.

ثانياً: السلبيات:

- تعويد النازحين على الاتكالية وذلك بتقديم الإغاثة المباشرة لفترات طويلة.
- تغيير نمط الغذاء وذلك بتقديم أطعمة لا تتناسب مع النازحين مما يضطرهم لبيعها أو استبدالها.
- نشر الأفكار التي تتعارض مع قيم الشعب السوداني.
- توفير المعلومات المضـــللة للأجهزة المعادية خاصـــة خارج الســـودان مما عرض الســـودان للمقاطعة والتهم الباطلة.
- العمل على نشر روح التفرقة وسط السودانيين واستغلال التنوع القبلي وتوجيهه في غير مصلحة الوطن.
- مظاهر الصرـف الإداري والعمل على رفع الإيجارات للمنازل فى بعض مدن الســـودان مما يصـــعب مهمة المنظمات الوطنية ذات الإمكانيات المحدودة.

٢-الحياة الاقتصادية خارج المعسكرات:

اتضح من خلال الدراسة الميدانية عدد من النقاط التي تتعلق بالنشاط الاقتصادي للنازحين الدينكا داخل ولاية الخرطوم وتتمثل في الآتى:

- تمثل فرص العمل هدفاً أساسياً لتجاوز محنة النزوح وخاصة نازح الدينكا، وذلك لأن النازح يأتي معدماً وفى حاجة إلى المال لاحتياجه إلى توفير الغذاء والكســـاء والمأوى لأسرته إضـــافة إلى تغطية نفقات تعليم الأبناء وفواتير الصحة وتكلفة المواصلات.... إلخ وبالرغم من أن القاعدة الاقتصادية للخرطوم ضعيفة جداً وبالتالي فإن فرص العمل محدودة إلا أن النازح لا يســـتطيع أن يقابل تكلفة احتياجاته من وظيفة واحدة لذلك نجد النازحين يؤدون أكثر من وظيفة، فمثلاً نجد المرأة النازحة تبيع الطعام في الأسواق وتغسل الملابس في منازل الغير وتصنع الخمرة المحلية، بينما يقوم الرجل النازح بالعمل فى القطاع الحكومي ونقل المياه في الأحياء والذهاب إلى الســـوق ليؤدي بعض الأعمال التجارية أو أعمال الشـحن والتفريغ، كما تبين أن النازح الذي له صـلات داخل المدينة يسـتطيع الحصـول على عمل أسهل مما يحصل عليه الآخرون وذلك لأن الاتصال من قبل النازحين الذين لديهم أسر ممتدة في الخرطوم يقوي من فرص حصولهم على العمل، أو الاتصال بالنازحين السابقين الذين أمضوا فترة طويلة في الخرطوم وخاصة ممن أصبح لديهم أعمال مستقرة ودائمة ولديهم معرفة واسعة بالمجتمع يتيح للنازح الجديد إمكانية الحصول على عمل وأيضاً

- فإن النســـاء النازحات واللائي يقمن بالأعمال المنزلية في داخل المدينة تحصـــلن على فرص عمل تناســـب أزواجهن من خلال الاتصـــال بأرباب الأسر اللائي يعملن معهم، كذلك نجد أن الحصـــول على العمل أســـهل للنازحين الذين لديهم مهارات وقدرات مالية على تنفيذ الأعمال والذين يشتهرون بأدائهم الحرفي الممتاز.

- ونظراً لاحتياج النازحين للعمل فقد ظلوا يكملون النقص في الوظائف الطاردة كالانخراط في قوات الشرطة والقوات المسـلحة، وقد وجدوا فى العمل مع القوات النظامية ارتياحاً ، كما أن العمل فى القوات النظامية قد أكسـب النازحين روح الانضـباط والنظام بعد أن كانوا أكثر فوضى ولا مبالاة، وقد يكون عمل النازحين في الشرـطة قد خفف العبء على النازحين الذين كانوا يعانون من ســوء معاملة الشرـطة لهم والتي كانت تعامل النازحين بجفاء وعدم احترام.

يواجه عمل النازح في مجتمع النزوح الخرطوم بعض المعوقات نوجزها فى الاتى:-

* عدم استخراج النازح لبطاقته الشخصية أو ضياع المستندات التي تحمل هويته وتعرف الآخرين بهويته.

- واجه النازحون البيئة الجديدة وهي بيئة المدينة وحياتهم المعتمدة على المادة والاهتمام الفردي وفقدان روح الجماعة،فقد تعود النازحون في مجتمعهم الأصلى على اقتصاد متنوع وسهل ولأن البيئة الريفية بيئة معطاءة غير أن ظروف المدينة فرضت علىهم القيام بأعمال أكثر مشقة وصعوبة، فكان على النساء النازحات العمل فيعملن كخادمات في المنازل وفى الأسـواق، وأصـبحت المرأة العائل الرئيسىـ للأسرة لأنها الأكثر تأقلما على العمل من الرجال، ولكن بعد أن تأقلم النازحون على العمل في المدينة وصـاروا يقومون بأعمال متعددة تحســنت ظروفهم المعيشــية وأصـبحت أوضـاعهم العملية أيضـاً تتحسـن كلما طال بقاؤهم في الخرطوم، ولقد تكيفت المرأة وتطبعت بطابع – المدينة حيث تعمل خارج المنزل ثم تؤدى دورها في المنزل إضافة إلى رعاية الأطفال ورعاية الزوج والاستمرار في دفع عملية الإنجاب وذلك لأن النســـاء النازحات خاصـــة لدى شـــعب الدينكا لديهن القدرة على الإنجاب المتكاثر رغم ظروفهن الطارئة ويعد ذلك موروثا ثقافيا ،حيث تمثل خصوبة المرأة قيمة كبيرة لدى الدينكا. .

- وكنتيجة لما سبق فقَد النازحون الدينكاويون التماسك الاجتماعي الذي كان يربطهم ويحفظ أسرهم وتناسى النازحون وهم في بيئة جديدة ثقافة أوطانهم وتقاليدها وبدؤوا تدريجاً في اكتســـاب ثقافة أهل الخرطوم وقيم مجتمعاتها وتقاليد سكانها، وهذا أيضاً ما أكده الدكتور شـرف الدين إبراهيم بانقا[٧٦].

---

(٧٦)شرف الدين بانقا، النازحون وفرص، السلام مرجع، سابق ص ١٩٦

And see also: Bascom.Johnathan(١٩٩٣)،The peasant economy o Refugee Resettlment in eastern sudan،Annals of association of American.Geographers،vol(٨٣)،n٠(٢)،pp:٣٣٠-٣٣٩

- يعيش النازح وضعاً مأسوياً حيث أن غالبية النازحين القادمين هم من النساء والأطفال والرجال المسنين وقليل فقط من الرجال القادرين، ومنهم من تشتت شمل أسرته ومنهم من فقد بعض أفرادها وغالبيتهم يعيشون حالة غذائية و صحية بائسة للغاية، كما أن فئات الأطفال والنساء والتي تشكل معظم الأعداد النازحة فهي الأكثر تضرراً وبؤساً فنجد عدداً كبيراً من الأطفال قد حرموا من دخول المدارس لاحتياج أسرهم لهم كقوى عاملة، وهذا بالإضافة إلى أن الالتحاق بالمدارس يشكل للأسرة عبئاً مالياً لا تستطيع هذه الأسرة تغطيته، وحتى الأطفال الذين واصلوا تعلمهم فهم يؤدون أعمالاً إضافية بعد انتهاء اليوم الدراسي، أما المرأة النازحة فعليها أعباء كثيرة فوق طاقتها فهن مربيات وحاملات للأطفال وهن الخادمات والراعيات لأسرهن.

- الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها المرأة النازحة الدينكاوية التي تعيش بمفردها سواء كانت مطلقة أو أرملة أو هجرها زوجها أو تركته دون معرفة مكانه أو هي وحيدة لأنها غير متزوجة قد تضطرها للقيام بأعمال غير قانونية أو مخلة بالآداب والشرف والأعراض، وهي في مثل هذه الحالة قد تسلك طريقاً يدمر بقية حياتها وهذه هي معاناة المرأة النازحة الحقيقية.

- وقد لاحظت الباحثة أثناء الدراسة الميدانية في الخرطوم أن النساء هن أكثر الشرائح النازحة ضعفاً ورغماً من ذلك فإنهن يجدن العمل في المنازل كما يجدن العمل في الأسواق بل أصبحت بعض الأعمال تقترن بالمرأة النازحة مثل المطاعم الشعبية أو المطاعم الواقفة كستات الشاي بالغة المحلية لديهم أو غفيرات في المنازل تحت الإنشاء أو مراسلات في المكاتب وغيرها من هذه الأعمال، أما محنة الرجال الكبار فهي أشد لأنهم كانوا في مناطقهم الأصلية يتمتعون بالاحترام والتقدير من قبائلهم، أما الآن فلا أحد يعترف بهم ولا يجدون الاحترام وهو وضع مأساوي يحتاجون فيه للعناية والرعاية،و هذا ما دعمه **(Wallace-Tina)** (٧٧)

- اتضح أيضاً في أثناء الدراسة الميدانية علاوة على ما سبق أنه بسبب النقص الكبير في الخدمات الصحية والأدوية والمعدات الطبية تعرضت مناطق النازحين الأصلية إلى العديد من الأمراض المعدية وأمراض تلوث البيئة، ونتيجة لذلك هرب العديد منهم فى اتجاه الخرطوم والمدن الأخرى حيث تتوافر الخدمات الصحية بكل أنواعها، وعند قدوم النازحين يحملون معهم العديد من الأمراض المستوطنة في مناطقهم، وفي المقابل يتعرضون لخطر الإصابة بأمراض كثيرة لا يعرفونها في مناطقهم بسبب الطقس والبيئة، فعلى سبيل المثال نقلوا العديد من الأمراض التي كانت غريبة على الخرطوم مثل: الكلازار – الذي ظهر في النصف الأخير من ١٩٨٨ وكذلك ظهر مرضي اللشماينا في العاصمة، وذلك بسبب تردى الأوضاع الصحية و صحة البيئة ازدادت حالات الإصابة باليرقان والتيفود بمنطقة الحاج يوسف وهى إحدى مناطق تجمع النازحين الدينكاويين وكثرت حالات الإصابة بالسل الرئوي بين النازحين، وازدادت حالات

(٧٧) Wallace.Tina،(١٩٩٣)،Refugee women: Their perspectives and our response،Focus on gender،vol(١)،no(٢)،pp:١٩-٢٢

الإســهال بين الأطفال النازحين في المعســكرات، ونتيجة لذلك نجد أن الخدمات الصــحية في الخرطوم تعرضــت لضــغوط كبيرة ترتب عليها تردى في الخدمات المقدمة للســكان الأصــليين والنازحين الجنوبيين بصــفة عامة الدينكاويين بصفة خاصة على حد سواء فقد تعرضت المستشفيات والمراكز الصحية لموجة من الازدحام أثرت على مستوى أدائها، وهذا أيضًا ما أكدته دراسة Debra.A.Budiani[٧٨].

- اتضــح أثناء الزيارة الميدانية أن البيئة قد تضرــرت من ممارســات النازحين الذين لم يجدوا ما يعينهم على توفير الوقود للطهي والاحتياجات اليومية إلا بقطع الأ شجار وتجميع الحشائش ونباتات التغطية،ولم تكن ممار سات النازحين ضارة بالبيئة فحسب ولكن أصبحت تجمعاتهم تشكل خطراً مهدداً للأمن ومهدداً للصحة، كما أصبحت هذه المســتوطنات وكراً للجريمة وبيع الممنوعات وما شــابهها من المحظورات، وأصــبحت ملاذاً للمجرمين بعد ارتكاب جرائمهم وليس مســتبعداً على النازح أن يتخذ من المجرمين أمثلة فى تغيير ســلوكه نحو المجتمع خاصــة وأنه في حاجة إلى مقومات الحياة الأساسية.

وكنتيجة لما سـبق إن أول متضرـر من جراء الأوضـاع والممارسـات من قبل النازحين هو الصـحة العامة وخا صة الأمراض البيئية، فبعد أن تخلصـت الخرطوم من كثير من الأمراض الوبائية كالتيفود والنزلات المعوية الحادة وأمراض التسمم والإسهالات عادت هذه الأمراض لتستوطن في العاصمة وتنتشر بمعدلات لم تكن معروفة، كما انتشرت أنواع خبيثة من الملاريا لم يعرفها سكان الخرطوم من قبل، كذلك أمراض سوء التغذية وأمراض الدرن.

- أن تأقلم النازحين في المجتمع الحضري وبالسرعة الكافية والتأقلم السريع سهل عليهم التعامل مع مجتمعات الخرطوم ونقلهم إلي مرحلة جديدة في ســلم الرقى الاجتماعي وحفزهم لســلك طريق الإنتاج والكســب ليتمكنوا من إدخال الخدمات الأســاســية في المنازل والأنفاق عليها لصــيانتها وضــمان اســتمرارها، كما أن امتلاكها لأســاليب البناء المتعارف عليه وأدوا ته من خلال تجربتهم في بناء مســـاكنهم قد مكنتهم من إيجاد فرص عمل في هذا المجال، وجعلتهم يختلطون أكثر بالمجتمع ويتعرفون على طريقة التعامل معه وكســـب ثقته، أما الآن في الخرطوم فلا يوجد شـــارع أو حتى موقع جديد أو قديم إلا وبه عدد غير قليل من المباني التى يجرى تشـــييدها أو إعادة بنائها، ويعتبر هذا القطاع الاقتصادي من أهم النشاطات الاقتصادية المدرة للدخول، وعلى الرغم من السيا سيات غير المشجعة في مجال التنمية العمرانية، إلا أن قطاع البناء يعتبر أكثر القطاعات نشـــاطاً وحركة وأن ســـوق العمل فيه رائج، ويعتبر أبناء الجنوب النازحين وخاصة شعب الدينكا هم دعامة هذا النشاط لما عرف عنهم من صبر وتحمل المشقة.

والجدير بالذكر من هذا الصـدد أن المنظمات التطوعية أيضـاً تقدم تدريب النازحين القادمين بصـفة عامة على العمل على تعلم أساليب البناء وإتقانها وهنالك عدد من مراكز التدريب انتشرت في معسكرات النازحين حيث بدأت هذه المراكز تشهد تأسيس خدمات إضافية كالكهرباء والغاز وخاصة الأحياء العشوائية التي تم تخطيطها.

---

(٧٨)شرف الدين إبراهيم بالقا ،مرجع سابق ،ص.ص: ٣٨-٤٠.

ثالثاً:الحياة الاقتصادية عند النازحين الدينكاويين فى مجتمع النزوح(القاهرة):

حالة السودانيين اللاجئين بصفة عامة والدينكاويين بصفة خاصة في مصر تختلف الحياة وذلك لأن الكثير من النازحين السودانيين أتوا من الريف السوداني وعانوا من النزوح الداخلي في وطنهم الأصلي قبل الوصول الى مقرهم الحالي في القاهرة بمعنى أنهم مروا بتجارب عدة، وعلى الرغم من أن الكثير من هؤلاء ليسوا حديثي عهد بالمصاعب الاقتصادية إلا أنه ليس من السهل العيش في مصر كما أكدت دراسات تقديرات الحاجة وهى دراسات فحصت الأحوال الاقتصادية بالنسبة للسودانيين في مصر[*].

الحالة الاقتصادية لمعظم اللاجئين في مصر تقريباً سلبية وقاسية وهى دائماً صراع من أجل البقاء، فهناك عدد كبير من الأسر تقودها امرأة وذلك لأن على الرغم مما يقال أن مصر هي الوطن الثاني للسودانيين نجد أن فرص الوطن محصورة أمامهم ولكي يعملوا لابد من التصاريح وهى مستحيلة تقريباً لذلك يشترك هؤلاء في النشاطات الغير الرسمية وهذه النشاطات تتراوح بين وظائف ذات أجر متدن في مواقع البناء إلى أعمال ذات ربح بسيط كعامل نظافة في إحدى محلات الحلويات، وبيع أجهزة المحمول وأنواع الكريمات للبشرة والحنة،أنظر صورة رقم(٧)،(٨)،(٩)،(١٠)، ويعتبر الرجال النازحين من الدينكا من الفئات المطلوبة للعمل في مواقع البناء لما يتمتعون به من قوة جسمانية عضلية وقدرة على التحمل، ولكن بعد عمل ساعات طويلة وشاقة لمدة أسبوع يتراوح الأجر مابين ١٧٥-٢٥٠ جنيها مصريا شهريا، وحالة العمالة أكثر سوءاً بسبب افتقاد السودانيين للمهارات التي تمكنهم من إنشاء أعمال خاصة بهم. أما فيما يخص الوظائف ذات الدخل العالي كان حظ النساء أفضل من الرجال، والنساء اللاتي يكسبن مرتبات أفضل هن اللاتي يعملن مع الأجانب أو مع الأغنياء المصريين وبصفة خاصة تنحصر الوظائف بين حضانة الأطفال والعناية بالمنزل وعلاوة على ذلك تدخل النساء في أعمال مربحة كثيرة في منازلهن كالخياطة والتطريز وعمل زبدة فول السوداني وعمل الشاي أمام الكنيسة وبيع بعض التوابل، وتطعم المارة، مما أدى ذلك إلى تحسن وضعهم في الأسرة ولكن الجدير بالذكر أنه كان من الصعوبة للذين يعملون في أعمال النظافة أن يذكر ذلك في العلن وذلك لأن العمل كخادم أو خادمة في الوطن الأصلي عمل يقلل من شأن الفرد في نظر مجتمعهم، ولكن الآن الأمر قد تغير وذلك لأنهم يعملون بغض النظر عن نوعية العمل لتلبية إحتياجاتهم اليومية الذي يشير إلى تغير في العادات والتقاليد القديمة في مجتمع الوطن ولكن على الرغم من الموافقة على هذا التغير بسبب الحاجة إلا أنه في الأعماق يداهمهم الإحساس بعدم الرضا، وهذا ما أكدته الدراسة التي قام بها Edward. Jane. Kani.

وقد صاحب هذا النزوح الكثير من التغيرات في أدوار النوع بين السودانيين الدينكاويين في القاهرة حيث أن النساء في السودان وخاصة في جنوب السودان(قبائل الدينكا) أقل شأناً من الرجال، ولكن الوضع مختلف هنا إذ

(*) الدراسة الميدانية لعام ١٩٩٦م قامت بها مؤسسة الشرق الأدنى بعنوان «تقدير الحاجات على الحاجات الاقتصادية و صحة المرأة النازحة من الجالية السودانية بمصر »بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية.

أصـبحت بعض النســاء في مركز قوة وتفرض على الآخرين الاعتراف بحقوقها وأصـبحت النســاء الأعمدة الفقرية لأسرهن وتعتمد رفاهية الأطفال عليهن وقد نتج عن ذلك أن بعض الرجال يســـمحون لزوجاتهم بحق الرأي في إدارة شـــؤون المنزل في الوقت الذي لا يســـمح البعض الآخر بذلك، أما عن الرجال فقد أجبروا على القيام بأدوار ما كانوا يقومون بها، حيث أصـــبح الرجال أمهات جدد يقومون بحضـــانة أطفالهم في المنازل أثناء غياب الأمهات، وهذا ما أكدته دراسة **Edward. Jane. Kani** [٧٩].

إذن نظراً لنزوح أعداد كبيرة من الدينكا إلى مصر جراء الحالة الاقتصادية الطارئة والتي اضطرت الكثير منهم إلى ترك الحرف الرئيسـية التي كانوا يقومون بها في المجتمع الأصـلي وتبنى أدواراً جديدة سـواء بالنسـبة للرجل أو المرأة، فبعد أن كانت الزراعة والرعي تمثل الحرفة الرئيســية لهؤلاء النازحين في المجتمع الأصـلي أصـبح العمل في القطاعات غير الرسـمية داخل مجتمع اللجوء في مصرـ هو السـمة المميزة ، مما جعل أسر النازحين بصـفة عامة والدينكا بصـفة خاصــة تضـغط علىهم وخاصــة الرجال الذين أصـبحوا يدمنون الخمر لنسـيان المشـكلات التي تواجههم وأصـبحوا يتمردون على السلاطين الذين كانوا يمثلون القيادة والسلطة المحلية، كما أن الضغوط الاجتماعية الشديدة على بعض أسر النازحين جعلتهم عرضــة للصرــاع مع الآخرين والاشــتباك بالأيدي مع زوجاتهم وخاصــة الرجال، وهكذا تظهر الخلافات ويتدخل السلاطين لحل المنازعات الأسرية، وتتدخل الشرطة في حملاتها لفض الاشتباكات وأخذ المخمورين، وتتعقد أمور الأسرة وتتشرــد الأطفال لفقدان احترامهم لآبائهم وأمهاتهم وخاصــــة البنات الصــغار اللائي يدخلن فى علاقات زوجية وهن فى ســـن مابين العاشرة والعشرـــين وتتعقد أمورهن ويصـــبحن مطلقات ،أما عن العلاقات غير الرسمية بين البنات الصغار والفتيات فهي أيضاً من المشاكل الواضحة التي ظهرت جراء ترك الموطن الاصلى، والجدير بالذكر أن بعض مجتمعات النازحين في أوطانها الأصـــلية كانت تنظم اللقاءات لتعاطي الخمر، وتضـــع لها المراســـم ويوقر فيها كبار الســـن وكبار القوم ،فليس هناك في مجتمع النزوح هذا الترفيه إلا بما تبقى من عادات القرية كعادات الزواج ولقاءات الرقص والمرح والتي ظلت مســـتمرة في المعســـكرات وذلك ســـواء في القاهرة أو في ولاية الخرطوم دون تغير[٨٠] .

قد لاحظت الباحثة أنه لم يكن التكيف سهلاً بالنسبة للآباء السودانيين الدينكاويين التقليديين الذين نشؤوا في ثقافة يقوم فيها الرجل بتمويل الأسرة في الوقت الذي تعتني فيه الأمهات بأمور المنزل، علاوة على ذلك الذين كانوا يشغلون مناصب حكومية رفيعة في الوطن كان من الصعوبة أن يقبلوا المهن الوضيعة في مصر، كما أن الحالة

(٧٩)Edward. Jane kani ،(٢٠٠٤) understanding Socio – cultural change: Trans Formations and future Imagining Among Soutbern Sudanese women Refugees ، (٢٠٠٦) P HD.Thesis، university of Toronto ، ٢٠٠٤،pp. ١٠٩ – ١١١

And see also:Bartsch.Dominik(٢٠٠٤)،Forced Migration-Microfinance and refugees،refugee studies centre in association with the Norwegian refugee council،pp:١٢-١٥

(٨٠)Atralgedy af Failures and False expections Report on the evento surrounding the three _ month sit- in and forced removal al sudanese relugees in cairo sep oece ٢٠٠٥ the americam uniuesity in cairo forced migrati on and relugee studien proyaaun ٢٠٠٦ pp ٣٦-٣٨

الاقتصادية السيئة جعلت بعض الناس يفقدون كرامتهم، ويسمحون لأنفسهم أن يستخدموا كأدوات مقابل مبلغ ضئيل من المال.

ويعتبر مكتب الأمم المتحدة للاجئين بالقاهرة مصدراً آخر للدخل للاجئين، ولكن ينطبق فقط على الذين يعترف بهم كلاجئين، وقد أفادت إحدى النازحات وتسمى أديم أن مكتب الأمم المتحدة يعطى لغير المتزوجين مبلغ ١٨٠جنيهاً شهرياً أما عن المتزوجين قد يختلف هذا الدعم على حجم الأسرة بحيث يعطى الزوج والزوجة دون الأطفال مبلغ ٢٤٠جنيهاً والخمسة والأفراد ٣٠٠جنيه، أما عن الأسرة الكبيرة فمبلغ ٤٥٠جنيهاً، كما يوفر مكتب الأمم المتحدة ضمانا طبياً بالنسبة للأشخاص كاللاجئين المقبولين كلاجئين كما تلعب الكنيسة دوراً مهماً في دعم معيشة النازحين السودانيين الدينكاويين من خلال المساعدات الغذائية والطبية والمالية (*).

وقد أفادت إحدى النازحات وتسمى « أنفويج » بأن الظروف الاقتصادية السيئة دفعت بعض الناس إلى كسب دخولهم بطرق خاطئة، فهناك بعض الناس تواجههم مشاكل دفع الإيجار في المنزل الذي يعيشون فيه فيضطرون إلى ممارسة الدعارة بمساعدة بعض الأولاد الذين يعملون كحلقة وصل بينهم وبين بعض الرجال مقابل بقشيش أو أكل مجاني، والبعض قد اختار بيع بعض الأعضاء كالكلى، ويتراوح بيع الكلى ما بين ٢٠ألفًا -٤٥ألف جنيه ونتيجة لذلك فقدوا صحتهم، ويمارس الدينكاويون كل هذه الأعمال مقابل حق البقاء فقط وليس من أجل حياة أفضل، وتنظر بعض الأسر اللاجئة إلى هؤلاء على أنهم خارجون عن التقاليد الأصلية ولابد من البُعد عنهم لذلك هم يسكنون في إحدى المناطق البعيدة فى القاهرة، وهي عزبة الهجانة، حتى يتجنبوا اللوم الدائم من الأسر التي ما زالت تتمسك بالتقاليد الأصلية.

ومما أكد ذلك الدراسة الميدانية التي أقامتها الجامعة الأمريكية أنه فى حتى أغسطس ١٩٩٦م تم اعتماد ١٣٠٧كلاجئين ومن بينهم كانت ٦٠٩ من النساء ولكن هذا العدد يمثل جزءاً بسيطاً من العدد الكلى الذي تقدم لطلب الحماية[٨١].

إذن...يتضح من خلال ما سبق الآتي:

- **إن النزوح تجربة مؤلمة بالنسبة للسودانيين الذين لم يجدوا وظائف في سوق عمل مكتظة بالعمال، وحتى إن وجدوا فإن قوانين البلد لا تسمح لهم بشغل الوظائف، وإن قاموا بعمل فهو عمل يحتاج إلى قدرة جسما نية وعدد ساعات طويلة وشاقة بدون أجر مجز.**

(*) الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة في القاهرة

(٨١)scdp: Sudan cultural sudan Digest project ، coping with Dynamics of culture and change the case Displaced Sudanese. in. Egypt ‘op cit، ٣٥

– علاوة على ذلك فقد قامت فئة قليلة من الأ شخاص ببيع كلاهم مما أدى إلى أنهم فقدوا صحتهم،وقد قاموا هذه الأشياء من أجل لقمة العيش وليس لحياة أفضل.

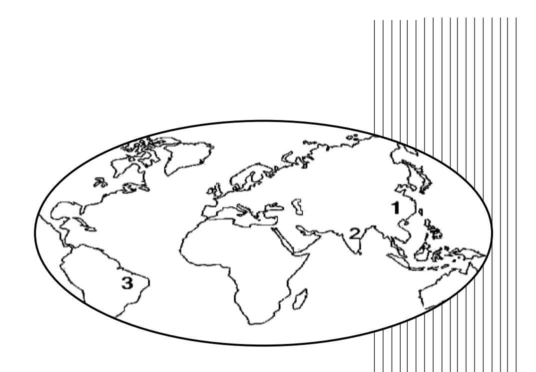
- النزوح أدى إلى الممارسات غير المقبولة اجتماعياً « كالدعارة »

- أصــبحت المرأة عائلة للأسرة، وبذلك تحســـنت أوضـــاعها في الأسرة مما أدى إلى تغير في وضـــع المرأة في البيئة الجديدة.

*الخلاصة:

تعرضـــت الخرطوم والقاهرة لموجات بشرـــية متتابعة، وسرعان ما تضـــخمت المدن بمعدلات لا مثيل لها في العالم، مما أدى ذلك إلى ظهور مـشاكل اقتـصادية جمة في كل من الخرطوم والقاهرة، وتحاول بـشتى الطرق ومختلف الوســائل أن تتغلب عليها، واختلت التركيبة الســكانية فتركز الشــباب في كل من الخرطوم والقاهرة وهجرة الشــباب كانت من المفترض أن تدفع الإنتاج إلى الأحســن، لكن لســوء الحظ فإن أغلب النازحين من الأميين والعمال غير المهرة وليس لديهم أي مؤهلات للعمل في الولاية مما أدى الى تفاقم البطالة واكتظت بهم الأســـواق والمتنزهات العامة، وبدلاً أن يسهموا في دفع عجلة الإنتاج،أسهموا وبقدر كبير من نمو القطاع غير المنظم، وأدى ذلك إلى الارتفاع المستمر للأسعار في مصر والسودان.

ونســتخلص بعد عرض النظام الاقتصــادي لقبائل الدينكا في جنوب الســودان أن قد حدث تغير لهم بعد عملية النزوح في القاهرة والخرطوم، حيث برزت في ميادين الخرطوم والقاهرة ظواهر لم تكن موجودة قبل النزوح، فنجد مجموعة كبيرة من النساء في مقتبل العمر يبعن الشاي والفول والتسالي والمأكولات وبيع الخمور، ونجد شباباً وأطفالاً في تمام القوة يبيعون المساويك والسلع الهامشية والسجائر في الطرقات وغيرها من هذه الأعمال.



الفصل الثالث :

التغير في الحياة القرابية لدى النازحين

مقدمة:

يحتل موضوع القرابة وما يتصل به من زواج وعائلة مركزاً رئيساً في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، وربما كان السـبب الرئيسي ـ في اهتمام العلماء بدراسـة القرابة هو الدور المهم الذي تلعبه العلاقات القرابية وروابطها في حياتنا اليومية[٨٢].

يذهب الدكتور « أحمد أبو زيد » إلى أن علماء الغرب لهم عذرهم في إغفال الكلام عن نظم القرابة والعلاقات القرابية والاكتفاء بدرا سة العائلة والزواج على اعتبار أن القرابة بمعناها الوا سع لا تلعب دوراً مهماً في الحياة اليومية في المجتمعات الغربية، بعكس الحال في مجتمعاتنا وخاصـة المجتمعات الريفية والبدوية ذات التنظيم القبلي[٨٣]، إلى جانب أن اهتمام علماء الغرب بدراسـة أنسـاق القرابة يقتصرـ على علماء الأنثروبولوجيا الذين يوجهون معظم اهتماماتهم إلى المجتمعات التقليدية يدرسون فيها الأنساق الاجتماعية المختلفة بما فيها النسق القرابي، وما يقوم بين هذه الأنساق من تفاعل وتداخل وتشابك بقصد فهم البناء الاجتماعي لتلك المجتمعات، علماً بأن نسق القرابة يقوم في أساسه على نوعين من العلاقات هي علاقة الدم والمصاهرة ويذهب « راد كليف براون » إلى أن التنظيم القرابي هو أحد التقسـيمات الاجتماعية، فهو يقسـم المجتمع إلى فئات متمايزة من الناس ولكنه يربط أفراد كل جماعة بروابط من نوع معين هي التي نسـميها روابط القرابة، كما أن تصـنيف الناس في تلك الجماعات القرابية يعتبر عاملاً من عوامل البناء الاجتماعي، فكان للقرابة في نظر « راد كليف براون » هي نوع من الترتيب الذي يهيئ أعضـاء المجتمع أن يعيشـوا معاً ،وأن يعاون أحدهم الآخر في حياة اجتماعية منظمة حيث يعطي « راد كليف براون » نظام القرابة التعريف الآتي:-

« هي العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الآخر، كما ينحدر الحفيد مثلاً من الجد عن طريق الأب ونتيجة لانحدارها من سلف واحد مشترك كالعلاقة بين أبناء العمومة التي تردهم أيضاً وإلى الجد عن طريق الأعمام[٨٤] .

أما ميردوك« فيذهب إلى أن نظام القرابة هو نسق من العلاقات يرتبط فيها الأفراد بعضهم البعض بشبكة من الروابط والصـلات، وعن طريق هذه العلاقات والروابط تظهر الجماعات القرابية كالأسرة، العائلة الكبيرة والقبيلة وكلها جماعات لها أهميتها في دراسة نسق القرابة.

---

(٨٢)عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، طبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مكتبة دار الشعب، ١٩٥٨، ص ص: ١١٧ – ١٢٠.

(٨٣)أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٧، ص: ٢٧٥

وانظر أيضاً: علياء الحسين محمد كامل، مرجع سابق.

(٨٤)Radcliffe. Brown. A. R. : ١٩٦٥ ،Strcture and function in primitive society،The Free press،p:٩٧٧

ترى الباحثة من خلال ما سبق أن القرابة تعتبر هي العامل الأساسي في تحقيق الوحدة الاجتماعية، وهي الإطار الذي من خلاله يعهد المجتمع إلى الفرد بوظائف اقتصادية وسياسية ويمنحه تفوقه ويطالبه بتأدية التزاماته ويمده بالمساعدات المختلفة.

يجب التمييز بين القرابة والمصاهرة وذلك لأن بالرغم من إغفال رابطة الدم فإنها عامل مهم في تحديد القرابة، وعلى هذا الأساس فهناك تمييز بين القرابة والمصاهرة ناشئ عن التمييز الواضح بين الروابط الدموية الطبيعية والزواج، والدراسة العميقة لأنساق القرابة تقتضي دراسة الباحثين.

القرابة بمعناها الضيق والمصاهرة أو العلاقات الناتجة عن الزواج، وتعتبرها الجماعات العائلية وبخاصة العائلة الصغيرة أو الأسرة نواة النظام القرابي كله، وإن كانت روابط القرابة وبخاصة في المجتمعات القبلية أقوى بكثير، وتؤلف بناءً واحداً متمايزاً قد يصل من التعقيد والتشعيب إلى درجة كبيرة بحيث يشمل معظم أفراد المجتمع، بينما يعتبر الزواج بكل تعقيداته والتزاماته النواة الأولى لدراسة نظام المصاهرة[٨٥].

أولاً : القرابة العاصبة لدى الدينكا:

تعتبر دراسة القرابة العاصبة الشق الأول للبناء القرابي في قبيلة الدينكا ويختلف عن القرابة بالمصاهرة أو العلاقات الناشئة عن الزواج.

يقودنا « لوسي مير » « Lucy. Mair » لأنماط أو قواعد النسب المطبقة في معظم المجتمعات الإفريقية.

النمط الأول : هو النسب الأبوي Patrineal أي النسب في خط الأب، وينتسب فيه جميع الأطفال إلى جماعة الأب، وينتشر هذا النوع في معظم المجتمعات الإفريقية.

بينما يتمثل النمط الثاني: هو النسب الأموي Matrineal ويعني نسب جميع الأطفال إلى جماعة الأم.

وهناك نظام آخر لكنه غير شائع تطبقه جماعة Losi على نهر الزمبيزي ويسمى Cognatic أي الانحدار في خط واحد هو الزعيم الذي يستمد قوته أيضاً من زعيم أعلى منه تختاره الجماعة[٨٦].

تتبع قبيلة الدينكا نمط الانتساب في خط واحد Unilinear ويقتضي تتبع النسب عن طريق أحد الأبوين في خط واحد مباشر بحيث يشمل الفروع والأصول والحواشي التي ينتسب إلى نفس الجنس.

(٨٥)أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثاني ،مرجع سابق، ص ص : ٢٠٩– ٣١٠

(٨٦) سلوى يو سف درويش، البناء الاجتماعي لقبيلة الكبابيش في السودان، ر سالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدرا سات الأفريقية، جامعة القاهرة، قسم الأنثروبولوجيا، ١٩٨٩، ص١١١.

والشكل الشائع عند الدينكا هو الانتساب في خط واحد هو خط الأب **Patrineal** ويلعب نظام النسب الأبوي دوراً مهماً في التنظيم القرابي، وتحديد العلاقة التي تربط كل عضـــو في الجماعة القرابية ببقية الأعضـــاء، كما يحدد الحقوق والواجبات.

لذا يتضح ذلك في عدة مواقف اجتماعية منها:

أولاً: الزواج:

(١) الزواج لدى الدينكا فى المجتمع الاصلى:

يعد الزواج النواة الأولى لتكوين العائلة بشكلها النووي، والممتد كما يؤدي إلى خلق بعض الروابط القرابية، بمعنى آخر...يعد الزواج من الوســـائل الكبرى التى يتم بها تكوين جماعات جديدة وعلاقات جديدة من الجماعات مع المحافظة على هذه العلاقات[٨٧].

تؤدى المصاهرة دوراً مهماً في كل نظم القرابة في جميع المجتمعات الإنسانية البسيطة والمتقدمة، ويختلف هذا الدور تبعاً لاختلاف التنظيم الاجتماعي والقرابي الســائد في المجتمع وبناءً على ذلك يكون من الصـعب دراســة نظام القرابة دون تناول موضوع المصاهرة، لايمكن أن يوجد نظام القرابة بدون نظام المصاهرة، فالزواج يربط بين جماعتين مختلفتين بعلاقات تعرف بروابط المصـــاهرة، وهي تلك التي تقوم بين الأزواج وأقاربهم ويســـمى الأقارب هنا بالأنساب، ولا يرتبط الأقارب هنا بروابط الدم وتكمن أهمية المصاهرة في أنها تمثل الروابط التي تغذي عملية تكوين الجماعات عن طريق الزواج الذي يؤدي بدوره إلى توســـيع نطاق القرابة عن طريق خلق علاقات جديدة متشـــعبة ومعقدة بين جماعتين مختلفتين هما جماعة الزوجين، أو عن طريق توطيد وتدعيم العلاقات القائمة بالفعل بين الأقارب العاصـــبين الذين تقوم بينهم علاقات المصـــاهرة، وتلزم هذه العلاقات كلاً من الجماعتين بالتزامات تجاه الجماعة الأخرى وتمتد هذه الالتزامات إلى المجال الاقتصـــادي كالمســـاعدة في حالة الأزمات، والمشـــاركة في الدفاع والهجوم على الجماعات المعادية في بعض الأحيان والمشـاركة في دفع الدية، وهذا يعني أن المصـاهرة نظام اجتماعي يؤدي إلى توسيع نطاق القرابة، كما أنه نوع من التحالف السياسي والاقتصادي خاصة في المجتمعات القبلية[٨٨].

وقد تعدد تعريفات الزواج ومنها:-

- يعني الزواج من الناحية البيولوجية اتحاد شـــكلي ودائم بين رجل أو أكثر بامرأه أو أكثر في نطاق مجموعة محددة من الحقوق والواجبات.

---

(٨٧) Beals، Ralph. L..، Introduction to Anthro pology، ٥ th edition، macmillan publishing co.، Inc.، Newyork، No Date، pp:٣٩١- ٣٩

(٨٨) مصـطفـى السـخـاوي، الـنـظـم الـقـرابـيـة في الـمـجـتـمـع الـقـبـلي، دار الـمـعـرفـة الـجـامـعـيـة، الإسـكـنـدريـة، ١٩٩٦، ص ص: ٦٣- ٦٤.

And see also: Al.Rasheed.Madawi،(١٩٩٣)،The meaning of marriage and status in exile،''Journal of Refugee studies،vol(٥)،no(٢)،pp:٩٠-٩٢

▪ يعني الزواج من الناحية القانونية بأنه عقد شرعي للاقتران بين شخصين ذكر أو أنثى بالشكل الذي تنص عليه قوانين المجتمع، وتجري عله عاداته وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات بين طرفي العقد.

ولكن مهما اختلفت تعريفات الزواج فهو قبل كل شيء يعني ربط جماعتين بكثير من الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وخاصة في المجتمعات الرعوية التي يؤثر فيها علاقات القرابة في بناء المجتمع بشكل كبير يكاد يحدد السلوك الاجتماعي للأفراد بدقة في مختلف المواقف، ومن الوظائف المهمة للزواج في معظم المجتمعات أنه يضفي على الذرية وصفاً اجتماعياً معترف به، وهذا أمر في غاية الأهمية فيما يختص بالميراث[٨٩].

أما عن الزواج لدى الدينكا فزواج اغترابي أي من خارج العشيرة ، ولكن من داخل القبيلة التي ينتمي إليها الشخص حيث يعتبر زواج أهل العشيرة الواحدة من بعضهم من بعض من المحرمات، وإذا حدث فإنه يجلب غضب أرواح السلف والخراب والدمار على القبيلة بأكملها[٩٠].

➢ مراحل وطقوس الزواج لدى قبائل الدينكا:

هناك أربع مراحل لدى قبائل الدينكا لإتمام الزواج وهي:

• المرحلة الأولى: هي «العلاقات التي تسبق الزواج »وهي مرحلة مشاهدة الفتاة قبل الزواج، فإنه يحاول التعرف على مشاعرها نحوه بعدة طرق، فمن الممكن أن يسألها مباشرة إن لم يكن خجولاً أو يطلب من أصدقائها أن يقوموا له بذلك، فإن كان ردها بالموافقة والرضا، فإن هذا يعطيه الثقة الكافية والدافع لأن يتحدث معها ويتعرف على أسرتها وبالتالي سهولة التعامل معها، وبعد فترة من الصداقة مع الفتاة يقرر الاقتران بها وطلب المشورة من أقاربه، وبعد أن تقرر الأسرة أن الوقت قد حان لكي يتزوج ابنهم يبادر الأقارب بالذهاب لمشاهدة الفتاة، وعادة ما يترك اختيار الزوجة الأولى لابن للأب أو لواحد من أعمامه الكبار، وتعتبر العلاقات داخل مجتمع الدينكا هي علاقات مفتوحة لأن كلاً من الشباب الذكور والإناث يخرجون إلى سوق العمل، ومن ثم فإن تعرف الشاب على الفتاة يعد أمراً ميسوراً، ثم تبدأ المشاورات مع الأقارب والتحري عن استقصاء أي علاقة يمكن أن تكون حاجزاً أمام هذه الزيجة منع الزواج بين الطفل وأطفال المرأة التي أرضعته ونسلها، كما يمكن الاعتراض على الزواج لأسباب تتعلق بالسحر الأسود أو العين الشريرة أو بأمراض قاتلة مثل: داء الجذام والسل، وبالرغم من ندرة حدوثه إلا أنه إذا حدث فإنه يعتبر زوجاً من مرتبة وضعية وبمجرد موافقة الأسرة على أسرة الفتاة يتم إبلاغ أقارب الفتاة .

• المرحلة الثانية: يتم إبلاغ أقارب الفتاة الذين عادة ما يكونون قد سمعوا إشاعات في هذا الصدد بزيارة مرتقبة تنوي الأسرة القيام بها إليهم، وبعد تحديد موعد الزيارة يقوم الأقارب بالإعداد لاستقبال الأسرة حيث يقوم

---

(٨٩) Ibid:pp:٩٦-٩٩

(٩٠) Leng.Deng.Akol.kuot،(٢٠٠٦)،Kinship، Distance and obligation:Astudy of sudanessimmigrants in Calgary،M.A.Thesis،Alberta،pp:١-٥ And see also:Bwogo ،Samuel.p.(١٩٩٨)،The shilluk،ehnic.group.''In scdpp''report no(٣)، pp:١٢١-١٢٢

- أقارب الرجل بتزيين عدد من الثيران بالأجراس ثم تقاد هذه الثيران، بالإضـافة إلى عدد من الأبقار بواسـطة الرجال الشبان وهم يغنون أغاني الثيران وأناشيد الحرب حيث تستقبلهم النساء وهن يغنين وحدهن أو في مصاحبة الرجال، ويتراكض الجميع هنا وهناك وهم يرقصـون الرقص التمثيلي، علاوة على إعداد الجعة وذبح الذبائح وتجهيز كميات كبيرة من الطعام ويعتبر هذا الاحتفال بمثابة جزءاً مكملاً لشرف المناسبة، ويتم ربط الأبقار والاعتناء الشديد بها كعلامة على الاحترام.

- المرحلة الثالثة: هي مرحلة المهر والخطوبة حيث يعتبر المهر من أهم الالتزامات المتعلقة بالزواج والمصاهرة والقرابة على الرغم من أن كثيراً من الكتاب الغربيين أساؤوا مفهوم المهر ووظيفته الاجتماعية، ويتضح لنا مدى سوء الفهم من تسـمية المهر في الكتابات الإنجليزية والأمريكية، حيث يطلقون عليه ثمن العروس Bride- Price بحيث أصـبح من المصـطلحات الاجتماعية والأنثروبولوجية المعترف بها، وإن كان بعض الكتاب والعلماء الأنثروبولوجيين المحدثين بدؤوا يفهمون طبيعة المهر ووظيفته الاجتماعية، خاصة في المجتمعات القبلية وذلك في ضوء الدراسات التي تبحث في العلاقة بين المهر والزواج والقرابة بل وأثر المهر على البناء الاجتماعي ككل.

أما عن العادات المتعلقة بالمهر وخلافه فتتحكم فيها عدة اعتبارات لدى قبائل الدينكا ومنها:-

- المركز المالي أو الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة، ويتراوح المهر ما بين ١٠٠ بقرة إلى ٣٠٠ بقرة، ولكن ذكر لي السلطان « فرنج دوت ماكوار » أن الأسرة الفقيرة يصل المهر إلى ٣٠ بقرة فقط.

- وفي هذه المرحلة تجتمع كل من الأسرتين بحيث يجلس كل من كبار الجانبين لمناقشـة كل ما يتعلق بالمهر، وهي دفع أبقار الخطوبة، والتي يترك تحديد عددها في العادة لأقرباء الرجل وبمجرد الموافقة على عدد الأبقار التي تقدم للفتاة يكون بمثابة اكتمال الخطوبة.

علماً بأن رأي الأعمام أهم وأجدى من رأي الوالد في حالة الموافقة على المهر والخطوبة والزواج « وهذا ما ذكره« دنيق أجاك دينق »[٩١].

وفي هذه الحالة ذكر السـلطان « فرنق دوت إكوار »[٩٢] يقدم الشـاب لعروسـه في حفلة الخطوبة سـاعة، دبلة، وسـلسـلة ذهبية، ولكن الرجل لا يلبس أي شيء في يده حتى وقت إتمام الزواج، وبعد إعطاء الرجل هذه الهدايا إلى مخطوبته يشـار إليهما كزوج وزوجة ولكن ليس هو الزواج الرسـمي أي « الدُخلة والزفاف » بمعنى آخر.. الخطوبة لدى الدينكا هي مرحلة في الزواج وليسـت مجرد الموافقة على الزواج، وتترتب علىها حقوق وواجبات لا تتسـاوى مع تلك الخاصـة بالزواج، ولكنها تسـمح باختلاط حر وخاص لا يصـبح جرماً إلا إذا أدى إلى اتصـال جنسيـ أو حمل فإنه يكون «زنى » مما يستدعي التعويض أو السجن، كما أن الأطفال في هذه الحالة يطلقون علىهم اسم « أبناء البقر »،

---

(٩١)هو أحد سلاطين الدينكا في مجتمع اللجوء (القاهرة).

(٩٢)هو أحد سلاطين الدينكا في مجتمع اللجوء (القاهرة).

علماً بأن الاتصال الجنسي قبل الزواج غير مقبول به في قبائل الدينكا لأن للبكارة أهمية بالغة وإذا لم يجد الزوج زوجته بكراً فإنه يكون في مركز محرج لخيبة أمله، على الرغم من أن الاتصال الجنسي بين الفتاة والفتى قبل الزواج أمر مرفوض من قبائل الدينكا إلا أن ممارســة هذا الأمر لا يعد جريمة في حق مجتمع الدينكا بل يتغاضى عنها المجتمع في حالات الخطوبة، على أن يكون هناك التزامات تؤخذ على عاتق الخطيب، وأن الأولاد نتاج هذا الاتصــال الجنسي ينســبون للأب ويطلق عليهم أبناء البقر وهو ما يعرف في الأنثروبولوجيا « الجزاءات الاجتماعية Sociol. Obligation.

ولكن بمجرد الموافقة على عدد الأبقار يقام احتفال بعد انتهاء مراسم «إحصاء تكلفة الزواج» يرمز به إلى إرضاء الجانبين واتفاقهم، وهذا يعتبر من المستلزمات القانونية للزواج، وفي هذا الاحتفال يتوقف الغناء والرقص الجماعي في لحظة ما ليبدأ العروسـان في الغناء بالتناوب وكأنهما في أداء ثنائي،و أنه من المعتاد أن تمضي عدة أشـهر وأحياناً عدة سنين قبل أن تقوم العشيرة بزفاف الفتاة ،و هذا أيضاً ما أكدته رسالة:.Anita Hausermann.Fabos (٩٣)

إذن.. يتضح أن للمهر وظائف اجتماعية لدى قبائل الدينكا:

- يعتبر المهر الوســيلة الوحيدة لقيام علاقة زوجية شرعية يعترف بها المجتمع، ولقد اعتبره الدين الإســلامي شرطاً لصـحة الزواج، كما أنه يعطي الأبناء مركزهم الاجتماعي نتيجة لتلك الرابطة الشرعية، أي أن الاتفاق على المهر يعتبر المرحلة التمهيدية للزواج والتي بمقتضـاها يتم الإعداد لمراســم الزواج ســواء في المجتمع الأصـلي أو في مجتمع اللجوء.

- يعتبر المهر عند الدينكاويين نوعاً من التعويض الذي يقدم لعائلة الزوجة عن تنازلها لعائلة الزوج عن حقوقهم على ابنتهم والذي عن طريقه يمكن تزويج أحد أبنائها بفتاة أخرى تحل محل من تزوجت من عائلتهم، وبذلك يعتبر المهر جزءاً من نظام معقد للتبادل حيث أنه يعتبر مقابلاً مادياً لانتفاع الزوج بالقدرة الإنتاجية والتناسلية للمرأة وهي كلها عمليات تبادل تشبه عن طريقها إلى حد كبير « الهدايا الملزمة ».

- يعتبر المهر عامل أمان مزدوج لكلا الزوجين، إذ تشعر الزوجة بأنها مسؤولة تجاه الزوج بأداء واجبات معينة كما يضـمن في نفس الوقت حسـن معاملة وكفالة ورعاية الزوج لزوجته. ومن ثم فإن الطلاق يعد أمراً صـعباً للغاية، لأنه يترتب عليه استرجاع الأبقار التي أخذت مهراً.

يتضـــح من خلال ما ســـبق أن وظيفة المهر تعمل على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الزوج وأهله من ناحية والزوجة وأهلها من ناحية أخرى، لما يترتب عليه من حقوق وواجبات تجاه كل منهما للآخر.

(٩٣) Anita.Hausermann.Fabos.(١٩٩٩)،Ambiguous Ethnicity:propierty(adab)as a situational Boundrary marker for northern Sudanese in cairo،phd.،Thesis،Boston university،pp:١١٤-١٢٥

- **المرحلة الرابعة: الزواج:**

تنتقل العروس بصــحبة عدد من أقاربها إلى بيت الزوجية لتقديم القرابين لرواح الأســلاف مقرونة بذبائح أكثر لأغراض الاحتفال الذي يقام بهذه المناســبة، ثم تبدأ مراســم الاحتفال من منزل العروس أولاً ثم تنتقل العروس وأقاربها إلى منزل زوجها حيث ينتظرها هو وعائلته حتى تبدأ حفلة جديدة بين الأسرتين،و هذا بالطبع لم يحدث في مجتمعي النزوح نظراً لظروف نزوح الدينكاويين إلى القاهرة، ولكن بعد موافقة الكنسـية على هذا الزواج تقام حفلة في الكنيسة أولاً لإعطاء قسيمة لإثبات الزواج لضمان الإقامة والاستقرار سواء في ولاية الخرطوم أو في القاهرة وذلك كنتيجة طبيعية للتغير الاجتماعى لقبائل الدينكا حيث أن مراسم الزواج لديهم تعتبر قسيمة زواج[٩٤].

اتفق كل من مجتمعي النزوح «القاهر وولاية الخرطوم»مع الوطن الاصلى «الدينكا» على أن بعد إتمام مراسم الزواج يصبح المنزل مسؤولية المرأة بأكمله من إعداد الطعام لأفراد الأسرة وأن تعمل على توفير الإمداد الغذائي طوال العام والذي يعتمد أساسا على الألبان والبقول والذرة والسمسم والفول السوداني، كما عليها القيام بأعمال النظافة ورعاية وتربية وتنشـئة الأطفال، ثم العمل على تزويدهم بقيم وعادات وتقاليد الأسـلاف ليصـبحوا أعضـاء نافعين لمجتمعهم في كل من المجالين إلى آخر ما تقوم به المرأة من المهام التي تتعلق بأفراد الأسرة أو بالمهام المنزلية، والتي يطلق عليها العلماء «أعمال غير مدفوعة الأجر labour -unpaid ، بالإضــافة إلى ذلك تســهم المرأة الدينكاوية في تربية الحيوانات ومنها الأبقار والزراعة وتبقى مســؤولية الرجل الرئيســية هو جلب المال للأسرة والمحافظة على الأسرة،و هذا في الوطن الاصلى، ولكن في مجتمعي النزوح نجد أن للمرأة دور رئيسي في جلب المال لمساعدة الرجل في رفع المسـتوى المعيشي للأسرة حيث أنها تعمل في تنظيف المنازل وعمل شـاى وقهوة (المشـاريب) أمام الكنيسـة وغيرها من الأعمال التي تساعدها في جلب المال ، وذلك بجانب اهتمامها بالمنزل ورعاية الأطفال، أما عن الرجل فهو عادة يعمل «فواعلى» أي العمل نظير الأجر فى أعمال البناء والتشييد ، أو العمل في النظافة بإحدى محلات الحلويات ، بالإضافة إلي تجارة الملوحة ، التوابل ،و العمل بمهنة الحلاقة ، تجارة الأحذية ، وغيرها من الأعمال الذي يكون راتبها قليلاً ومنخفضاً ، لذلك كان لابد من عمل المرأة لمسـاعدة الرجل في مواجهة المتطلبات المعيشـية ، مما أدى مشـاركته مع المرأة في تربية الأطفال ونظافة المنزل ، مما أبرز نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل في مجتمعي النزوح القاهرة وولاية الخرطوم أدى الى حدوث التوازن بين دورهما.

علاوة على ما سبق اتفق أيضاً كل من مجتمعي النزوح«القاهرة وولاية الخرطوم» مع الوطن الأصلي في الدينكا على أن هناك ثقة متبادلة بين المرأة وزوجها حيث يمكن أن يترك الرجل زوجته مع أقاربه نظراً للمشـاركة في المسـكن الواحد.و تكون هناك التزامات تقع على عاتق المرأة والأقارب حتى في حالات الخلاف يرجع فيها لكبار السن أو لوالد الزوجة في حالة خطئها في أحد الأقارب، ويكون بدفع تعويض أو غرامة وهي عبارة عن بقرة تسمى«أويك»[*].

(٩٤)Willis C.A.(١٩٩٥)،The upper Nile province:A Report on people and Government in The Southern Sudan،oxfort university press،oxford،pp:٥٣-٥٤

(*) أحد سلاطين الدينكا فى القاهرة واتفق معه فى الرأى سلاطين الدينكا فى الخرطوم

تكون زوجات الدينكاويين عادة شـديدات الإخلاص لأزواجهن، مما يدل على ذلك ندرة حالات الاعتراف بالزنا، إلا أن الزنا كجرم يعترف به القانون وهو أن يدفع التعويض المقرر عن الزنا، ويعتبرون المرأة هي الضــحية لعدوانية الرجال الجنســـية، مما جعل بعض الرجال ينقمون بشـــدة على هذا الوضـــع الذي يحملهم وحدهم النتائج القانونية المترتبة على الزنا بينما تترك الشريكة الراغبة وأحياناً المتسببة في هذه العلاقة حرة لا يمسها سوء بل وينتفع زوجها من الجرم الذي حدث وهي عدد من الأبقار، ولكن هذا لا يعني تعويض زوجها أو إرضـائه من جانب الزاني بأن علاقتهما في إطار الأسرة ســتكون علاقة ودودة بل غالباً ما يدفعه غضــبه إلى التخلص من الأبقار التي حصــل عليها كتعويض، ويمتنع عن شرب ألبان هذه الأبقار أو أكل لحومها أو تناول أي طعام تم الحصـــول عليه من ثمن بيعها، ولكن مع الوقت تصبح علاقته مع زوجته علاقة ودودة وحميمة(٩٥).

➢ تعدد الزوجات:-

قد ميز علماء الأنثروبولوجيا بين أربعة أشكال للزواج وهي:

الزواج المونوجامي **Monogamy** وهو الزواج الأحادي أي زواج رجل واحد بامرأة واحدة وهو الشـكل السـائد في مجتمعاتنا، ثم تعدد الزوجات **Polygomy** ويعني تعدد الزوجات لرجل واحد، ثم تعدد الأزواج **Polyondry** أي تعدد الأزواج للمرأة الواحدة ويطلق على كلا النوعين الآخرين الزواج التعددي **Polygomy**، أما الشـــكل الرابع فهو الزواج الجماعي **Group. Marriage** أي الارتباط بعدد من النساء عن طريق الزواج وهو شكل غير شائع .

أما عن الشـــكل الســـائد لدى قبائل الدينكا هو تعدد الزوجات حيث يتحقق من خلاله قيمة من أهم القيم الاجتماعية وهي قيمة العائلة الكبيرة التي يعتبرها مجتمع الدينكا مصـدراً للاحترام والثروة، كما أنه لا يقلل من قيمة الزوجة على الإطلاق، فالزواج التعددي لدى مجتمع الدينكا له عدة وظائف منها:

- يعتبر استثماراً ومصدراً للأمن الاقتصادي والاجتماعي.
- يعمل على توسيع دائرة العلاقات بين الأقارب والأصهار مما يؤدي إلى امتداد النفوذ السياسي.
- بالإضافة إلى أهم وظيفة وهي كثرة الإنجاب.
- ينظر للرجل الذي يتزوج مرة واحدة على أنه رجل فقير ويحتاج للمساعدة.
- يرتبط بأسـلوب المرأة في العناية بطفلها طوال فترة الرضـاعة، وتحريم المجتمع لقاء الزوجين حتى يتم فطام الطفل بعد ثلاث سنوات، ولهذا فإن نظام تعدد الزوجات هو و سيلة لـضبط النمو الـسكاني، لأنه يوزع فرص الالتقاء بالزوج بصورة واسعة ليحقق مطالب اجتماعية سياسية معينة(٩٦).

---

(٩٥)Jok.jok.Madut(١٩٩٨)،Militariation and Gender and reproductive Health in south sudan، lewiston،The Edwin.Mellen.press،p:١٥٢

(٩٦)Blum.williams.G.(١٩٨٩)،Forms of Marriage:Monogamy Reconsidered،op.cit،pp:١١٠-١١٣

ولكن رغم وجوده في مجتمع الدينكا بشـــكل كبير إلا أنه لا يرتبط بالقاعدة العريضـــة في المجتمع وإنما يرتبط بالتميز الطبقي مما يدل على ذلك لسببين:

الأول: عدم وجود تعدد الزوجات في مجتمع النزوح «القاهرة» بل يوجد الزواج الأحادي وذلك نظراً لصـــعوبة الحياة حتى أنه وجد شـباب تعدوا الثلاثينيات ولم يتزوجوا، والذي تزوج مرة لم يفكر في الزواج مرة أخرى، بالإضـافة إلى أن المرأة أصــبحت تعمل من الصــباح حتى أول الليل، فليس لديها من الوقت للحمل والولادة وذلك لمشــاركة الرجل في تحمل أعباء المعيشة في مجتمع اللجوء.

الثاني: يتميز الزواج لدى الدينكا « المجتمع الأصــلي » بفترات الخطوبة الطويلة التي تســتمر على الأقل لعدة سـنوات، ويتمثل أحد الأسـباب الأسـاسـية لطوال فترات الخطوبة في صـعوبة الحصـول على مهر الزواج، ولكن نسبة للتكلفة العالية للزواج فلا ينتظر من أحد في العادة أن يقوم بدفع متطلباته من غير مســاعدة الأصــدقاء والأقارب، ومن ناحية أخرى تؤدي هذه المسـاعدة إلى السـمو بالدور الاجتماعي للزواج وتقدم الدليل على العلاقات الاجتماعية الواسعة للرجل.

مما يعني أن تعدد الزوجات بالرغم من وجوده الواســع إلا أنه لا ينتشرـ بين الطبقات الدنيا وقليل من الطبقات الوسطي.

(٢):الزواج في مجتمعي النزوح (القاهرة وولاية الخرطوم):-

لاشـــك تعرض نظام الزواج لكثير من التغيرات مع انتقال الدينكاويين للعيش في كل من القاهرة والخرطوم «كمجتمع حضري» حيث تغيرت مراسمه وطقوسه،كما تغيرت أسس اختيار الزواج ولعل أبرز ما تغير في نظام الزواج هو المهر ..فلم تعد تتلقى العروس مهرها في صورة أبقار كسابق عهدها في المجتمع الأصلي حيث أصبح يتم دفع المهر نقدا ويتعهد العريس بتقديم عدد من الأبقار في حالة الرجوع إلى الوطن بعد استقرر الأوضاع الأمنية فيها، وفي بعض الأحيان يحدث أن تتفق عائلتا الزوجين في الوطن أن ترسل عائلة العريس إلى عائلة العروس ما يعادل ٢٥% من عدد الأبقار على أن يتم دفع الباقي بعد إتمام الزواج.و هذا يعنى أن النقد لم يحل محل الأبقار تماماً في المهر بل لازالت الأبقار تشكل عنصرا أساسيا في مهر العروس الدينكاوية، ولكن اختلفت طريقة الدفع إذ لايمكن أن ترسل الأبقار من الجنوب إلى القاهرة أو إلى ولاية الخرطوم [*].

ومن التغيرات الأخرى التي طرأت على الزواج لدى الدينكا مع وجودهم في الخرطوم والقاهرة هو الدور الذي أصبحت تلعبه الكنيسة في إتمام زواج النازحين الدينكاويين وذلك من خلال ذهاب الشاب إلى الكنيسة وإعطاء اسمه هو والفتاة المراد الزواج منها بالكامل للإعلان عنها بخط واضح على مدخل الكنيسة وذلك للإشهار أو التنبؤ بالزواج،

(*) Mr. Malok. Dhuol. Akek " هو أحد سلاطين الدينكا في محكمة جنوب السودان والبعض يطلق عليه اسم شيخ القبيلة وذلك لقيامه بعلاج العقم

وذلك لمدة تتراوح من ١٥ يومًا إلى شـهر، وفي هذه الفترة يبدأ في الوطن الأصـلي دفع المهر الذي اتفق عله سـواء جزء منه أو بأكمله، وبمجرد موافقة الكنسية على الزواج تبدأ مراسم الزواج.

ومن التغيرات الأخرى التي طرأت هو نظام تعدد الزوجات فلم يعد الرجل الدينكاوى يقبل على الزواج بأكثر من واحدة مثلما كان يحدث في المجتمع الأصـلي ،هذا إلى جانب ارتفاع حالات الطلاق بين الأسر، وهو أمر غير مألوف في ثقافة القرية، وقد يرجع السبب في ذلك الى:

١- أن الزوجة يتطلب منها العمل خارج المنزل والبقاء لفترات طويلة خارج المنزل.

٢- طول فترة النزوح والتي أضـعفت قيم وتقاليد القرية التي كانت موروثة في مجتمعات النازحين الأصـلية إضافة إلى عدم قدرة الرجال على الإنفاق على أكثر من زوجة .

٣- تعطل الرجال عن العمل ولجوئهم إلى تعاطي المسـكرات والذي يدخلهم في صراع أسري وخلافات مسـتمرة قد تتطور إلى الاعتداء على زوجاتهم خاصـة وأن المرأة أصـبحت لا تجد الحماية الكافية التي كانت تجدها في بيئة القرية من أقاربها وعائلتها ومن قيم المجتمع القروي، وفي مثل هذه الأحيان يتشرـد الأطفال لفقدانهم للرعاية والتنشـئة الاجتماعية تدخل البنات الصـغار في علاقات أسرية مبكرة أو علاقات غير شرعية أيضـاً تنتهي بتفكك أسري[*].

ثانياً: الولادة والتسمية:

١- الولادة والتسمية لدى الدينكا في المجتمع الأصلى:

تعتبر الخصـوبة من أهم القيم التي يقوم علىها مجتمع الدينكا، فهي القيمة الوحيدة التي تسـاعد على ا ستمرارية الزواج وبالرغم من أن وجود الأطفال يرتبط ارتباطاً حتمياً وضرورياً بخصوبة كل من الرجل والمرأة إلا أن المعتقد الديني والموروث الثقافي للدينكا يرى أن هذه القيمة ترتبط بالمرأة والأنهار كرمز للحياة والخير والعطاء، والقوة الروحية المانحة للحياة قد اكتسبت هذه المقدرة في الأصل كنتيجة لعلاقتها بامرأة على ضفة النهر، لذلك نجد أن معظم الأنهار والبحيرات تحمل أسماء نسائية في المقطع الأول من الاسم[٩٧] الحياة عند الدينكا ليست مؤكدة إنما هي أمل، كذلك خصوبة المرأة متغيرة ولا يمكن التنبؤ بها لذلك فإن الطفل الوليد هبة من الخالق وليس نتاجاً بشرياً، لذلك يتم ربط الحياة بالخصوبة، فالخصوبة تجعل من هبة الطفل أمراً ممكناً فهي روح سكني في جسد عن طريق التزاوج.

(*) الإخبارى محمد الشنيدى المذيع بالتليفزيون الجنوب السوداني بالقسم السيا سي والمستشار الإعلامى لرئيس البشير والحا صل على درجة الماجستير في شؤون الجنوب والتغير الاجتماعي لديهم.

(٩٧)Burton، john ، w ، (١٩٨١) ، The، moon is a sheep ، a Feminine Principle in Atuot. cosmology ، in man، vol. ١٦ ، no٣ ، pp ٤٤١ ، ٤٤٥

وتعد الولادة حدثا مهماً في حياة الإنســـان، وينظر إليها بمنظور مختلف من مجتمع لآخر ومن قبيلة لأخرى، فعلى سبيل المثال في قبيلة الدينكا ليس هناك تحديد نسل مقصود ولكن يتم تحديد النسل من واقع أن المرأة المرضع التي ترضـــع طفلها لفترة تتراوح بين عامين إلى ثلاثة أعوام، تمتنع عن الاتصـــال الجنسيـــ بالزوج خلال هذه الفترة، والخروج على هذا العرف يؤدي إلى إصـــابة الطفل بنوع من الإســـهال، ويعتقد أن هذا المرض يمكن أن ينتقل لكل جيرانه من الأطفال الذين هم في سنه، ويرجع السبب في ندرة الخروج على هذا العرف إلى تعدد الزوجات الذي يوفر بدائل جنســـية للرجل، ولا تعود المرأة إلى زوجها مرة أخرى إلا بعد فطام الطفل وإرســـاله إلى عشـــيرة والدته، وهذا يعني أن الحد الأدنى للفارق في العمر بين أحد الأطفال والطفل الذي يليه وســـط العائلات المتعددة الزوجات ما بين ثلاث إلى أربع سنوات، ولهذا فإن نظام تعدد الزوجات هو وسيلة لضبط النمو السكاني، كما يرجع تحديد النسل أيضاً إلى أن النســاء يتوقفن عن الإنجاب قبل مرحلة انقطاع الدورة الشــهرية، بالإضــافة إلى أنه من غير اللائق أن تســتمر المرأة في الحمل والإنجاب حين تزوج إحدى بناتها أو يُدشن ابن لها[٩٨] .

يتضح من خلال ما سبق أن قبائل الدينكا برغم أنهم لا يمارسون تنظيماً للأسرة بصورة واعية إلا أنهم يحددون حجم الأسرة ويباعدون بين فترات الإنجاب، ولا يكون للأم إلا في الحالات النادرة أكثر من خمسة أو ستة أطفال أحياء، بالإ ضافة إلى وجود ا لـضبط غير الر سمي للولادة والحمل لدى قبيلة الدينكا وهي نظرة الناس للمرأة الحامل فى أثناء زواجها لإحدى بناتها أو تدشين أحد أبنائها أوفى أثناء رضاعة طفلها وهي جميعها حالات شبه محرمة لأن تحمل المرأة في مثل هذه الحالات.

لا يظهر الدينكاويون أي اندهاش بالحمل إلا إذا كان نتيجة خيانة زوجية، لأنه يأتي دون أن يلحظه أحد، ورغم فرحتهم الكبرى بكل ما يؤدي إلى إنجاب الطفل وذلك لقلة ثقة الدينكاويين في نجاة الجنين، فهناك دائماً الخوف من أن الفرح والاهتمام الزائد قد يؤدي للفت انتباه العيون الشريرة، ولكن بهدوء تام دون لفت الأنظار يقومون بالعناية المكثفة للمرأة الحامل منذ الإخصــاب وحتى ســاعات الولادة، وتراقب واجباتها باهتمام شــديد حيث تمنع من تناول الحلويات ويطلب منها الإكثار من تناول الأطعمة الحامضـــة، ولأن الحمل مقترن بالإرادة المقدســـة يجب علىها أن تكون نموذجاً للنقاء والاســـتقامة، وعلىها أن تحمل حرباً مقدســـة فى أثناء فترة الحمل، وتجنب الســـير حافية الأقدام وذلك خوفاً من أن تضع قدمها على بقعة ملوثة ببول زوج خائن أو موا ضع أقدام قاتل، بالإضافة إلى أنه في العادة لا تتوقف المرأة عن العمل في المنزل ومراعاة الماشـية والأبقار حتى الوضـع، وبغض النظر عن ســلوك المرأة الحامل فلا يجوز ضربها وهي عادة العقوبة التي تتعرض لها المرأة تجاه زوجها داخل المنزل.

---

(٩٨)فرنسيس دينق، الدينكا في السودان،مرجع سابق، ص ص: ٦٢-٦٧

ومن المعتقدات الشائعة لديهم أنه إذا كانت المرأة مشاكسة للرجال على وجه الخصوص يعتقد الدينكاويون بأنها سوف تلد ذكراً، أما إذا كان ذلك سلوكها إزاء النساء فهي حامل بأنثى، بالإضافة إلى أنه إذا كانت المرأة الحامل شديدة اللطف والرقة مع الرجال يعتقد أنها تنتظر بنتاً، وإذا كانت كذلك مع النساء فإنها تنتظر ولداً[٩٩].

يسبق موعد الوضع تجهيز كوخ يترك جانباً لهذه المناسبة أي أن الكوخ مجهز بكل ما يتطلبه من أشياء للعناية بالمرأة ومولوها بعد الولادة، وباقتراب موعد الوضع يكون العمل من جانب أبيها فيما عدا ذلك تأتي والدتها قبل الولادة بيومين، وحين تأتي الإشارة الحاسمة مع تلك الآلام الحادة يتم إرسال شخص لإحضار القابلة وهي الداية التي تكون قد أخطرت مسبقاً بذلك، علماً بأن القابلات المتخصصات لم يتدربن على هذا العمل ولكن النساء اللاتي يؤدين هذا العمل هن نساء خبيرات كبيرات السن صار لخبرتهن في هذا المجال طابع احتكاري يمكن أن ترثه المرأة عن والدتها.

يعتقد الدينكاويون بالنسبة للقابلة « الداية » أكثر بكثير من مجرد كونها خبيرة في الولادة، فهي لا تتقاضى أجراً، ولكن في العادة يتم دفع مبلغ رمزي لها يعتبر هدية للأرواح التي سهلت وأشرفت على أدائها الماهر، أي أن القابلة وسيط بين الإله وبين المولود[١٠٠].

ومن العادات الأخرى للولادة لدى قبيلة الدينكا أن حالة إخلاص المرأة لزوجها مشكوك فيه، يتطلب منها في أثناء فترات الحمل الأخيرة الاعتراف بأي علاقة محرمة يمكن أن تكون أقامتها المرأة قبل زواجها ولم ينتج عنها حمل، ولكن بعض النساء لم تكشف عن هذه العلاقات حتى اللحظات الأخيرة، وحتى إذا كشفت عن هذه العلاقات ترفض كشف بعض الأسماء إما لخوفها من الفضيحة أو لكي تجنبه التعرض للعقوبة التي توقع في هذه الحالات، وبما أن كل الدينكاويين يؤمنون باحتمال التعرض لعقوبة الآلهة في مثل هذه الظروف فإن تعثرت الولادة يمكن أن يكون نتيجة للاحتفاظ ببعض أسماء الرجال الذين لم ترد الكشف عنهم، وإذا حدث أن المرأة توقفت في أثناء الولادة فإن السبب يرجع إما إلى امتناعها عن الاعتراف أو إصرارها على عدم الكشف عن بعض الأسماء، أو موافقتها التي جاءت متأخرة على ذلك الاعتراف.

يعد ميلاد طفل جديد أعظم حدث عند الدينكا مثل معظم الشعوب الإفريقية القبلية حيث تلقى المرأة الحامل حسن العناية في الأسرة الدينكاوية، وعادة تخصص لها وجبة خاصة، وعند الوضع تساعد القابلة العادية الأم لتضع حملها، وعند ميلاد طفل واحد تفرح الأسرة غاية الفرح، ويسمى الطفل باسم ثور اذا كان ذكراً وبقرة للأنثى أو الجد أو الجدة، أما عن ميلاد توأمين تقام شعائر خاصة بهذه المناسبة، وعندما يكون التوأمان ذكوراً فلهما أسماء خاصة مثل نقور وشان، وعندما تكونان إناثاً فإنهن يأخذن أسماء معينة مثل أنقير وأشان وإذا كان أحدهما أنثى تمسى أنقير وتوأمها تشأن.

---

(٩٩)Jok Madut.jok(١٩٩٩)،Militarism،Gender and Reproductive uffering:The case of Abortion in western Dinka ،journal of the Intrnational African Institude،vol(٦٩)،n٠(٢)،pp:٢٠٠-٢٠٥

(١٠٠)Ibid،pp:٢٠٧-٢٠٩

وقد ارتبطت الأسـماء ذات الشـعبية بين الدينكا كثيراً بالألوان المختلفة وخصـوصـاً ألوان البقر والثيران، وتشـمل هذه الألوان اللون الأبيض مع علامات سـوداء أو أسـود مع علامات بيضـاء أو أحمر مع علامات بيضـاء، وباختصـار أسماء الأشخاص ذات أهمية بين الدينكا وأيضا تشكل نوعاً من الرابطة مع السلف والأحداث والفخر والصداقة[١٠١].

تقوم القابلة « الداية » في حالة إتمام الولادة بامتصــاص الغشــاء من خيشــومه لكي يتمكن من التنفس، وتقوم بعمل صرخة كمؤشر على نجاح عملية الوضع، ثم ينشر خبر سلامة الوضع سريعاً إلى الرجال والأطفال الذين ينتظرون في الخارج، ثم تغسل بعد ذلك الأم وطفلها ولكن القلق يتوا صل إذ لم تخرج المـشيمة من الأم، وهو الأمر الذي يأخذ أياماً، وقد يتسـبب في موت الأم، وحين تخرج المشـيمة يتم دفنها بعناية بجانب الكوخ، ويفصـل الحبل السرـي عن طريق قطعة حادة من القصب، ويترك ما تبقى من الحبل السري ليجف ويخرج فيما بعد[١٠٢].

ينظر الدينكا في حالة وضع المرأة توءماً أنه عبء على أسرهم، فلهم تُوهب أبقار لا يجوز بعد ذلك التخلي عنها ولا يجوز للنســاء في ســن الولادة الاقتراب من ألبان هذه الأبقار أو منتجاتها أو حتى الأواني التي تحفظ فيها هذه المنتجات، ولا يمكن ختان التوائم، مع العلم أن هذا المجتمع لا يعترف بختان الإناث، بالإضــافة إلى عدم الاحتفال بتد شينهم، وهي الإزالة التقليدية للأسنان الأمامية السفلى، وذلك لاعتقادهم بأن ذلك قد يجنبهم الشر الدائم الذي يهددهم من الآلهة والأسلاف.

ويربط الدينكا بين التوأم والطيور عادة، بل أن الكلمة المستخدمة للإشارة للتوأم في معظم لهجات الدينكا هي « ديت » الطيور، ولا يقال عن التوءم أنهم يموتون بل يقال عنهم أنهم يطيرون.

تتبع قبيلة الدينكا نمط الانت ساب في خط واحد هو خط الأب، حيث أن علاقة الو صل بين ا سم الـ شخص وا سم أبيه هو « دي» تبعاً للهجة المســتخدمة، وفي كل الأحوال قد تكون الأســماء محددة مســبقاً قبل الولادة لارتباطها بأحداث معينة أو ظروف أحاطت بالحمل والولادة، غير أن النظام المعتاد للأسـماء المتعلقة بالسـلالة هو العكس من ذلك، حيث تتم إ ضافة ا سم الرجل إلى ا سم والده وهكذا، وأن يذكر الرجل ا سم والده وجده وكذلك ا سم مؤ سس العـشيرة وذلك لتجنب زواج الأقارب، وقد تـستخدم الأ سماء العادية في الأغراض اليومية المعتادة، كما تلعب الأ سماء الشــخصــية دوراً مهماً في التنظيم الاجتماعي حتى أن كثيراً من القرى وحظائر الأبقار والقاعات وبطون القبائل عند الدينكا يشار إليها بأسماء زعمائها وذلك يوحي بمستوى الاحترام الذي يحظى به صاحب الاسم[١٠٣].

يتـضح دور أسرة الزوجة بعد الولادة حيث تباشر والدة الأم العناية بها وبطفلها إذا تمت الولادة في مـسكن أسرة الأم من جهة والدها ولكن في الحالة التي يتم فيها الولادة في منزل الزوج تأتي أم المرأة في العادة لتباشر وضع الرضيع على جلد جاف مطلي بالدهن حتى يكون ناعماً، وبجانب الطفل تجلس أو ترقد أمه وهي تربط حول وسطها حزاماً

---

(١٠١)فرنسيس دينق، الدينكا في السودان، مرجع سابق، ص : ٦٨

(١٠٢)oSouthall.Aidan،(١٩٧٦)،Nuer and Dinka are people: ecology، vol (١١)، no(٤)،pp:٤٧٠-٧٧٧

(١٠٣)Ibid:pp:٤٧٩-٤٨١

عريضاً من الجلد كي يسند البطن المتأثرة بالوضع، ولا يمضي إلا أسابيع قليلة على ميلاده حتى يُحلى بالخرز والأصداف ليس لتزيينه فقط ولكن لرقيته وحمايته من الأرواح الشريرة أيضاً، ويقوم الكبار من الزوار بر شه بالمياه لمباركته، كما أن من العادات الشائعة أنهم لا يقومون بتهنئة الوالدين على ميلاده لأنهم يعتقدون أن ذلك يجلب النحس حتى لو قيل بنوايا حسنة، فهم يقولون عن جمال الطفل بعد وفاته ولكن ذلك لا يحدث أبداً في حياته[١٠٤].

بعد الوضع بفترة قصيرة يخضع الرضيع لدورة منتظمة من العناية تعرف بالحمام الساخن وليست النظافة هي الدافع لهذه الحمامات الساخنة بالنسبة للدنيكا، بل هو اعتقادهم بضرورتها لتجنبيه التجمد من البرد، بالإضافة إلى أنها تساعد على نموه صحيحاً قوى البنية متوازناً في الهيئة والمظهر، بالإضافة إلى الاعتقاد بأن الأطفال حديثي الولادة في حاجة إلى درجات حرارة تماثل تلك التي اعتادها الطفل في رحم الأم، لذلك نجدهم يرجعون سبب النمو الأخرق للطفل أو بنيته المعوجة غير المتوازية على الأقل للطريقة الخاطئة التي أنجزت بها الحمامات الساخنة، وهذا هو السر في التركيز والاهتمام بتفاصيل التدليك والتمرين فى أثناء الحمامات الساخنة، علماً بأن هذه الحمامات تستمر حتى يكمل الطفل حوالي سنة من عمره[١٠٥].

عندما يصبح با ستطاعة الأم مباشرة معظم النشاطات المتصلة بالعناية بطفلها تعود الجدة إلى منزلها، وتكاد الرضاعة تكون هي المهمة الوحيدة التي تؤديها الأم وحدها، وفي حالة وفاة الأم عند الولادة فلابد من إيجاد امرأة أخرى بديلة لإرضاع الطفل وذلك لاعتقادهم أن هذا يعني إنقاذ حياة الطفل، وحين تزداد الكمية التي يتناولها الطفل منه تدريجياً مع تناقص لبن الأم فيصبح لبن الأبقار هو المكمل الرئيسي للبن الأم.

تساعد الأم في العناية برضيعها فتاة شابة تسمى « حارسة الرضيع »، وهي ترعى الطفل عندما تكون أمه مشغولة بأعمال المنزل الأخرى، بالإضافة إلى أنها تساعد أيضاً في أعمال البيت وخاصة في الفترة المبكرة التي تعقب الولادة والتي تكون فيها والدة الرضيع ملازمة للفراش في أغلب الأحيان، ولكنها لا تتقاضى شيئاً مقابل ذلك عادة ما تكون « حارسة الرضيع » أختاً للأم أو بنتاً لأختها أو أخيها.

يتضح مما سبق أن للطفل في الدينكا قيمة كبيرة تعمل الأم على تأكيدها وتأصيلها عن طريق أسلوب الرعاية ونظام التنشئة الاجتماعية القائم في هذا المجتمع، وهذا إلى جانب تأكيد المجتمع على مشاركة الرعاية والتنشئة الاجتماعية للطفل من جانب عشيرة الأم سواءً من الجدة أو حارسة الرضيع في حالة وفاة الأم، وتقوم المرأة الدنكاوية بإرضاع طفلها لمدة سنتين أو ثلاث تتفرغ خلالها لطفلها فقط، وترعاه رعاية كاملة، ولا يسمح أثنائها بقيام أية علاقة زوجية لأن هذه العلاقة في تلك الفترة تكون من المحرمات **Taboo** وانتهاكها قد يسبب جلب المرض وربما الموت ليس فقط لهذا الرضيع ولكن لكل أقرانه في الجوار، لذلك لابد أن نذكر أنه على الرغم من أن الأب هو في واقع الأمر المستفيد الأول من عملية التناسل، إلا أن مشاركته طفيفة في العناية بالطفل في المراحل الأولى، لكن من الطبيعي

---

(١٠٤)فرنسيس دينق،الدينكا في السودان، مركز الدراسات السودانية،٢٠٠١،ص ص:٧٠=٧٣

(١٠٥)المرجع السابق:ص ص:٧٦

يرغب الأب في رؤية طفله من حين لآخر، حيث يقوم بزيارة المكان المخصص للنساء أو يطلب إحضار الطفل إليه في القسم الرجالي، علماً بأنه يفعل ذلك بمشاعر التضحية والتنازل.

عندما يتم فطام الطفل خاصة إذا كان الطفل الأول يرسل بعد ذلك إلى أهل الأم لتجديد العلاقات والروابط،يعتبر مجتمع الدينكا العلاقة بين الطفل وجده لأمه وكذلك أخواله علاقة ذات طبيعة خاصـــة، وينطبق على كل الأطفال سواء من الذكور أو الإناث، والعمل على توجيه الطفل نحو تقدير أهل والدته تقديراً خا صاً ومميزاً لا يق صد التحول عن عائلة الأب وإنما العكس بالعكس ، فأهل الأم يدركون أن مكانة الطفل ووضعه يرتبط ويعتمد على ما يحققه من إنجازات في عائلة أبيه وقدرته على تحقيق م صالح ع شيرته، فعائلة الأم تدعمه مادياً ومعنوياً ليحقق النجاح المن شود في عائلة الأب وبذلك يمثل عائلة والدته خير تمثيل، وعندما يكبر الطفل قليلاًَ يرســله أخواله ليرعى قطعان أبقارهم، ويمكث في هذا العمل عدة سـنوات دون أن يتأثر وضـعه أو تهتز مكانته في عائلة أبيه، بل عائلة الأب في هذه الحالة تحتفظ له بمركزه حتى ينتقل إليها وعندما يبلغ ســن الزواج تشـــترك عائلتا الأب والأم في مســـؤولية اختيار الزوجة المناسبة له[١٠٦].

ينصب اهتمام العشيرة الأبوية عند عودة طفلهم من فترة الفطام حينئذ يكون قد بلغ مرحلة الإدراك، وبالتالي يصبح من الضروري العمل على توجيهه ذهنياً.

يرى أهل الدينكا أن الأب يقف على قمة تدرج السلطة الروحية في هذا العالم لأنه ممثل للإله والأسلاف، وبالرغم من أن كلاً من الأبوين هما في الحقيقة شريكان في عملية الخلق، إلا أن القيم المرتبطة بتواصل الأسلاف تعلى من شأن الأب، بينما يكون دور المرأة دوراً محورياً من المنظور القيمي لأهل الدينكا ليس فقط لأنها المصـدر الرئيسيـ للثروة، وذلك عن طريق الزواج ولكن لأن المجتمع يعتمد عليها في رعاية الأطفال، وتلقينهم القيم التي قام علىها مجتمعهم وذلك بحكم تلك العلاقة الخاصة التي تقوم بين الأم والطفل خلال سنوات عمره الأولى، والتي يمتد تأثيرها إلى ما بعد ذلك، حتى أن المرء في الدينكا يعتبر يتيماً عند فقده لأمه، حتى وإن كان زوجاً وأباً لعدد من الأولاد، وينطبق هذا على المرأة أيضـاً عند فقدها لأمها وتماشـياً مع تلك الثنائية التي تصـبح ثقافة مجتمع الدينكا والتي تهدف إلى تكامل أدوار كل من المرأة والرجل، ميز مجتمع الدينكا بين نوعين من الحب البنوي **Filial Love**

النوع الأول: هو حب الأم، ويرتبط بالقلب أو هو وظيفة القلب، ويدركه ويشـعر به كل طفل وفي نفس الوقت لا يسمح المجتمع بإظهاره أو الإفراط في التعبير عنه حيث يعتبر حينئذ فعلاً منافياً للذوق العام.

النوع الثاني:- هو حب الأب، ويرتبط بالعقل أو هو وظيفة العقل، ويجب العمل على زرع وتنمية هذا النوع من الحب في الطفل ولا حرج من إظهاره[١٠٧]

(١٠٦)Yok،M.Y: (١٩٩٦) women sexuality and social Behavior in western Dinka، op. cit pp:٩٣: ٩٤

(١٠٧)إيمان يوسف البسطويسي، مرجع سابق، ص ص : ٦٩: ٧٠

(٢): الولادة والتسمية في مجتمعي النزوح في ولاية الخرطوم والقاهرة:

الطقوس الخاصة بالولادة والتسمية عند مجتمعي النزوح لاسيما في مرحلة الولادة والعناية بالرضيع حيث أن المرأة النازحة تقيم بعيداً عن أسرتها لذلك تقع مسؤولية الطفل على عاتق المرأة مع مساعدة أحد أقاربها أو أقارب زوجها إن وجد، وإن لم يوجد فتقوم إحدى السيدات الدينكاويات الأخريات المقيمات بجوارها بمساعدتها في حمل الطفل حتى تقوم بتنظيف المنزل وطهي الطعام لزوجها وغيرها من الأعمال المنزلية وخاصة في الفترة المبكرة التي تعقب الولادة، والتي تكون فيها الأم ملازمة للفراش في أغلب الأحيان، ولكن هؤلاء السيدات لا يقمن طوال اليوم بحراسة الرضيع كما في المجتمع الأصلي.

وقد ظلت العادات والتقاليد المتعلقة بالولادة كما هي في حالة إرضاع الطفل لمدة سنتين أو ثلاث سنوات تتفرغ الأم خلالها لرعاية طفلها، ولا يسمح أيضاً بأي علاقة زوجية مدة فترة الرضاعة لأن هذه العلاقة في تلك الفترة تكون من المحرمات.

أما عن حالة ولادة المرأة العاملة فلابد أن تتوقف عن العمل في هذه الفترة وذلك لأن الدينكا يؤمنون بأنه لا يمكن أن يكون هناك بديل حقيقي للرضاعة الطبيعية، وفي هذه الحالة تقوم الكنيسة لكفالة هذه الأسرة لمساعدتها في المستوى المعيشي لهم.

أما عن فطام الطفل فنجد أن كل ما سبق لا يختلف في مجتمعي النزوح (القاهرة وولاية الخرطوم) وذلك لأنه إرث ثقافي لدى الدينكا لاسيما في انتقال الطفل من عشيرة الأم عند الفطام إلى عشيرة الأب، وذلك لأن الدينكا كمجتمع أبوي يدرك أن للرجل مكانة أعلى من المرأة، ولكن المرأة الأم كقيمة تتميز بأن لها مكانة مماثلة تستطيع من خلالها أن تمارس نفوذها بطريقة مباشرة وغير مباشرة من خلال تأكيد صلاتها بأقاربها من الرجال مما يدعم أولادها اجتماعيا وسياسياً ليس فقط داخل مجتمعها وإنما خارجه أيضاً، فحتى يومنا هذا يشترط من يتولى الحكم في مجتمع الشلك أن تكون والدته من الدينكا ، ولكن نظراً لحالة النزوح والظروف الاقتصادية الطارئة فمن المحتمل عدم وجود عائلة الأم معها في مجتمع اللجوء فيصبح من الصعب انتقال الطفل عند الفطام إلى عشيرة أمه لذلك يظل الطفل بجانب والدته في نفس المنزل، ولكن في حالة وجود إحدى قريباتها ينتقل الطفل إلى منزلها، ولكن مجمل القول أنه مازالت العادات والتقاليد المتعلقة بالفطام إن وجدت إحدى أقارب عشيرة الأم ثابتة كما هي لاسيما في احترام الطفل لعشيرة أمه وإدراك أن مكانة الطفل ووضعه يرتبط على ما يحققه من إنجازات في عائلة أبيه وقدرته على تحقيق مصالح عشيرته وذلك تأكيداً على أن مجتمع الدينكا مجتمع أبوي.

ثالثاً:التعليم والتنشئة الاجتماعية:

(١):التعليم والتنشئة الاجتماعية لدى الدينكا فى المجتمع الاصلى:

إن البريطانيين لم يكونوا راغبين في تطوير الدينكا حتى وقت متأخر من حكمهم الا ستعمارى الذي ا ستمر ن صف القرن من الزمان، وقد تم افتتاح أول مدرســة لنقوك فى عام ١٩٤٣، بينما افتتحت أول مدرســة حكومية في الدينكا بحر الغزال في التونك عام ١٩٤٤وســاد جدل شــديد في دينكا حول إرســال الأطفال إلى المدارس، حيث عارض معظم الناس هذه الفكرة وذلك بسبب عدم وجود أحد يعتني بالأبقار، وكان تعليم البنات مستنكراً على وجه الخصوص لأن وجودهن فى المدرســة يحولهن إلى نســاء مدن بلا أخلاق وغير مناســبات للزواج، ولكن مع الزمن وبالتدريج بدأت أهمية المدارس تظهر، حيث صممت كثير من الن شاطات المدر سية في اتجاه تغيير موقف الناس، وأقيمت المنا سبات الاجتماعية التي دعى إليها الآباء والزعماء القبليون ليشــاهدوا أطفالهم وهم يعرضــون مهارتهم الجديدة ويقيمون الدليل العملي على إحســاســهم بالمســؤولية الاجتماعية وتوقيرهم وإجلالهم لآبائهم وزعمائهم وكبارهم، ونظمت الرحلات حول مناطق القبيلة لكي تنقل الفكرة إلى الناس فى أماكن وجودهم، وكانت الأغاني على وجه الخصــوص وســيلة رائجة للوصــول إلى الناس وللتأثير على الأطفال فمثلاً، نجد هذه الأغنية التى تبرز أهمية التعليم فى الدينكا وهي:-

أنا ولد صغير.... ولكني السيد المحترم في المستقبل.

فأنا خير بلادي.... وسأفعل ما في وسعي.

فعلمي حتى يسير ذهني....قابلاً لمعاني المعرفة.

لأن العلم قوة.... لأن العلم هو الأفضل[١٠٨].

وكانت القراءة والكتابة عملاً خارقاً في عيون الدينكاويين حتى أن الأطفال الذين تم تعلمهم كانوا وسيلة للتفاخر لدى الدينكا ، غير أن المقاومة للتعليم لم تضــعف إلا بعد أن بدأ الناس يشــاهدون ثماره، أما بالنســبة للدنيكا الذين وجدوا رابطاً قوياً بين المعرفة والقوى الخفية فقد أصــبحت القراءة والكتابة تحتل مكانة عالية في نظام تقييمهم كمصــدر للحكمة، وكانت الدوافع الأولية للتعليم الحكومي وســط الدينكا هي تعليم أبناء الزعماء لكي يتولوا قيادة قبائلهم وفق مبادئ التقليد والحداثة للحكم غير المباشر، وذلك يتضــح في نظام التعليم حيث كانت تدار وفق مبادئ المدارس الإنجليزية العامة ممزوجة مع مبادئ الحياة القبلية للدنيكا يوجها نظام يكاد يكون عســكرياً، ولكن الجدير بالذكر أصبح هناك فجوة في التعليم بين الدينكاويين الموجودين في المجتمع الأصلى حيث سيطرة تعاليم القبيلة وبين جيل كامل تلقى تعليماً وفق المبادئ الغربية المســيحية «البريطانية » ومناوئ للثقافة الإســلامية - العربية وقد حاولت سياسات ما بعد فترة الاستعمار تعكس هذا التوجه عبر التعليم جزيئًا آملة في إنتاج نموذج مؤيد للعربي

(١٠٨)فرنسيس دنيق، الدينكا في السودان، مرجع سابق، ص.ص: ٢٥٦-٢٥٨

المســـلم في الجنوب، فقد قامت بتأميم المدارس في الجنوب للتقليل من التأثير الغربي المســـيحي إلي الحد الأدنى ولإعطاء دفعة للتوجه الإسلامي العربي، غير أن ارتباط الجنوبيين المستنيرين سياسياً بالمسيحية والثقافة الغربية كان أكثر رسـوخاً ومعارضـتهم أقوى من أن تسـمح بإعادة صـياغتهم في النموذج الغربي مما أظهر نوعاً من اغتراب هذه الطبقة عن القبائل وهجرتها إلى المدن ومواجهتها العقبات الجديدة على المسـتوى القومي ومسـاعي إخضـاعها لقيم الشمال وحرمانها من القيادة التي أعدها التعليم لها، وفى المقابل تؤدى الحرب الأهلية إلى تقليص العملية التعليمية حيث أقفلت المدارس أو صـارت لا تفتح إلا نادراً بل صـارت حولها الجنود أي تحتلها قوات الأمن، وأصـبح المعلمون الشـــماليون يخافون العمل في الجنوب بســـبب الظروف الأمنية والمعلمون الجنوبيون أكثر خوفاً منهم، ولهذا وعلى الرغم من أن الزعماء هم جزء من المؤسسة التقليدية ويمثلون بالتالي ما هو موروث مهما كان تعليمهم إلا أن ظهور جيل أصـــغر من الزعماء المتعلمين وتصـــاعد الصرــاع مع العرب، يعمل على تطبيق الفجوة بين الزعماء التقليدين وأولئك المحدثين، وعلى توحيد الدينكا في مواجهة من يعتبرونه العدو المشترك(١٠٩)

(٢): التربية والتنشئة الاجتماعية لدى الدينكا في مجتمع النزوح (الخرطوم):

إن النزوح ليس تحركاً فردياً بل نزوح أسر وأكثرهم من الشـباب والأطفال الذين في ســن التعليم، ومن هنا تبرز مشكلة التعليم إذ تشهد المرافق التعليمة ضغطاً شديداً وكثافة عالية بينما نجد المرافق التعليمة في أوطان النازحين إن وجدت خالية والتي تعمل تقل كفاءتها فضـــلاً عن تلك التي دُمرت أو هُجرت، وبالتالي يوجد أعداد كبيرة من الأطفال في ســن التعليم لانســتوعبهم مرافق التعليم فأصـبحوا مشرـدين ويعشـون طفولة بائســة بين البرك وأكوام الأوساخ والنفايات والقاذورات.

كانت العاصـــمة القومية أكبر المناطق تأثراً بالنزوح فى مجال التعلم، حيث انخرط عدد كبير من أبناء الإقليم الجنوبي بمدارس العاصمة القومية وتم بالفعل فتح حوالي عشر مدارس لطلبة الولايات الجنوبية وخاصة أبناء الدينكا، يسكن معظم هؤلاء الطلبة في الأطراف البعيدة من العاصمة وأغلبهم بمناطق السكن العشوائي ومعسكرات النازحين، ولذلك يواجه هؤلاء الطلبة صعوبة في المواصلات خاصة أن أغلب المدارس مسائية علاوة على أن مناخ هذه المدارس غير مهيأه للدراسة والتحصيل.

وتواجه وزارة التربية مع اللجنة القومية لتعلم الجنوب بداية كل شهر مشكلة توفير المال اللازم لإعاشة الطلبة وتوفير الكتب، والأدوات، والزى المدرسي، ومرتبات العاملين في هذه المدارس وغيرها مما يجعلها عاجزة عن الوفاء بوعودها تجاه الطلبة وقد ذكر الإخباري محمد الشـــنيدى أنه قد تظاهر الطلبة النازحون أكثر من مرة بســـبب هذه المصروفات وبعض المصاعب الأخرى وفي نفس الوقت لا تقوم الوزارة بأي مساعدات تجاههم مما يجعلهم ينصرفون إلى الشوارع ولا يذهبون إلى المدارس لعدم وجود جهة تنظر في حقوقهم مثل غيرهم أما الذين وجدوا مقاعد للدراسة فقد شكلوا ضغطاً على مدارس العاصمة ونافسوا أبناء السكان المحليين في الفرص المتاحة لهم، وهذا علاوة على عجز

(١٠٩)المرجع السابق، ص: ٢٦٠-٢٦١

المدارس عن ا ستيعاب هذا الكم الهائل من الطلبة والمدارس المتاحة محدودة حيث ارتفع عدد التلاميذ في الفصل الواحد إلى ٧٥تلميذاً وهو فوق العدد المحدد بكثير، وقد شكل هذا العدد ضغطاً على احتياجات المدارس من الكتب والأدوات المدر سية والأثاثات وقلل من فرصة التلميذ في الحصول على وقت كاف من العلم، مما أثر سلباً على درجة استيعاب الدروس وانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية على كل المستويات، مما يشكل عبئا على الآباء والفقراء منهم على وجه الخصوص.

(٣) التعليم والتنشئة الاجتماعية لدى الدينكا في مجتمع النزوح (القاهرة):

أما عن تربية الأطفال في مجتمع النزوح «القاهرة» فموضوع معلق بالنسبة لأسر الأطفال الذين هم متحمسون لتنشئة أبنائهم على الطريقة السليمة وخصوصاً هؤلاء الأطفال أكثر عرضة للتأثر بالأفكار الغربية ربما أخذوا ثقافة أناس آخرين على حساب ثقافتهم والمشكلة تكمن في أنه إذا ما انتهى النزوح وعادت هذه المجموعات إلي الوطن نجد أن ثمة شباباً نشؤوا على ثقافة وقيم الآخرين و سوف تواجههم صعوبة أن يكونوا أعضاء كاملين في مجتمعاتهم على الأقل في البداية، فعلى سبيل المثال عندما يفقد الشخص لغة قومه، فإن هذا الشخص سوف يكون بالفعل في وضع صعب لكي يتأقلم مع الظروف المحلية وقد أشار سلطان الدينكا «قرنق» أنه بدأت مجموعة مدركة ويقظة لمثل هذه المشاكل من السودانيين الجنوبيين من الدينكا برنامج لتدريس اللغات المحلية خصوصاً للأطفال، وقد اتفقت معظم النساء اللاتي تم مقابلتهن أن الأطفال بالفعل يتخذون الثقافة المحلية المصرية على حساب ثقافتهم، ولكن ذلك لا يرجع لقصور أولياء الأمور في القيام بمسؤولياتهم ولكن هي نتيجة طبيعية وحتمية للتعامل مع مجتمع النزوح أي المجتمع المصري وهذا ما أكده فريق مشروع دراسة الثقافات السودانية أنه فى أثناء الحرب الأهلية الأولى ١٩٥٥-١٩٧٢ أجبر الكثير من السودانيين من الجنوب على الهروب إلى أوغندا والدول المجاورة الأخرى حيث تعلموا لغات تلك البلدان وعندما عاد السودانيون العائدون من دول الجوار إلى السودان عقب الحرب كيفوا أنفسهم بسهولة على الحياة في أرض وطنهم التقليدي، والجدير بالذكر «علماً» بأن تعلم لغة الآخرين شيء عادى ولكن الخطأ أن يفقد الشخص لغته المحلية، وذلك لأن الشخص الذي لا يتحدث لغته الأصلية سوف يشعر بالغربة عند عودته إلى الوطن، علاوة على ذلك أنه لا عذر لأسر الأطفال بألا يقوموا بتعليم أطفالهم لغتهم ولهجاتهم ولكن إذا كان أولياء أمور الأطفال أنفسهم لا يعرفون لغتهم فإن الحالة تختلف[١١٠]، علاوة على ذلك قد أسهم رجال الدين المسيحي وخاصة « في الكنيسة في إحدى مناطق القاهرة (غمرة) في كيفية تنشئة الأطفال، وذلك من خلال احتواء المنهج على اللغات المحلية أي لغاتهم وأيضاً يتم تعريفهم بوطنهم الأصلى، بالإضافة إلى أن عملهم مع الأطفال ساعد على

(١١٠)scpp memders (sudan cultural digest project) coping ،(١٩٩٨) ، coping.with. Dynamics of. culture and charge : The case. of Displaced. Sudanese. in. Egypt، The. American university. in. cairo ، Revised. Research.، No (١) ، p : ٦٤.

And see also:Mazur.Robert.e.(١٩٨٩)،Th political economy o Refugee.creation in southern African:Micro and Macro Issues in sociological perspective،lowa state university.pp:٤٢-٤٨

And see also:perry.kristen.H.(no date):Marginality within literacy classrooms young Sudanese refugee children،university of Kentucky.

اجتذاب الكبار إلى الكنيسة وأصبح أرباب الأسر يصاحبون أطفالهم إلى الكنيسة للمشاركة في نشاطهم، ولكن يتأسف بعض النازحين الدينكاويين لضعف سيطرة الأسر على أطفالهم، ولا يرشدونهم بصورة سليمة الشيء الذي يجعل الأطفال يسؤئون التصرف، فلابد من إعادة تنشئة الأطفال وتربيتهم هنا يعيدون تربيتهم كما يربون في الوطن الأصلي « الدينكا »

وقد لوحظ فى أثناء الدراسة الميدانية أنه من الصعب جداً لهؤلاء الأطفال النازحين «القاهرة» من السودانيين الجنوبيين وخاصة الدينكا (مجتمع الدراسة) أنه يتم إلحاقهم وقبولهم في المدارس الحكومية المصرية نظراً لأن تلك المدارس كانت تطلب منهم إحضار بعض الوثائق من المدارس السابقة، كشهادة الميلاد، وشهادة تثبت وجودهم في إحدى مدارس الخرطوم، وغيرها من الوثائق، وكان ذلك يمثل لغالبية هؤلاء النازحين «القاهرة» أمراً يصل إلى تحد كبير للحصول على مثل تلك الوثائق أو شهادة الميلاد، علاوة على أنه من الصعب لهؤلاء الأطفال أن يبقوا ويتأقلموا في تلك المدارس الحكومية المصرية بسبب لون بشرتهم التي تجعلهم عرضة كل يوم للمضايقات من قبل الغير.

وبناء على ذلك قد قامت كنائس مختلفة في القاهرة ككنيسة المقدس على سبيل المثال بفتح مدارس أو مراكز تعلم من أجل هؤلاء الأطفال النازحين «القاهرة»، حيث ذكر أحد المسئولين في إحدى الكنائس في عمرة بأن « الزيادة المستمرة في أعداد الأطفال من أبناء هؤلاء المهاجرين قد زادت من الضغوط التي تهدف إلى ضرورة وجود مدارس لهؤلاء النازحين، ففي الماضي كان عددهم حوالي ٤٠٠طفل، أما الآن فإنها وصلت إلى خمسة آلاف إلا أنه يجب الإشارة إلى أن وزارة التربية والتعلم في مصر لم تقم بالاعتراف بتلك المدارس على الرغم من أنها تستخدم المناهج المصرية، وتستخدم اللغة العربية كلغة للتعليم، ولكن كي يتم الاعتراف بتلك الشهادات التي يحصل علىها الأطفال فإنه لابد لهم من حضور الامتحان النهائي في المدارس الحكومية المصرية التي يتم وضعها من قبل وزارة التربية والتعلم المصرية وللسماح لهم بالحضور لهذا الامتحان فإنه عليهم أن يقدموا بعض الوثائق وهى:

شهادة ميلاد، صورة من جواز السفر مع تصريح إقامة في مصر، وشهادة معتمدة من مدرسة في السودان وموثقة من جانب وزير الخارجية أو السفارة أو القنصلية المصرية في السودان، وبناء على ذلك لم يحضر غالبية الأطفال اللاجئين وذلك لصعوبة الحصول على تلك الوثائق مما أدى إلى صعوبة تعدى هؤلاء الأطفال إلى المرحلة الإعدادية والثانوية.

*قد استخلصت الباحثة من خلال العوامل السابقة عدة نتائج منها:-

- أن العقبات التي تعوق الأطفال النازحين السودانيين الدينكاويين في القاهرة وخاصة في عملية التعلم قد أدت إلى ترك هؤلاء الأطفال النازحين التعليم والمدارس، واتجهوا للعمل كخادمين في المنازل أو العمل في النظافة بإحدى محلات الحلوى، وغيرها من هذه الأعمال التي تُجلب لمساعدة عائلاتهم فى تلك المعيشة الاقتصادية الطارئة.

– أن عدم إتاحة فرص التعلم وخاصة المرحلة الإعدادية والثانوية قد أثرت على حياة كل من الشباب والأطفال في القاهرة، حيث أن غالبية الأطفال الذين أتوا من السودان في أواخر التسعينيات في المدارس سواء من المدارس الحكومية أو غيرها في الخرطوم وقد تغير هذا الوضع هنا في القاهرة مما أدى إلى أن هؤلاء الشباب قد وجدوا أنفسهم بدون مدارس أو أي نشاطات يمكنهم المشاركة فيها وبالتالي مع وفرة الوقت أمامهم والمعيشة في بيئة غير عادلة ومع مستقبل غامض بالنسبة لهم، وسهولة متابعة التلفزيون وإتاحة أفلام الفيديو الأجنبية، وغياب رقابة الآباء والأمهات في أغلب العائلات، علاوة على ترك الآباء والأمهات المنزل لفترة طويلة للعمل تاركين أولادهم بدون رعاية وعدم الاهتمام بـصحة الأطفال مما يجعلهم في حالة صحية سيئة، ونزع الجانب الأخلاقي من قبل العديد من هؤلاء الشباب والأطفال اللاجئين ويجعلهم ينحرفون عن السلوك المقبول لدى مجتمع النزوح وممارسة التدخين والشراب للمواد الضارة، ويذكر أيضاً أحد اللاجئين أثناء مقابلتهم أن الأولاد يقومون الآن بعمل تصفيف وتصفير لشعرهم مثل البنات، ويرتدون الحلقان في آذانهم، أما الفتيات فأصبحن يرتدين الملابس القصيرة وغيرها من الأشياء غير المقبولة، وهذا ما أكدته أيضاً الدراسة التي قام بها jane –kani –edward[١١١].

رابعاً:المسكن:

(١): المسكن لدى الدينكا فى الوطن الاصلى»:

نجد أن كل عشيرة تعيش في رقعة من الأرض منفصلة عن العشيرة المجاورة ويقيمون مساكنهم وسط المراعي والمزارع، ويسقف المسكن من الخشب بسقف مسطح، وفى المناطق التي تكثر فيها الأمطار ترفع المساكن فوق أعمدة من الخشب، يخصص مسكن للنوم وآخر للمعيشة والطعام، وتكون الألواح متباعدة بعضها عن بعض بعضها ولكنها تتلاصق في موسم الجفاف حينما يهرعون إلى شواطئ الأنهار، وتتألف القرية من عدد من المقرات ويتكون كل مقر من واحد أو أكثر من المنازل السكنية «أكواخ» حسب عدد زوجات الرجل لأن لكل زوجة كوخها الخاص بها بالإضافة إلى أن لواك Luak أو منزل الماشية هو أهم وأكبر مبني وتبنى المنازل السكنية على أعمدة من الخشب كي تجعل الحياة سهلة في وطن يفيض بالمياه عدة أشهر من السنة ، وهذه المساكن المرتفعة نجدها فقط عند الجماعات التي تسكن مناطق الفيضان ، أما الدينكاويون الذين يسكنون بجوار المستنقعات حيث الفيضان أقل قسوة لذا فإنهم يبنون مساكنهم فوق الأرض مباشرة والمنزل صغير نسبياً ومستدير الشكل وبابه صغير ، والأسباب التي تجعل الدينكاويون يبنون مساكنهم على أعمدة هي أنها تعطيهم الأمان من الحيوانات المتوحشة التي قد تهاجمهم ، كما أنها تتيح لهم الحصول على حجرتين أحداهما فوق الأخرى ، وينتفع بالفراغ الأسفل المظلل كمكان للجلوس فى أثناء النهار، ومثل هذه المنازل توجد فقط بأرض الدينكا الجنوبية حيث يتوفر الخشب وتقام الحوائط من الحشائش المجدولة ثم تغطى بطبقة من الطين ، وتصنع الأسقف مخروطية الشكل من فروع الأشجار الصغيرة بعد جدلها بالأعشاب.

(١١١)Edward jani kani ،op. Cit، p p:١٣٧-١٤٨

(٢) المسكن في مجتمع النزوح (ولاية الخرطوم):

اتفق كل من النازح ســواء في القاهرة أو في ولاية الخرطوم على أن المأوى يحفظ الأسرة من تقلبات الطقس وخاصة الحرارة الشديدة التي هي من خصائص الطقس في بلاد السودان، فالمأوى الذي يحفظ الأسرة في خصوصياتها ويقيها من حرارة الشــمس الحارقة يصــبح حاجة ضرورية لتأمين ســلامة النازح الدينكاوى وإبعاده من مخاطر الاحتكاك بالآخرين وحفظ ما لديه من ممتلكات، إن أعداد النازحين المتزايدة وتركيز وجودهم في مســاحات ضــيقة أدى إلى آثار ضــارة بصــحتهم ومن ثم بحياتهم ، وبناءً على ذلك أصــبح إيجاد مأوى للنازحين خاص بهم أمراً في غاية الأهمية حيث يكون هذا المأوى مكاناً لتوحيد الأسرة واجتماعها والتعرف على تحركاتها والتعرف على أماكن وجودها بالنسبة للجهات التي تقدم لها الرعاية والعون الإنساني ، وعلماً بأن الأسرة السودانية النازحة لا تجد عناءً كبيراً في تهيئة مأوى لها بأقل ما يمكن من تكلفة ومواد توجد في كل مكان ، فهي تبدأ بغرز أفرع الأشــجار في الأرض لتشــكل لها هيكلاً ومن ثم تغطيه بمواد كرتونية وبلاســتيكية لتهيئ لها الظل من تحتها وعندما تنتقل لمكان آخر بغرض تحســين أوضــاعها لا تجد مشكلة كبيرة في إعادة تركيب هذا الكوخ الصغير، فالأسرة قادرة على ترتيب أوضاعها في مثل هذه الظروف وسريعة التأقلم علىها ، ويتبع هذا الكوخ بعد فترة من الزمن مرحاض مؤقت (حفرة) بوضع هيكل من أفرع الشجر ويغطى أيضاً بجوالات البلاستيك لتحجب أعين المارة ،وهذا أيضاً ما أكده د. شرف الدين بانقا.

*ولكن بالأخص في مجتمع النزوح:عندما تعرضت الخرطوم للموجات المتلاحقة من النازحين في بداية تدفقهم لم يكن في مقدور حكومة ولاية الخرطوم اســتقبالهم وترتيب نظام إيوائهم، وذلك لضــخامة الأعداد، وقلة تجربة ولاية الخرطوم في القيام بمثل هذا الدور وأيضــا لقلة مواردها المادية والبشرــية، ولذلك ترك النازحون الانتشــار في حدود الولاية، ولقد اختار النازحون ذلك بإرشاد الكنيسة التي قامت بترحيلهم في بداية الأمر من محطات سكك الحديدية، واللوارى السفرية إلى المناطق القريبة من حركة وتجمعات المواطنين كمناطق الأسواق وعلى الطرق الرئيسية وداخل المناطق الصــناعية وحول الأماكن الحالية المتروكة من الأحياء والتي صــارت مكاناً للقمامة والمخلفات، ونظراً لعدم صلاحية هذه المواقع التي اختارها النازحون في البداية للسكن انتشرت الأوبئة والأمراض المتناقلة هذا فضلاً عن أن هذه المواقع كانت لا تليق بكرامة الإنسان وآدميته، لأنها تجافي تماماً بيئة السكن فهي في مجاري السيول والفيضانات وهي في مواقع مخلفات الأسواق وبقايا السمك وبالقرب من محطات المجاري ووسط إفرازات المصانع.....إلخ، لأنها تفقدها أبســط متطلبات الحياة فلا مياة، ولا منافع صــحية، والعشــش مصــنوعة من الصــفائح والكراتين وجوالات البلاســتيك وبقايا المصــانع وفروع الأشــجار ولا يعرف فيها إلا الأوبئة والذباب المنتشرــ والروائح الكريهة والجرائم الفظيعة وحالات الذعر والخوف، ومن هنا أتى التفكير في إعادة توطين هؤلاء النازحين في معسـكرات آمنة تتوافر فيها الخدمات الضرورية من مياه للشرب وصحة وتعليم وتتسع فيه المساحات لتخفيف الازدحام وتشجيع الانتشار منعاً

للالتصاق المباشر بينهم وتم ترحيلهم إلى أربعة معسكرات أنشئت لإيوائهم هي: جبل الأولياء – السلام – البشير – ومزارع مايو وأ صبحت هذه المعـسكرات تـستقبل الأعداد الجديدة من النازحين علماً بأن الباحثة قد اتجهت لأحد هذه المعسكرات وهي جيل الأولياء[١١٢].

يتضـــح أيضـــاً مظاهر الاندماج والتكيف الاجتماعي في اكتســـاب النازحين المعرفة في مجال البناء وفق المنظور الشـــمالي، ففي بداية قدوم النازحين الدينكاويين للخرطوم اتبعوا عاداتهم وتقاليدهم التي جاؤوا بها من الوطن الأصـلي، وهي بناء غرف صـغيرة في شـكل أكواخ، وفي قوالب نصـف كروية ونظراً لعدم توافر إمكانياتهم المادية فقد شيدوا هذه الأكواخ من أفرع الأ شجار المرنة كهياكل إنـشائية تم تغطيتها بمخلفات الـصناعة من مـشمعات النايلون وشرائح البلا ستيك، ونظراً لخبرة سكان الجنوب في مجال الحماية من الأمطار فإن النازح الدينكاوي في الجنوب يعمل بركة طينية لقاعدة يضـع علىها الهياكل لحماية الكوخ من مياه الأمطار، ونظراً لأن الكوخ ذات مادة صـغيرة وحجم صـغير فكان لابد للدينكاوي أن يجعل لهذا الكوخ باباً صـغيراً وقصـيراً، وبعد أن يتمكن النازح الدينكاوى من جمع بعض المال يقوم بتحـسين سكنه في شكل غرفة مـستطيلة الـشكل من الطين، ثم يقوم بتـشييد سقف الغرفة في شكل ملون يسـمى ظهر الثور يجعل كمراً من الخشـب ليحمل هذا السـقف وتتم تغطية السـقف بمواد الحصـير أو بعض المشـمعات البلاسـتيكية ثم يغطى أعلى السـقف بطبقة خفيفة من الطين، أما الأطر المحيطة بالغرفة فهي في شـكل أسـلاك مفتوحة وغير مغطاة، وفي بعض الأحيان يقوم النازح الجنوبي بصـفة عامة والدينكاوى بصـفة خاصـة بإنشـاء سور من جهة واحدة أمام الباب في واجهة الغرفة.

أما الآن فقد تخلى عدد كبير من النازحين الدينكاويين عن أ ساليب البناء التى أتوا بها من أوطانهم الأصلية، وقد تطور فكرهم في التخطيط والبناء ليتوافق مع عادات وتقاليد المجتمعات التقليدية لولاية الخرطوم، فقد تبين لهم أن تنفيذ « ضهر الثور» يقلل من مـساحة وحجم الغرفة فانتقلوا لتبنى غرف صندوقية الـشكل مـستخدمين مواد الطوب اللبن أو الطوب الأحمر وعمل أسـقف بلدية كالتي يسـتخدمها مواطنو ولاية الخرطوم ثم حمايتها من القاذورات، ثم تطور الفهم في حجم كل المـساحة التي تمنح وإحاطتها بـسور خارجي، ومن الدينكا من حفر المراحيض خارج الأ سوار حتى لا يفقد أى جزء من المساحة وهذا ما أكدته أيضاً الدراسة الميدانية .

(٣):المسكن في مجتمع النزوح «القاهرة»:

تختلف الحياة في مجتمع النزوح «القاهرة» عن المجتمع الأصـلى فيما يخص المسـكن، وذلك لأنه من الممكن أن نجد مجوعة من الشـباب يعيشـون في منزل واحد من ثلاث حجرات ومطبخ ودورة مياه بما يعادل ٨٠٠ جنيه، وذلك أمر صـــعب بالنســـبة للظروف الاقتصـــادية الطارئة لديهم، هذا إلى جانب وجود بعض الأسر «أي أزواج وزوجات وأطفال» قد يعيشون في منزل واحد مكون من ثلاث أو أربع حجرات ومطبخ ودورة مياه بما يعادل تقريبا ٩٥٠ جنياً

(١١٢) شرف الدين إبراهيم بانقا ، مرجع سابق ، ص ص :١٨٧ – ١٨٨ علاوة إلي ملاحظة الباحثة أثناء درا ستها الميدانية في الخرطوم مقابلة شيع القبيلة.Mr. Malouk. Dhuol. Akek

شـهرياً، علاوة على وجود سـلاطين القبيلة يجتمعون في منزل واسـع بما يعادل ١٢٠٠ جنيه شـهرياً،وهذا المنزل قد يســتخدم أيضــاً لأغراض أخرى مثل: عدم وجود مأوى لأحد أعضـــاء من الجمعية ليقيم فيه فيظل في هذا المنزل للاسـتراحة بعد العمل ، وأخيراً توجد بعض الأسر قد تعيش في حجرة على أسـطح المنازل مع عدم وجود مطبخ ولكن تحاول المرأة أن تتكيف مع هذا الوضـع بوضـع سـتارة للفصـل بين مكان الجلوس وطهي الطعام والجدير بالذكر أن المنزل في حالة وجود أسر عدة في منزل واحد ينقسم المنزل إلى قسم للسيدات وقسم آخر للرجال، أما عن الأدوات المنزلية معظمها صناعة محلية ، والأدوات الضرورية في حياتهم تتألف من أوعية فخارية ، بالإضافة إلي بعض الأدوات البدائية كبراد لعمل المشروبات الساخنة ، وبعض الأطباق الصغيرة للتوابل.

ومن أهم وظائف المسـكن هو الاسـتراحة بعد العمل ونظراً لعمل المرأة خارج المنزل قد قسـم الرجال والنسـاء الأدوار التي تقوم بها المرأة في المنزل، حيث لاحظت الباحثة أن وضـع الأب التقليدي كرئيسيـ وعائل الأسرة أصـبح تحت ضـغط شـديد خاصـة عندما يكون الرجل بدون دخل وامرأته تحصـل على وظيفة ذات دخل أكثر جدوى لذلك أصبحت المرأة مورد رزق للأسرة، وفي الوقت نفسه أصبح الرجل ملزماً للقيام بالأدوار التي كانت تقع على عاتق المرأة في الوطن مثل: حضانة الطفل والقيام ببعض الأعمال المنزلية كترتيب ما يستطيع فعله في المنزل، وهذا ما يحدث عند خروج المرأة للعمل يتولى الرجل مهام المرأة في المنزل.

خامساً: الغذاء:

(١):الغذاء لدى الدينكا فى الوطن الاصلى:

يشكل اللبن عنصراً أساسياً في غذائهم وأحياناً يخلط الدم مع اللبن، ولأن الدينكا ينتشرون على مساحة واسعة من الأرض فقد أدى ذلك إلى وجود اختلافات في غذائهم، فالذين يعيشـــون في المســـتنقعات على طول نهر النيل وروافده يأكلون كمية كبيرة من السـمك وفرس النهر، أما الذين يعيشـون في منطقة رومبك **Ruombek** حيث تجود الزراعة فيعتمدون في غذائهم على الذرة، بينما دنيكا الشـــمال الغربي يجمعون بين هذين النوعين فهم يعتمدون في غذائهم على قليل من الذرة وقليل من السـمك، ولا تذبح الماشـية إلا في المناسـبات الاجتماعية والدينية حيث تقدم القرابين والأضاحي، أو للاحتفال بمناسبة من المناسبات المهمة ، وعندئذ يمكن أكل لحومها مشوياً أو مسلوقاً، وخلال فصل المطر يتناولون في غذائهم مختلف السلطات الخضراء والقرع العسلي التي يستفاد بثمرتها وأوراقها ، ورغم أن لدى الدينكا دواجن مسـتأنسـة فإنهم لا يأكلون الطيور والبيض ، وتسـتخدم الذرة في عمل العصـيدة ، بينما بعضـها يخمر لتصنع منه البيرة المحلية وتشرب في شهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ،وهم يأكلون لحم الأفيال ويعتبرون لحم التمساح وثعبان الأصلة كلحم الأسماك وأيضاً فرس البحر ، بجانب دقيق الذرة الذي يصنعون منه ثلاثة أنواع:

الأكواب: ويتكون من كرات العجين المطهية على النار وتؤكل مع إضافته اللبن والسمك إليها .

الولول: يتكون من الدقيق المخلوط بالماء ويطهى على النار حتى يصبح سميكاً ويؤكل مع اللبن.

الفوتج: وهو الذرة المســـلوقة، كما يأكلون لحم الأغنام، أما الأبقار فنادراً ما تؤكل لحومها ولا يأكلون الطيور والبيض، ويتكون غذاؤهم الرئيسيـــ من وجبتين أحداهما في الصـــباح، والثانية عند المغرب، ويتناولون الطعام مستخدمين ملاعق من الفخار، وتكثر الفتيات من شرب اللبن[١١٣] .

(٢) الغذاء لدى الدينكا فى مجتمع النزوح (الخرطوم):

يمكن القول بأن الوضع الغذائي للنازحين الجنوبيين وخاصة أولئك الذين أعيد توظيفهم فى المعسكرات جيداً وأنه لا توجد حالات ســوء التغذية بشــكل يهدد حياة النازحين، وذلك لأن الدولة الملتزمة بمســؤولياتها الوطنية تقدم عبر مؤسساتها المختلفة، كما أن الدول المانحة والمنظمات الأجنبية والتطوعية تقوم بتقديم العون الغذائي بشكل منتظم، وبالرغم من أن الكميات التي توزع غير كافية كلياً ولكن تكفى إلى حد ما، وأن المجتمعات الســـودانية وبالرغم من ضــعفها وقلة قدراتها لا تؤهلها لســـد احتياجات النازحين الغذائية إلا أنها ظلت تقدم العون والمســاعدة في حدود استطاعتها[*].

(٣):الغذاء لدى الدينكا في مجتمع النزوح (القاهرة):

نجد في مجتمع النزوح «القاهرة أن حالتهم الاقتصادية سيئة لذلك يأكلون أبسط وأرخص المأكولات وتتمثل في: الخضار، والأرز، والكشري والملوحة مع الخضار، وغيرها، وكذلك قليلاً من اللحوم والطيور بالإضافة على المشروبات الســـاخنة هذا علاوة على أن عادات الغذاء لديهم اختلفت عن مجتمع الوطن « الدينكا » ففيما يخص الإفطار في المجتمع الأصلي : تكون الساعة التاسعة صباحاً ويتكون من الفول + لحم مشوى + عيش باللبن يشبه العيش بتاو.

فيما يخص الغذاء: يكون الساعة الثانية ظهراً، ويتكون من السمك الملوحة + خضرة + سبانخ بالعدس + فراخ + بطاطس.

فيما يخص العشاء: الساعة الثامنة مساءً ويتكون من: بيض + سمك ناشقه+ فول

أما في مجتمع اللجوء نجدهم في الصــباح يشرــبون كوب شــاي فقط حتى يأتي المســاء ليأكل أرز مع خضــار مع ملوحة وهذه هي الأكلة المفضلة لديهم هنا وهناك ، انظر الصورة رقم(١١) ، مع ملاحظة عدم وجود العنصر

---

(١١٣)سعاد شعبان، مرجع سابق، ص : ١٥٦ – ١٥٧

Andsee also: Johnson.d.h.(١٩٨٩)،Political ecology in the upper nile:The Twentieth century expansion of the postoral"common economy"The journal of African History،vol(٣٠)،n٠(٣)،p:٤٦٣-٤٦٤

(*) الدراسة الميدانية أثناء تواجد الباحثة في إحدي معسكرات النازحين (جبل الأولياء).

البروتيني فى غـذائهم بمـا يختلف عن غـذائهم فى الوطن ليس فقط في مرات الواجبـات التي يتنـاولهـا اللاجئ الدينكاوي، ولكن أيضـاً في جودة الغذاء وغياب العنصرـ البروتيني فيه بما يؤكد على أن الأحوال الغذائية وجودتها فى السودان أفضل من هنا فى مجتمع اللجؤ بالنسبة للاجئ الدينكاوي، لذلك يفضلون العودة إلى الوطن.

سادساً:الزينة والفن لدى الدينكا فى الوطن الأصلي وفي مجتمعي النزوح «القاهرة وولاية الخرطوم»:

بصـورة عامة الدينكاويون معجبون بالزخرفة الجسـمانية، وأن تكون المرأة سـيدة جميلة، وأن يكون الرجل سـيداً وسـيماً ويهتمون باللياقة الجسـدية، مما يجعل الشـخص عزيزاً ورمزاً للكمال، كما يقوم بممارسـة قلع القواطع للفك الأســفل حيث أن قلع الأســنان يمارس من قبل كل المجموعات النيلية وهدفها عند الدينكاويين تمييز الإنســان عن الحيوانات أكلات اللحوم ، وفيما يخص زخرفة الرأس نجد أن الدينكاويين اتخذوا هذه الزخرفة عن جيرانهم النويريين ، وأيضــا هناك علامات رأس بين الدينكاويين في شــكل خطوط تختلف من مجموعة لأخرى ويوجد هذا الاختلاف بوضــوح عند دنيكابور ودنيكا ملوال ، ومع هذه الاختلافات فإن الجوهر أو المعنى واحد وهو يعبر عن تخطى الشـخص لمرحلة عمرية معينة والدخول في مرحلة عمرية جديدة أى الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة الرشـد ، ولكن هناك الجدل المقابل لهذا وهو أن الدينكاويين قد اعتادوا عمل علاقات الرأس للجنســين من أجل الزخرفة الجسمانية ، علاوة على ذلك الذكر لا يحمل علاقات الرأس معرضا للعقاب في حالة وقفة مع فتاة لأن هذا يعتبر خرقا للقواعد العمرية والاجتماعية لـدى الشباب[١١٤].

ويعد التشــليخ أو الوشــم عبارة عن صــفين أو ثلاثة من الندوب، وهذه هي العملية الأســاســية للتكريس عند الدينكاويين، ويصحب هذه العملية أن إرسال مجموعة من الصبية تتراوح أعمارهم بين خمس عشرة إلى ست عشرة سنة إلى منطقة المسـتنقعات ليعيشـوا هناك نحو شـهر في العراء أو في حفر يحفرونها، ليعيشـوا على قوتهم بأنفسـهم ويكبرون وعند انتهاء هذه المدة يعودون إلى القرية فتحلق رؤوسهم، ويتبرع والد كل فتى بما تجود به نفسه لابنه وتعطي الأكثرية منهم للابن ثوراً ورمحاً وحربة للصـيد، وأخرى لصـيد فرس النهر، وشـباكاً لصـيد الأسـماك، ويتبرع الأغنياء منهم ببقرة أو ببقرتين، ومن هذه اللحظة يسمح لهم التحدث إلي الفتيات والاشتراك بالتدريج في بعض المعارك التي تحدث، ويعد ذلك طقوسا للمرور ينتقل بمقتضاها الصبر إلى مرحلة عمرية جديدة[١١٥].

وبصورة عامة فإن الفرد الدينكاوي الذي لا يحمل علامات الرأس ويحتفظ بأسنانه القواطع يعامل كطفل بغض النظر عن العمر، ولكن في العقود القليلة الماضية كانت علامات الرأس وقلع الأسنان القواطع تمثل الجمال والوسامة عند المرأة والرجل على ســواء، وتعمل علامات الرأس عند بعض الدينكاويين للذكور والإناث على الســواء، في الوقت الذي يقوم الآخرون بعمل الزخارف على ظهور و صدور وبطون النساء، لكن بدأت عمليات تزين الآخرين في الاندثار في الوقت الراهن. وبجانب ذلك تعمل ثقوب على حافة الأذن كنوع من أنواع الزخرفة، وينتشر هذا بين الذكور

(١١٤)Sudan. Cultural. Digest project ،(١٩٩٨) Astudy of some ، Ehnic groups in sudan ، office of African studies ، The American university in cairo ، Revised Research No(٣)، p:١٧-١٨

(١١٥)سعاد شعبان ، النيليون ، ندوة الدينكا ، بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ج القاهرة ،٢٠٠١ ، ص :١٥٦.

والإناث، وهناك أنواع متعددة منها ويتكون النوع الأول من عدة ثقوب على طول حافة الأذن وتلبس حلي مختلفة، كما تعتبر الأسورة المصنوعة من العاج أو الخشب التي تلبس على الأذنين عند النساء يلبسها الرجال على الرسخ أو الجزء الأعلى للذراع هي الزخارف المفضلة وتلبس بنات الدينكا خاتماً معدنيا خفيفاً على الشفة العلىا ، كما تعتبر الأسنان البيضاء عند الرجل والمرأة الدينكاويين مدعاة للإعجاب والاستحسان عندهم.

تقتصر أعمال الزخرفة لديهم على أشياء قليلة مثل زخرفة مقابض الحراب ولكل حربة غرض معين يستخدم فيه كما تزين بمواد خاصة، فمحراب الزينة يزين بأسلاك من النحاس والحديد وكذلك حراب السحر، أما حراب الرقص والتي غالباً ما يحملها الشاب عندما يزور خطيبته فهي تزين بريش النعام الأسود، ويشكل الخرز المستورد عنصراً أساسياً في الزينة ويحلى الجسد عند الوسط والرقبة بعقد من الخرز تختلف أهميته من قبيلة لأخرى، فكمية الخرز التي يتحلى بها محارب دنيكا اللواك في وسطه ورقبته تكفي لزينة عشرين رجلاً من جيرانه، كما يلجأ الدينكاويون إلي دهن أجسادهم بالرماد المتخلف من حرق روث الماشية، وحجتهم في ذلك أن جسدهم العاري يتعرض للشمس والرياح فإذا أهمل يصبح جافاً خشناً، ومن أدوات الزينة ذات المغزى الرمزي لدى الدينكاوى العقود المصنوعة من الخرز حول الرأس والتي تدل على عدد الأبقار التي يملكها، فكلما زاد عدد الأبقار زاد عدد العقود التي يلفها حول رأسه، فإذا ما بلغت عدداً معيناً وضع ريشة فوق رأسه، وهذا معناه أنه من كبار الأغنياء.

ومن الملامح الجمالية لديهم أن يكون جسم الفتاة والفتى ممشوقاً وغير مترهل، ومن الملامح غير الجمالية، والمثيرة للاشمئزاز أن يكون للدنكاوي بطن مترهل، ويقاس جمال الفتاة والفتى بما يملكان من الحلي والخرز، والذي يظهر في ليلة «النقارة» وهي ليلة راقصة يجتمع فيها العشيرة في ضوء القمر وفيها يرقص الشباب[١١٦]

ولكن هذا الأمر قد يختلف عند النازحيين الدينكاويين في القاهرة وولاية الخرطوم من حيث أنهم لم يقوموا بدهن جسدهم بالرماد المتخلف من حرق روث الماشية، ولكنهم أكدوا عند عودتهم سوف يعود كل شيء كما كان عليه، أما فيما يتعلق بالزينة والزخرفة فمازالت موجودة وهو وجود الحلي والعقد والأساور، علاوة أن هناك من يتخصص في بيع هذه الأشياء فيما يطلق عليه « السوق الشعبي للسودان » بمنطقة غمرة بالقاهرة، انظر الصورة رقم(١٢) ، والملابس لديهم ليس لها وظيفة ومن يرتديها يريد أن يخفي عيباً في جسمه، لذلك ينتشر بينهم العرى، نجد الدنكاوي عاريًا من كل شيء إلا من حبات الخرز، وقطع الحديد، وسن الفيل المحيط بوسطه وعنقه وذراعيه ساقيه وكذلك الفتاة قبل الزواج، ولكن بعد زواجها تضع لها والدتها فراء مئزراً يطرز أطرافه بالودع والخرز وهو يغطي ما بين الوسط والركبة، عريض من الأمام ويتضاءل عرضه إلى أن ينتهي بما يشبه الذيل عند الركبة ويثبت هذا المئزر بسير من الجلد على الوسط[١١٧].

---

(١١٦)حسن محمد جوهر ،السودان ،أرضه وتاريخه وحياة شعبه ، دار الشعب، القاهرة ١٩٧٩ ،ص :١١٢

(١١٧)أحمد حسين ، من وحي الجنوب ، دار المعارف ، ١٩٥٨ ، ص ٩٣، كما أكد هذه المعلومة "جونسون جوه" هو إحدى اللاجئين في القاهرة.

ولكن هذا قد اختلف في مجتمعي النزوح «ولاية الخرطوم والقاهرة» حيث بدأت المرأة تخرج عن عادات مجتمعها الأصلي فيما يتعلق بالملبس، وذلك يتضح من خلال ارتدائها ملابس كاملة من الرقبة حتى القدم حتى تستطيع التكيف والتوافق مع ثقافة مجتمع اللجوء في القاهرة، علاوة على ذلك أنها لا يمكن الدخول كخادمة داخل المنزل في القاهرة بملابس العرى التي كانت ترتديها في الدينكا بما جعلها تغير من تقاليد الملبس حتى تجلب الرزق في ظل ظروف اقتصادية طارئة و سيئة للغاية بالنسبة للسوداني الدينكاوي، لذلك اعتبر والنزوح تجربة مؤلمة بالنسبة لهن.

أما عن الترفيه عند اللاجئين الدينكاويين فيعتبر الرقص من أهم وسائل الترفيه وهو غالباً مرتبط بالغناء ومصحوب بدق الطبول وهى الموسيقي التي تعتبر الوسيلة الوحيدة لديهم، والرقصات تقام ليلاً في المناسبات الاجتماعية مثل الزواج أو الانتصار على الأعداء، ويرقص الرجال والنساء معاً على هيئة دائرة كبيرة.

سابعاً:الأدوات المنزلية لدى الدينكا في الوطن الاصلى وولاية الخرطوم والقاهرة:

معظم الأدوات المنزلية التي لدى الدينكا صناعة محلية، وهذا قد لا يختلف مع مجتمع النزوح «القاهرة» والأدوات الضرورية في حياتهم تتألف من أوعية فخارية للطبخ يقوم بصنعها النساء من خامات التربة المحلية، وأبنية من القرع العسلي مختلفة الأشكال والأحجام بعضها يستخدم لحفظ عصيدة الذرة، والبعض الآخر لحفظ الزيت والزبد واللبن، أنظر الصورة رقم(١٣). (١٤)، (١٥)، (١٦).

كما يشتمل الأثاث على سلال مجدولة لحفظ الحبوب وشباك لصيد الأسماك مصنوعة من الأغصان المجدولة وكذلك أمتعة للنوم من جلد الحيوانات وأوتاد الماشية وأحبال مفتولة من شرائط الجلد، ويحتوي كل مقر لذلك على جرن من جذع شجرة مجوف ومثبت في الأرض بصحن الحبوب وهم يبنون للماشية أكواخاً أضخم وأعظم مما يبنونه لأنفسهم ويسمونها لواك وجمعها لويك، ومكانها وسط المزارع في الوقت الذي تتوافر فيه الحشائش، أما موسم الجفاف فتنتقل العشيرة إلى جوار الخوار أو الجداول والأنهار، وهنا يبنون لأنفسهم أكواخاً مؤقتة أو ينامون في العراء، ويشعلون النار ليلاً لحرق روث الماشية بهدف طرد البعوض لكي لا يؤذي الماشية، وتربط الحيوانات في أوتاد من الخشب لتأمينها من السرقة ولتظل قريبة من موقد النار[١١٨].

ثامنا:تأثير خروج المرأة النازحة للعمل خارج المنزل في القاهرة:

لا حظ الكثير من النازحين السودانيين من الدينكاويين وغيرهم أن اختلافات أدوار النوع بين الرجل والمرأة انهارت وهى دون تقاليد الاحترام المعروفة حيث تقضي النساء معظم وقتهن خارج منازلهن يعملن كخادمات وليس لديهن وقت للعناية بالأطفال وغياب الأمهات المستمر يحرم الأطفال من دعابة وعناية أمهاتهم مما يؤثر على طريقة نمو الطفل، وربما كان هو الاتهام الأكبر الموجه لهؤلاء النساء أنهن يهملن واحداً من أدورهن في المجتمع، وقد أشار

(١١٨)سعاد شعبان، مرجع سابق، ص : ١٥٥

أحد اللاجئين «جوزسوه » أنه قد انتابه الحزن من بعض النساء اللاتي يمارسن البغاء ولم تكن مثل هذه المشكلة موجودة في الماضي، كما أن هذه السلوكيات أثرت على الأطفال برؤيتهم للممارسات السيئة ويرجع ذلك إلي أن بعض النساء يعشن بدون أزواج أو نتيجة الطلاق والانفصال عن الزوج ،بالإضافة إلى ذلك عدم وجود الوقت الكافي لدى هؤلاء النساء للعناية بأطفالهن بسبب الانشغال ليلا للعمل ويلجان للراحة والنوم فى أثناء اليوم، ويقوم الأطفال بالدفاع عن أنفسهم معظم الوقت والعمل في كل الجوانب بما في ذلك الطبخ والغسيل والقيام بالواجبات المدرسية، ولكن هناك القليلات من يكفلن دروساً خصوصية لأطفالهن.

ولكن هناك رؤى مغايرة ترى أن النزوح له مفاهيم إيجابية حيث يؤمن بعض الأشخاص أن الحالة التي تعرضت لها المرأة السودانية الدينكاويه وزوجها حالة معقدة وحتماً استفادا من دروسها حيث أنه عند عودتهما إلى الوطن سوف ينظرون للأشياء بطريقة أفضل أكثر نضوجاً وبرؤية أوسع، والكثيرات من النساء أثبتن جدارتهن فى العمل واستمرارية حياة أسرهن[١١٩].

* إذن يتضح من خلال ما سبق الآتي:-

نجد في الوطن الأصلي «الدينكا »غالباً ما تسند للمرأة مسؤولية إنتاج الغذاء والنشاطات المنزلية الأخرى في الأعمال التي يقوم فيها الرجل بالعناية بمهمات الرعي والفلاحة وأمن المنزل والأسرة، وتقسيم العمل إنما هو لأجل عيش ورفاهية الأسرة أو المجتمع، كما أن تقسيم العمل على أساس النوع جعل المرأة تابعة للرجل، ونتيجة لذلك ابتعدت المرأة من موقع صنع القرار، ويؤكد **Lovett** أن هناك عدم مساواة بين الذكور والإناث فيما يخص السيطرة على الثروة مثل السيطرة على الأرض لا سيما في المجتمعات الأبوية حيث توجه نية امتلاك الثروة نحو الرجال، ويكون وصول المرأة لأي مصدر ثروة بطريقة غير مباشرة وهكذا تكون غير آمنة، وفى المجتمع الدينكاوى المرأة ضحية لمجتمع قائم على نظام سلطة الأب المطلقة[١٢٠]، ولكن قد عرض النزوح السودانيين الدينكاويين عامة والمرأة بصورة خاصة لحياة جديدة ومعقدة حيث أنهم ضيوف على أناس يختلفون ثقافياً واجتماعياً، ولهذه التغيرات نتائجها الإيجابية والسلبية على ثقافة النازحين، ولأن النساء والأطفال هم دائماً المجموعات التي هي أول ما تتأثر بالتغيرات، وطالما تتحرك المرأة تجاه تغير وضعها فإنها ضد البيئة الكاملة المستغلة بمحاولة تقسيم العمل على أساس النوع المتأصل في بعض التقاليد، وكانت من عاقبة النزوح هي التى تخص الأدوار المتغيرة بين المرأة والرجل التي لازمت المشاكل الأخرى وهى تحسن وضع المرأة السودانية الجنوبية وخاصة الدينكاوية حيث أصبحت عائلة للأسرة وصانعة القرار في المنزل، ولكن من سلبيات هذا التغير هو انعكاس خروج المرأة للعمل على نمو الطفل والتنشئة والعناية بالأطفال.

(١١٩)scdp (sudan cultural digest praject)، op. cit ، pp ٣٦-٣٧

(١٢٠)Lovett. m ،(١٩٩٠) gender relations، class formation and the colonial in africa ، in j. l. parpart and k a staudt eds women and the state in africa lynee reinner boulder ١٩٩٠ pp ٢٢-٤٧

تؤثر الاتجاهات العالمية وأيضـاً على المرأة السـودانية الدينكاوية اللاجئة في القاهرة، وفى كل العالم تناضـل المرأة للحصول على حقوقها ودخولها الحياة العامة بصورة كاملة، وتبحث المرأة عن أدوات لمساعدتها في الوصول إلى وضع مســـاوٍ مع الرجل، وتطالب فقط بالعدالة الاجتماعية ومعاملتها باحترام كمواطنة ذات حقوق مســـاوية للرجل[١٢١]، والملاحظ أن المرأة السودانية النازحة في القاهرة تتغير في حياتها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ونفسياً و سياسياً حيث يتمتعن بالتغيرات في محيط الأسرة والمجتمع النازح على عمومه، وهذا ما يمكن ملاحظته أن حياة المرأة تغيرت اجتماعياً واقتصادياً عما كان حالها في السودان، حيث أن المرأة الآن لديها حرية أكبر للحركة والعمل، وأصبحت صانعة القرار في الأسرة، وتعرضت لأشخاص مختلفين في ثقافتهم، مع أن المرأة قد كسبت كثيراً بالفعل إلا إن ذلك قد يتغير لمجرد العودة إلى الوطن وهذا ما اتفق عليه الكثيرون المحبون للاجئين.

الخلاصة:

اتضح أن وجود النازحين الجنوبيين وخاصة الدينكاويين بأعداد كبيرة بين المجتمعات الشمالية قد أحدث بعض التغير في العادات التي تعارف عليها القبائل الدينكاوى في أوطانهم والتي نذكر منها:

أ صبح النازحون الدينكاويون يمار سون عادات شمالية فيما يتعلق بأمور التسمية للمولود الجديد، وفي الزواج، وكذلك في المأتم، فمثلاً صاروا يقدمون في أعراسهم الشيلة وصاروا يتباهون ويفاخرون بالتكلفة العالية للزواج، وهذه عادات شـــمالية لأنه وبعد تقديم البقر تحصـــل العروس على ثوب زواج واحد فقط تذهب به للكنيســـة إذا كانت مســـيحية، أما إقامة قائم النازحين الجنوبيين فتقاربت مع العادات الشـــمالية بوجود الصـــوان والتزاحم على الميت بقراءة الفاتحة كما يفعل الشماليون في مراسم الدفن والعزاء كما نلبس النساء ثوب الحداد حسب التقاليد الشمالية.

أما عند طقوس الولادة أي مولود جديد فلا يتكفل الجنوبيون بالتكلفة الكبيرة التي ينفقونها في الشـــمال من الذبائح والحفلات، ومن التقاليد الجديدة على المجتمعات الجنوبية النازحين بصفة عامة والدينكا بصفة خاصة وهى إيجابية في مســيرة الاندماج والانصــهار مع أبناء القبيلة الواحدة كالدينكا كمخاطبة بعضــهم البعض باللغة العربية حيث كان في الســابق التحدث فقط مع الآخرين باللغة العربية ولكن فيما بين القبيلة الواحدة فإن محادثات أبنائهم بلغتهم ولهجاتهم التي تعودوا عليها، والشــائع أن اســتخدم النســاء الدينكاويات للثوب هو زى النســاء في الولايات الشمالية، انظر الصورة رقم(١٧)، إضافة إلي استخدامهن للحناء والعطور التقليدية الشمالية، كما أن استخدام الرجال للجلابية والعمامة أمر أصبح مألوفاً ومنسجمًا مع بيئة أبناء الشمال ذات الطقس الحار.

(١٢١)Ibid p :٣٨

إن التقارب الشـــمالي الجنوبي في العادات والتقاليد صـــار من الأمور العادية، ويمكن أن يكون هذا التقارب قد وصـــل مرحلة الاندماج الحقيقي، على الرغم من أن تنظيمات الأخوة الجنوبيين ما زالت تحمل الشـــماليين أســـباب معاناتهم وبناء على ذلك أدى النزوح وبشـكل عام إلى تغير أسـاسي وسـط النازحين نحو اسـتخدم اللغة العربية، وفى الخرطوم صارت اللغة العربية وسط النازحين مهيمنة في كل جوانب الاتصال والتخاطب، وحتى داخل الأسرة الوحدة، كما أن الحصـــول على اللغة العربية واســـتخدامها قد أدى إلى فوائد جمة منها الاســـتقرار والاندماج في المجتمعات الحضر ـية، وبالتالي الانصـهار الوطني وإذا به الانتماء القبلي وقد وضـعت الروابط الإقليمية ليقوي الشـعور الوطني والحس القومي ومن المجالات الجاذبة لاستخدام اللغة العربية ترديد الأغاني العربية والاستماع إلى الموسيقى العربية / الشمالية.

ومن المؤكد أن انتقال اللغة العربية بين القبائل المختلفة للمجتمعات المكونة للنازحين في الخرطوم قد سهل كثيراً من الاتصال الاجتماعي بين هذه القبائل ومهد لترتيب زيجات بين أفراد من قبائل مختلفة.

وعلى الرغم من الصـــورة القائمة للنازح والظروف الطارئة التي يعيشـــها إلا أن النازحين الدينكاويين يحاول أن يخرج من هذه الظروف من خلال إقامة الأفراح والمشاركة فى المنا سبات الشعبية بالرقص واللعب والترويج، حيث لا يزالون يتميزون بعادات وتقاليد لم تذوبها متطلبات التحو يل والتغير الاجتماعي اللازم للانصـــهار في مجتمعات الخرطوم الجد يدة بل ولها روابط وتنظيمات قبلية تهتم بتنميتها وتطويرها وذلك لاعتقادهم الخاطئ بأن الفكر الإسلامي وتشريعه الإسلامي انتقاص لكرامة غير المسلمين وأن انتعاش الثقافة الجنوبية هو حفظ لكرامتهم والمعلوم أن الثقافة تسود بمضامينها وقوة نفوذها.

الســودان وطن المجموعات العرقية المتعددة مشــهور بالنزاعات وعدم التســامح ووجود دائماً الحرب الأهلية التي أدت إلى نزوح الكثير من الجماعات هي نتاج لعدم التسامح العرقي والديني من قبل المجموعات والدولة، ومن بعض الدراســـات الآنثروبولوجية يقول الباحثون بأن المســـألة العرقية هي ظاهرة ثقافية مرنة والتي تعرف أو تحدد العضوية الاجتماعية لمجموعة معينة من النــاس وكذلك مجتمعهم.

تغيرت العلاقات بين الســودانيين في مصر ـ لحد كبير حيث توجد الآن درجة كبيرة من التســامح بين الاســتوائيين والمجموعات الأخرى ويتضـــح هذا من النشـــاطات المشـــتركة لإيجاد مصـــدر الدخل والتي يقوم بها أشـــخاص من المجموعات العرقية المختلفة وفي مشاركتهم في التجمعات الإقليمية والكرامات... إلخ.

أما عن تعامل النازحين «القاهرة» مع البيئة الثقافية المحلية نجد أن تعامل الســـودانيين النازحين مع البيئة المصرية ذو اعتبار هام في الوقت الراهن وفى مستقبل حياتهم، ولكن من المتفق عليه أنه نادراً ما يكون هناك تعامل بين المصريين والسودانيين، فإن النازحين السودانيين يتعاملون مع المصرين في الأماكن العامة فقط كالسوق والمواصلات وغيرهم من الأماكن العامة، حيث لا توجد علاقة طيبة بين المصرين والسودانيين النازحين، لكن الصورة تختلف

بالنسبة للشباب قليلاً وذلك بسبب تعرضهم للثقافة المحلية هنا في مصر لأن الكثير منهم يدرسون في المدارس المصرية ولأن تفكيرهم يختلف عن تفكير أولياء أمورهم، كما أن كثيراً من أولياء الأمور قلقون من تبنى هؤلاء الشباب للثقافة المصرية(١٢٢).

لذا فإن الجماعات السودانية النازحة إلى القاهرة لم تجد فرصة للتكيف مع الثقافة المصرية، ورغبة منهم في الانعزال على الرغم من أنهم يسكنون داخل المنازل في القاهرة،إلا أن الاندماج في الثقافة المحلية المصرية يقتصر على الأطفال الذين التحقوا بالمدارس المصرية وكذلك بعض الشباب الذين يعملون في بعض الحرف والذين يلتصقون مباشرة بالشباب المصريين في نفس المجال.

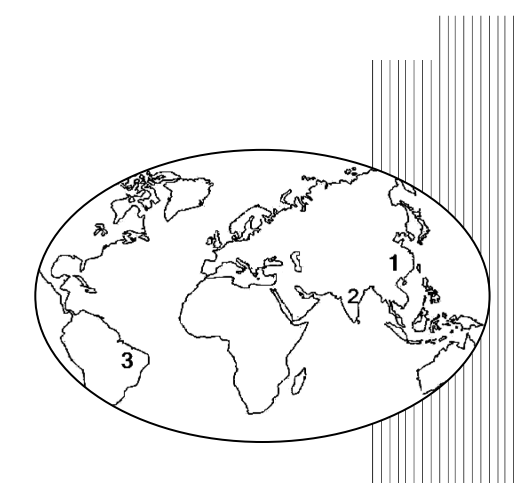
يمكن أن نستخلص مما سبق أن النزوح له أثر في العلاقات بين العرقيات إيجابياً وسلبياً، حيث أصبح أعضاء المجموعات العرقية المختلفة الذين عاشوا معاً يفهمون بعضهم بصورة أفضل بل بعضهم قاموا بنشاطات مشتركة كأنشطة إيجاد مصادر الدخل والاحتفالات... إلخ ويشتركون في الجمعيات الاجتماعية المتعددة العرقيات ويمكن أن يعتبر هذا تطور في العلاقات بين العرقيات ومهما يكن فإن العلاقات بين العرقيات لم تكن دوماً إيجابية، هناك حالات من عدم التسامح شهدت بين المجتمعات النازحة في القاهرة ومن أخطرها كانت المشكلة التي وقعت بين الطلبة في مصر والتي قضت على الرابطة وهذا النزاع العرقي جزئياً تسببه الانقسام في الحركة الشعبية لتحرير السودان وهذا يؤكد على أن الأحداث التي تقع في الوطن الأم تؤثر على العلاقات بين السودانيين هنا(١٢٣).

ولكن هناك اتفاق عام بين السودانيين النازحين في مجتمعي النزوح« القاهرة وولاية الخرطوم» بأنه ينبغي تشجيع روح التعاون والتفاهم بين مختلف المجموعات العرقية لكي يحدث تكيف في مجتمعي النزوح « القاهرة وولاية الخرطوم».



(١٢٢)فريق مشروع الثقافات السودانية، مرجع سابق، ص :٦٣

(١٢٣)فريق مشروع الثقافات السودانية، مرجع سابق، ص: ٥٥



الفصل الرابع :
التغير في الحياة السياسية لدى النازحين الدينكاويين

مقدمة:

كانت مشــكلة النزوح القسريـ من أكثر القضــايا التي واجهت الأمم المتحدة طوال تاريخها، فالنازحون من أكثر مجموعات الناس تعرضاً للمعاناة في العالم، سواء كان ذلك نتيجة لصراع أو اضطهاد أو غير ذلك من انتهاكات حقوق الإنسان، وخلال خمسين عاماً منذ إنشائها، كانت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في صدارة الجهود المبذولة لحماية هؤلاء الناس، حيث بدأت المفوضــية كمنظمة صـغيرة بولاية مدتها ثلاث سـنوات للمســاعدة في إعادة توطين اللاجئين الأوربيين الذين كانوا مشرـدين في أعقاب الحرب العالمية الثانية، منذ ذلك الوقت توسـعت المنظمة بصـورة مستمرة للوفاء باحتياجات اللاجئين وغيرهم من الأشخاص النازحين وهي تساعد حاليا نحو ٢٢ مليون نسمة في كل بقاع العالم[١٢٤].

شهدت مصر في الأعوام الأخيرة نزوح أعداد غفيرة من اللاجئين السودانيين حتى بعد تهدئة الصراع في جنوب السودان العام الماضي وطبقاً للعلاقات الخارجية بالجنة العلىا لشـئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فإن مصرـ اسـتقبلت في الآونة الأخيرة أكثر من ٢١٠٠٠لاجئ نزحوا في بلدان إفريقية مختلفة، أكثر من ١٥٠٠٠منهم سـودانيين أغلبهم قادمون من جنوب السودان هاربون من الصراعات المسلحة وظروف المعيشة الصعبة.

هناك وفقاً لبعض التقديرات الرسمية ما بين ٣-٥ ملايين سوداني سواءً أكانوا لاجئين أو طالبي لجوء أو مهاجرين للعمل يعيشـون الآن في مصرـ أقل من ٢٠٠٠ منهم هم المسـجلون لدى اللجنة العليا لشـؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة والمعترف بكونهم لاجئين، حوالي ١٩% فقط من هؤلاء اللاجئين بحوزتهم تأشيرات سارية[١٢٥].

أولاً: النظام السياسي التقليدي لدى قبائل الدينكا:

النظام السـياسي التقليدي للدنيكا نظام لا مركزي، يقوم على نمط السـلطة المنتشرـة التي تتقاسـمها المجموعات القرابية وقيادته المختلفة.

ولقد تغيرت مفاهيم الدينكا عن السلطة والقانون تغيراً واضحاً وقد حدث التغير الأول في القرن ال١٩ أثناء الحكم المصري التركي وظهور المهدية كحركة معادية للأتراك وكحلف ضد عدو مشترك، وتعد تجارب الدينكا مع المهدي مثالاً جيداً للطريقة التي كان يميل إليها الدينكا في تبني واستيعاب العناصر داخل إطار ثقافتهم وكانوا يعتقدون أن المهدي ظهر لتحرير سـكان البلاد من الاضــطهاد الأجنبي وقد صــور الدينكا المهدي بأنه يمثل روح المطر والبرق وهما دليلا القدرة الإلهية.

---

(١٢٤)حالة اللاجئين في العالم، مرجع سابق، ص ١.

(١٢٥)Rowe. Martine، (٢٠٠٦)، performance and Representation: Masculinity and Leadership at the Cairo. Refuge Demonstration، The American university in Cairo ، P.٢٣

شـــكل النظام الســـياسي التقليدي من خلال البدنة، وكل جماعة تعتبر وحدة حيوية، ويدور النظام الســـياسي والسـلطة حول الحاكم الأعلى والزعماء المسـاعدين له وكبار السـن، والقيادة السـياسـية محددة ومشـكلة من خلال النظام الديني[١٢٦].

يعتبر الزعيم عند الدينكا أبا يوحد كل أعضاء مجتمعه فيما بينهم مع أسلافهم ويتمثل ذلك في شعائرهم تنصيبه، والذي يختاره المجتمع باعتباره رمزاً، ومع ذلك فهناك نزاع حول السـلطة داخل العائلات البوليجاينية وهذه النزاعات أكبر حدة بين العشائر المسيطرة أي التي تتمتع بمكانة اقتصادية ودينية كبيرة في المجتمع، وقد يكون الصراع بين الأب أو بين الأخوة، وقد حاولت الحكومات المتعاقبة في حكم الدينكا بناء نظام ســياسي مركزي عن طريق خلق قيادة سـياسـية محلية من خلال الرتب والسـلطات التي أضـفتها على القيادة القبلية من عمد ومشـايخ وهي مسـميات للسـلطة عند العرب الشـماليين، ومع ذلك ظل النظام السـياسي للدنيكا في جوهره نظاماً لا مركزياً كما ظلت القيادة السيا سية قيادة غير مستقرة، حتى جاء المد الغربي في أعالي النيل الذي أدى إلى تكريس وتدعيم ا ستقرار السلطة في أيدي القيادة السياسية وكان ذلك للأسباب الآتية[١٢٧]:

أولاً: تقلص دائرة التضامن والتعاون بين المجموعات القرابية نتيجة للنظام الاقتصادي الحديث القائم على الفردية والمسـؤولية الذاتية على خلاف النظام الاقتصـادي التقليدي الذي يقوم على التضـامن القرابي، ومع افتقار المجموعات القرابية الرأسية للتضامن والتماسك قلل ذلك من دورها السياسي وفي المقابل زاد من أهمية القيادة السياسية القبلية وأدى إلى تدعيم ســلطتها ونفوذها، مما أن هناك أمثلة تعزز اختفاء التضــامن بين الوحدات القرابية واختفاء الدور التقليدي للزعماء الدينيين والسياسيين في المجتمع وظهور سلطات جديدة لم تكن موجودة من قبل.

وفي عام ١٩٧٠م حدثت جريمة قتل في أحد فروع الدينكا وكان القتيل من فرع أتيت كلاهما ينتميان إلى عشـــيرة باردم، ولم تتحرك السلطة التقليدية ممثلة في زعماء الحراب وكبار السن لإجراء الصلح وفض النزاع بين الفرعين، ومن ثم تحركت السلطات الحكومية وحكم بالسجن على القاتل، وهذه الأحكام لم تكن معروفة من قبل في المجتمع، وهذا الحادث لم يؤثر على العلاقات بين المجموعتين القرابتين التي ينتمي لها القاتل والمقتول، وأصـــبح الأمر كله وكأنه مسؤولية فردية بعد أن كان في الماضي مسئؤولية جماعية مشتركة.

---

(١٢٦)Deng.francis، ١٩٧٢ ، The Dinka : The Dinks of the sudan ، Rinhart and Winston Newyork ، PP: ١٠٩ – ١١٠

(١٢٧) سلوى يو سف درويش، النسق السيا سي عند الدينكا، ندوة بمعهد البحوث والدرا سات الإفريقية، قسم الانثروبولوجيا، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ص :٢٣٦ –٢٣٥

ثانياً: تأثر القيادات الدينية التقليدية ممثلة في زعماء الحراب العربي الإســلامي مما جعل هذه القيادات تفقد بعض نفوذها وتأثيرها في المجتمع على خلاف ما كان علىه الحال في الماضي، عندما كانت هذه القيادات تتمتع بدرجة كبيرة من النفوذ يوازي القيادات السياسية القبلية في الشمال من العمد والمشايخ(١٢٨)

*** تأثير دخول الإسلام على النظام السياسي لدي قبائل الدينكا:-**

أدى دخول الإســلام إلى بعض مناطق الدينكا مثل منطقة الينك إلى ســقوط متفاوت في مكانة ودور القيادة الروحية التقليدية مما أدى في المقابل إلي ارتفاع ذسبي في مكانة ودور القيادة الـسيا سية الر سمية بل وتحولت بعض القيادات الرسمية إلي قيادات روحية من نوع جديد بعد التحول إلى الإسلام ألا وهم شيوخ الدين الذين عرف الواحد منهم بالفقي، وهو شــيخ ديني له مكانه مميزة في المجتمع بحكم معرفته بأحكام الدين والعمل بها، وبحكم ارتباط الناس، به واللجوء إليه للمشورة في الأمور الدينية والدنيوية المتصلة بالصحة والمرض والنجاح والزواج و شتى الأمور، ومن ثم جمع الرعي السياسي بين السلطتين السياسية والدينية وتمكن من تكريس هذه السلطة واحتكارها بدرجة لم تكن موجودة من قبل المد العربي والإســلامي، ووظيفة الفقي تكاد تكون موازية لوظيفة الزعيم الروحي وهو زعيم الحربة في النظم التقليدية، والفرق بينهما أن وظيفة الفقي وظيفة مكتسبة بينما وظيفة الزعيم التقليدي وراثية.

كان اعتناق المســيحية يتضــمن تغييراً شــاملاً في كل جوانب النظام الاجتماعي، إلا أن المســيحية لم تتابع الدور الـسياسي للأديان التقليدية وأ صبح الدين شأناً خا صاً بحياة الفرد الروحية، لا علاقة له بالحياة الـسيا سية ومع ذلك تقلص دور الزعيم الروحي التقليدي في ظل المســيحية، كما خلق النظام الاقتصــادي الحديث في أعالي النيل مجموعة متحالفة من القادة الســياســيين المحليين وكبار التجار والمســتثمرين وهي مجموعات ذات مصــالح متبادلة ومشــتركة اكتســبت صــفة دينية وســياســية، علاوة على ذلك أن يقوم تنظيم المجتمع على أســاس المنطقة والعشــيرة والنســب ومجموعات العمر العاملة(١٢٩).

يرتبط النظام الســياسي الحالي في الدينكا بنظام قانوني، حيث يتركز هذا النظام حول رؤســاء العشــائر الذين هم همزة الوصــل بين الحكومة والأهالي، وظهر عند الدينكا المحاكم الحديثة التي يرأســها مجموعة من الزعماء الذين يخضــعون لســلطة الرئيس الأعلى للعشــيرة، ويختار الزعماء الفرعيين وقادة العشــائر من البدنات وداخل هذه التقسيمات الكبيرة توجد سلطة العائلة وتكون تحت قيادة القادة الفرعيين في مناطق معيشتهم، وهناك سلطة لبعض الأشــخاص حيث يقومون بجمع الضرــائب المقررة وتقليدياً كانت التنظيمات الســياســية تدور حول ســلطة الزعماء المحليين التقليديين ا لذين أ خذوا مـكانهم واحترامهم في المجتمع ا لدنيـكاوي من خلال ز عامتهم ا لدينـية الـبارزة والمستمدة من روح الإله العظيم، وقاد هؤلاء الزعماء مجتمعهم المحلي بمحكمة شديدة وبقليل من المواجهة، وكانت أوامرهم مقبولة لأن لها صفة القداسة في المقام الأول، وقد امتدت السلطة التقليدية للمحليين الدينين إلى التحكم في

(١٢٨)المرجع السابق، ص ص : ٢٣٥ – ٢٣٦.

(١٢٩)Ollipona،J.k.(١٩٩١)،Arican Traditional Religions،paragon House، Newyork ،pp:٣٠-٣٣

القرارات الخاصة بتحركات القطعان في موسم الجفاف، ولكن تغير هذا الدور السياسي في الحكم واقتصر دور هؤلاء الزعماء التقليديين على مشاركة الزعماء في عملية اتخاذ القرار وعلى الرئيس الأعلى « العمـــدة» أن يعمل مع كبار السن في حالات الأمن والحرب وجمع الضرائب واختيار الزعماء الجدد.

لذلك فإن نظام الحكم عند الدينكا حالياً يعتمد على حرية الكلام والمفاوضات مع عدم تعارضها مع سلطة الرئيس وتأثيره في حكم العشيرة وعلى الرغم من الديمقراطية العالية فإن نظام الحكم مازال وراثيا داخل العشائر المسيطرة وأيضاً العشائر التي تتمتع بالسلطة الدينية والسياسية والاقتصادية في نفس الوقت.

وقد ارتبط التنظيم السياسي عند الدينكا بمحور الحياة الدينية، إذ كان الزعماء الدينيون يمثلون القوة السياسية الحقيقية لديهم، ودليل القوة عند الدينكا هو مقدرة الرجل على خلق مجتمع ينعم بالسلام، ويقدر نجاحه واتساع المجتمع الذي أسسه بقدر ما يكون الوحي الإلهي، فالنجاح في الحد من الإغارة على الدينكا قد عزز نفوذ بعض المراكز الرئيسية الدينية وزعمائها الذين يكونون أتباعهم من النوير والدينكا[١٣٠].

١- النظام العشائري:

تنقسم عشائر الدينكا إلى نوعين:

*** عشيرة Kic**

*** عشيرة Bany أو المنديور**

تتمثل عشيرة Kic من السواد الأعظم من الدينكاويين أو عامة الشعب، وهؤلاء لا يمكنهم تولي مناصب الزعامة أو رئاسة الطقوس أو الاحتفالات، أما عن عشيرة Bany فتشير إلي الصفوة وتنتشر هذه العشائر في أرض الدينكا ويختار من هذه العشيرة زعماء الحراب المقدسة لكل قسم قبلي، أما عن العلاقة بين عشيرة Kic وعشيرة Bany علاقة غير واضحة، ولذلك لأن هذا التقسيم لا يعطي أي شكل من أشكال التمايز الاجتماعي.

يقوم النظام السياسي لقبيلة الدينكا على نمط السلطة المنتشرة والتي تتقاسمها المجموعات القرابية المتمثلة في العشائر والبطون والمجموعات المحلية المختلفة، وهذه المجموعات القرابية تعتمد على التكتل وعلى القوة الذاتية للدفاع عن النفس أو التأثر من الأعداء، وتحسم النزاعات بين هذه المجموعات إما عن طريق الوساطة أو الحرب، وفي كلتا الحالتين يلعب زعيم الحربة دوراً هاماً في حل المنازعات بين كبار السن في العشيرة، ولكن على الرغم من

(١٣٠)سلوى يوسف درويش، النسق السياسي عند الدينكا، مرجع سابق، ص :٢٣٨

وانظر أيضاً: فرنسيس دينق، مشكلة الهوية في السودان – أسس التكامل القومي – ترجمة محمد علي جادين، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص: ٤٤ – ٤٥.

الدور الديني الذي يلعبه زعيم الحربة إلا أنهم يلعبون دوراً أساسياً هاماً كقيادات كرزمية على حد تعبير «ماكس فيبر» كرد فعل طبيعي لسد الفراغ الكامن في البيئة السياسية للقبيلة في أوقات الحرب لذلك لا توجد لدى الدينكا قيادة سياسية، فالقيادة السياسية تتولد فقط أثناء الحروب ثم تنتهي بنهاية الحرب أو نهاية حياة الزعيم القبلي، لذلك كانت أهم موا صفات القيادة هي الـشجاعة والحكمة والثروة بجانب القدرات الروحية الخا صة، علاوة على أن يعطي قبائل الدينكا أهمية خاصة لمفهوم القيادة واحترام القائد الذي يستحق الزعامة يقارب درجة القداسة الروحية المرتبطة بالموروث الـسلفي سواءً أكان حقيقةً أم أ سطورةً؟، لذلك فليس هناك قهر من جانب الزعيم إلا عبر الخوف من القوة الروحية الخارقة..

وقد سمي زعيم الحربة بهذا الاسم لأن الحربة تلعب دوراً هاماً ومقدساً في الاحتفالات الطقوسية مثل احتفالات تكريس طبقات العمر، وتنتقل إلي الحربة روح الزعيم عند موته حتى يأخذها زعيم آخر فتحمل الصفة المقدسة في الزعيم الجديد والتي استمدت من روح «ينكانج» وهذه الروح هي التي تمنحه القوة والحكمة، وسلطة زعيم الحربة هي سلطة وراثية ولكن ليس من الضروري أن يرث الابن الأكبر والده في هذا المنصب، إلا إذا كان تجاوز نصف عمر الزعيم بالإضافة إلى التدريب على إجراءات الطقوس التي كان يمارسها الزعيم قبل موته ولابد أن تتوافر فيه عدة مواصفات ومنها:

- **أن يكون حسن الخلق معتدل المزاج**
- **ضد مبدأ أى فعل وحشي.**
- **يجب أن يكون الزعيم مسامحاً لا يلجأ إلى العقاب**
- **يجب أن تتوافر لديه الحكمة والقدرة على تسوية النزاعات بالعدل والحرمة**
- **القدرة على الإصلاح أكثر من الميل إليها العقاب**

كما أن نظامهم السياسي يقوم على الديمقراطية بكل معانيها حيث يشترك الجميع في إصدار الحكم وإبداء الملاحظات أثناء انعقاد المحكمة في القضايا المختلفة.

يعتبر زعيم الحربة spear master هو أهم رجل في القبيلة، وهو خبير في الطقوس كما أنه خبير في الأ سلحة وهو القاضي العادل والفاصل في الخصومات ويرجعون إليه في كل ما يواجهونه من مشكلات وسلطنه لا تتجاوز القرية التي يعيش فيها وإليه ترجع سلامة العشيرة أو البدنة[١٣١].

---

(١٣١)سلوى يوسف درويش ،مرجع سابق، ص: ٢١٨-٢١٩
and see also:Ollipona.J.K.(١٩٩١)،Arican Traditional Religions،op.cit.

(٢) الزعامة لدى الدينكا:

يتولى زعيم الحربة باعتباره زعيماً دينياً ودنيوياً عدة مهام لها جانبها الروحي والقيادة في القبيلة مسؤولية وتتمثل هذه المسؤوليات في الآتي:

- يكون مسؤولاً عن تكريس كل الأولاد في القبيلة عندما يصلون إلى سن البلوغ ويستعرضون أمامه بملابسهم الحربية ولا يقوم زعيم الحربة بتعلم هؤلاء الشباب أي شيء عن الدين ولكنه يعلمهم فقط الواعد والأخلاقيات التي يسير علها المجتمع

- يحمل زعيم الحربة على عاتقه الطقوس المختلفة وتقديم القرابين لإرضاء الأرواح وكذلك إجرائه الطقوس الخاصة لمكافحة الأمراض.

- يتولى دوراً قيادياً في احتفالات السلام والمساعدة في حل الخلافات بين المتخاصمين، وتسليم الدية في حالة القتل Blood – cattle، وفي ذلك يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الزعيم ذو جلد الفهد عند النوير skin. leopard chief، كما يقود زعيم الحربة كبار السن في كل قسم قبلي في عملية تسليم الدية.

- لا يسمح لزعيم الحربة بالاشتراك في القتال بين الأشخاص، بل يقود المحاربين الذين يدافعون عن وطنهم خارج القرية كذلك يبارك الزعيم هؤلاء المحاربين بالاعتزال في كوخه للإضرار بالعدو عن طريق الصلوات.

- يقوم زعيم الحربة أيضاً بأنواع مختلفة من النشاطات كرعاية البذور عند بداية السنة الزراعية، وكذلك يقوم بالصلوات لعلاج المرض وإلحاق الضرر بالأعداء، وهو يفعل ذلك بتوجيه حربته المقدسة لأي شخص يريد إلحاق الضرر به ويعهد إلى زعيم الحربة أشياء مقدسة أخرى تتضمن حبات الخرز المقدسة والمصنوعة من بعض النعام والتي تهدي إلى Bon. Bith عند توليه وهذه تمثل الحياة لدى كل أعضاء القسم القبلي الذي يحكمه.

يعتقد الدينكاويون الشماليون أن هؤلاء الزعماء يملكون القوة على قتل أي شخص خارج قسمة القبلي مستخدماً في ذلك وظيفته كصانع للمطر واستخدام رمحه المقدس.

علاوة على ما سبق هناك زعامات أخرى أقل من أهميتها تتمثل في الآتي:

Ban wut يتولى زعامة الماشية، وقائد للحرب، ويكون مسؤولاً عن إعطاء الأوامر وحماية ماشية القبيلة أثناء الحرب.

Ban de rap: يكون على دراية بالطقوس السحرية ضد الطيور الصغيرة التي تهاجم المحاصيل الزراعية.

Ban de rac: هو خبير في عمليات صيد الأسماك.

كما أن هناك أربع طبقات على الأقل وهي طبقات مميزة لدى الدينكا التي تلعب دوراً دينياً وسـياسـياً كبيراً في المجتمع وتتمثل هذه الطبقات في المعالجين Healers، حيث أن كلاً منهم يعالج الإنسـان والحيوان ويطلق على المعالجين Atetويعني الخبير أو المختص وهم يمتلكون مهارات خاصـة في فنون العلاج وخاصـة الجروح والكسـور والجراحات البسيطة، وهناك طبقة من Atet تتدرب على العناية بالماعز والماشية، وقد تختلف المهارات بين المعالجين وفقاً لمعرفة طرق التشريح والأمراض المعدية في المجتمع(١٣٢).

(٣):نظام طبقات العمر:- Age. Sets. System:

تعتبر طبقة العمر جماعة محددة منظمة، تضـم جميع الأشـخاص الذين ينتمون إلى سـن واحد وغالباً ما تتألف من الذكور وحدهم والذين يكرسـون معاً في وقت واحد، كما أنهم جميعاً يشـغلون نفس المركز الاجتماعي ويتبعون نفس أنماط السـلوك في معاملاتهم بعضـهم لبعض ويتخذون موقفاً واحداً إزاء غيرهم من الناس الذين ينتسـبون إلى طبقات العمر التي تعلو طبقتهم أو التي أدنى منهـا في المنزلة(١٣٣)، وبذلك يعتبر نظام طبقات العمر نظاماً يتوزع بمقتضاه أعضاء المجتمع في طبقات متمايزة بحسب السن، بحيث يتيح لكل فرد في المجتمع فرصة المشاركة في وظائف الحياة الاجتماعية حسـب نظام محكم دقيق في جملته وتبعا لقدرتهم الجسـمانية وكغاياتهم الذهنية وما يكتسـبون من خبرة وتجربة نتيجة لتقدمهم في السن، كما يتيح لكل فرد أيضاً فرصة للانتقال ضمن جماعة متماسكة من الزملاء والقرناء، والترقي في مختلف المراتب الاجتماعية تبعاً لتوقيت مرسـوم ومعلوم.، كما أن وظيفة طبقات العمر تعتبر ذات طبيعة اجتماعية، حيث يحدد مركز الـشخص في بناء طبقات العمر سلوكه الاجتماعي تجاه الأعـضاء الآخرين في القبيلة، وكذلك تحدد مصطلحات القرابة العلاقات بين الطبقات المختلفة، فأعضاء طبقة العمر التي ينتمي إليها الأب يعتبرون آباء ويعتبرون زوجاتهم أمهات، كما أن أعضـاء نفس الطبقة التي ينتمي إليها الشـخص يعتبرون أخوة وزوجاتهم أخوات(١٣٤).

ويقوم نظام طبقات العمر بوظيفة هامة في التماسـك الاجتماعي، فالتكريس يتعدى الوحدات القرابية المختلفة كالـشعار، ويعيد تقـسيم أفرادها على أـساس جديد هو عامل الـسن، وهو يختلف تمام الاختلاف عن الأـساس القرابي الذي يتمثل في الانحدار من جد إلى جد والذي تنقسم العشيرة بمقتضاه إلى بدنات وعائلات، بحيث نجد في النهاية أن الطبقة الواحدة تتألف من عدد من الأفراد الذين ينتمون إلى مختلف البدنات المكونة للعشيرة(١٣٥) ، وهي تمثل

(١٣٢)Calvin. W، Schwabe and Isswac makuet koujok practice and beliefs of the traditional Drink healer in relation to provision of Modern Medical and veterimary services for the southern Sudan، Human arganization، vo l ٤٠٥، No٣ ، ١٩٨١، p : ٢٣٢

(١٣٣)عبد العزيز شاهين، مرجع سابق، ص : ١٩٤

(١٣٤)أحمد أبو زيد، نظام طبقات العمر، مجلة لكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الثالث، ١٩٥٩، ص ص : ١٨١ : ١٨٢

(١٣٥)Jok. M.، J..، Womon sexuality and social behavior in western Dinka : The impact of war and reproductive health in south sudan ، pp : ١٤٨- ١٤٩

إحدى خواص أو ملامح البناء القبلي الدنكاوي، فانقســـام القبيلة يمكن إدراكه من خلال ظهور طبقات عمرية جديدة باستمرار، وهذا النظام يضع الأفراد في دوائر أو فئات تسودها الألفة والمودة والمساواة حيث يشتركون فـــي قيـم جمالية وحربية، ويضعف دور الأسرة ويقل الصراع الطبقي مما يساعـد على حفظ النسق[١٣٦].

تمر مراحل العمر عند الدينكا في ثلاث طبقات متمايزة تمثل كل طبقة منها مرحلة معينة من مراحل العمر، وهي بمثابة عمليات التنشـــئة الاجتماعية التي يمر بها الفرد منذ الطفولة، وحتى يصـــبح عضـــواً وعاملاً في المجتمع، وأقدم طبقة اجتازت شـعائر التكريس هي أرقى الطبقات الاجتماعية وهى أكثرها أهمية في حين أن آخر المجموعات مروراً بهذه الشـعائر لدخول الطبقة العمرية أصـبحوا أحراراً يحق لهم المشـاركة في اسـتعراض الثيران وفي الرقصـات الجماعية والاقتراب من الفتيات فـضلاً عن أن الجماعة القرابية تعول علىهم في الحرب وفي الدفاع عنها، علاوة على أن المجتمع الدينكاوى يعطي أهمية بالغة للتمايز العمري، حيث يعد الأفراد منذ الطفولة لاجتياز مراحل متباينة تمثل كل منها طبقة عمرية، فالطفل في الســـنوات الأولى يحرص الآباء على اشـــتراكه في مشـــاجرات مع الأفراد من خلال خلافات مفتعلة وهي تسـتهدف تدريب الأطفال على القتال أو المصـارعة في سـن مكبرة، فضـلاً على أنها تعمل على تقوية روح التضامن والولاء للجماعة القرابية وبصبح معيار الشجاعة هو الأكثر كفاءة[١٣٧].

بذلك يعتبر نظام طبقات العمر نظاماً يتوزع بمقتضاه أعضاء المجتمع في طبقات متمايزة بحسب السن، بحيث يتيح لكل فرد في المجتمع فرصـة المشـاركة في وظائف الحياة الاجتماعية الكبرى تبعاً لقدراتهم الجســمانية وكفاياتهم الذهنية، وما يكتســبونه من خبرة. وتجربة نتيجة لتقدمهم في الســن كما يتيح لكل فرد أيضــاً فرصــة للانتقال ضــمن جماعة متماسكة من الزملاء، والترقي في مختلف المراتب الاجتماعية تبعاً لتوقيت مرسوم ومعلوم.

ترتبط طبقات العمر بنظام تقســيم العمل الجماعي، حيث يمتنع على الشــاب بعد أن يمر بشـعائر التكريس أن يقوم بجلب الما شية أو أعمال الإناث الأخرى لأنه قد أ صبح رجلاً بعد أن كان صبياً ويعامله كبار الـسن على أنه رجل يســتطيع أن يقترب من الماشــية بعد أن كان ذلك محرماً عليه وهو يقوم برعيها ويمتلك ثوراً يأخذ اســمه ويذهب للرقص ويمارس الحب تمهيداً للزواج.

وتتـضح الأهمية البنائية لنظام طبقات العمر من خلال المـسافات البنائية التي تفـصل بين الأقـسام المتمايزة في نســق طبقات العمر حيث تحدد المســافة البنائية التي تفصــل بين الأعضــاء في نظام طبقات العمر أنواع الســلوك والتوقعات التي تفرضها قيم النظام، لأن جميع أفراد الطبقة الواحدة يعتبرون أنفسهم جماعة متمايزة ذات التزامات وحقوق مجددة بالنسبة لأعضاء الطبقات التي تعلوها أو تأتي دونها في سلم التفاضل الطبقي في نظام طبقات العمر، فإن أعضاء طبقة العمر الواحدة تتغير مراكزهم في النظام خلال ديناميات للنظام ذاتها حين تتزحزح طبقة من

---

(١٣٦)سلوى درويش، مرجع سابق، ص: ٢٢٤

(١٣٧)المرجع السابق، ص ٢٢٥

الطبقات لتخلي مكانها لطبقة جديدة، لتحتل هي طبقة أعلى في النظام ولها واجباتها وامتيازاتها وحقوقها المحددة، وهذا الحرك في نظام طبقات العمر يعتبر ميزة أساسية في النظام الذي يقوم على تعاقب الأجيال في الظهور والاختفاء، ومع اســتمرار التنظيم البنائي وثبات النظام كله على الرغم من تحرك الأعضــاء وارتقائهم عبر الوحدات والمرتبة المتمايزة في النظام، كما يقوم نظام طبقات العمر بوظيفة هامة في التماســك الاجتماعي، فالتكريس يتعدى الوحدات القرابية المختلفة كالشـعار، ويعيد تقسـيم أفرادها على أســاس جديد هو عامل الســن، وهو يختلف تمام الاختلاف عن الأســاس القرابي الذي يتمثل في الانحدار من جد إلى جد والذي تنقســم العشـيرة بمقتضــاه إلى بدنات وعائلات، بحيث نجد في النهاية أن الطبقة الواحدة تتألف من عدد من الأفراد الذين ينتمون إلى مختلف البدنات المكونة للعشيرة(١٣٨).

بتحليل نظام طبقات العمر عند الدينكا يعد هذا النظام سياسياً وعسكريا في المقام الأول حيث يقوم الزعيم الديني أي زعيم الحربة المقدســة بتكريس الشــباب في الطبقة العمرية ومباركتها وكذلك تدريب الشــباب على فنون الحرب والقتال وهذا يعطي للقبيلة وضعاً مميزاً بين سائر القبائل ورغم أن الزعماء عند الدينكا دعاة السلام وليسوا دعاة حرب أو إغارة وهذه من الصــفات التي يجب على الزعيم التحلي بها حتى يتولى الزعامة ويتم تنصــيبه إلا أن القادة الذين يخططون ويوجهون المعارك من بين الكبار والأكثر مســؤولية في إدارة الحرب وهم ينحدرون في الغالب من عشــائر تحظى بالنفوذ الروحي المقدس، ومن خلال مشــاركتهم في مباركة الجماعة العمرية يعكســون مهاراتهم الحربية ولا يأتي دور الزعماء كدعاة ســلام إلا في مراحل متأخرة تكون الجماعات العمرية قد بدأت دوراً فعالاً في الدفاع وإظهار القوة السـياسـية والعسـكرية للقبيلة، وكذلك يقوم نظام طبقات العمر بدور اجتماعي هام فتقسـيم الأعضاء إلى طبقات عمرية متميزة يسود بينها التفاهم والرؤى المشتركة خلال معسكرات العزلة، ومن ثم تقوم بين هؤلاء الشباب علاقات اجتماعية كبيرة ونظام للتحريم لا يمكن بمقتضاه لأي منهم الزواج بابنة الآخر لأنها قد أصبحت ابنة له، وعلى الرغم من أن الفتيات يقعن تحت التقسيم العمري ولكن نشاطهن غير واضح بالمقارنة بالذكور الذين يعتبرون أنفسهم تنظيمات سياسية وعسكرية(١٣٩) .

(٤):عادات وقوانين الدينكا:

يمتلك كل مجتمع مجموعة من القواعد تســمى قانوناً وقواعد يطلق علىها أعرافاً، ويرجع الســبب إلى أن هؤلاء الدينكاويين لا تجد لديهم أي وسائل لكي يسجلوا بها عاداتهم وقوانينهم التي يسيرون علىها، علاوة على أنه لا يوجد شخص لديهم في القبيلة يستطيع أن يقوم بنظام مُفصل عن تلك القواعد التي تنظم أمور الحياة لديهم من عادات

---

(١٣٨)عبد العزيز شاهين،مرجع سابق، ص١٩٦

(١٣٩)سلوى يوسف درويش، مرجع سابق، ص : ٢٢٨

وقوانين،كما أن تلك القوانين لا يجب أن يتم تطبيقه على أي من الشيلوك أو الأنواك ولكن تلك القوانين تكون أكثر ملائمة واتصالاً بالنوير الذين مازالوا يتحدثون لغة مشابهة جداً لهؤلاء الدينكا[١٤٠].

القوانين التي تنطبق في مجتمع الدينكالا تنطبق إطلاقاً في مجتمع اللجوء« القاهرة » وذلك لأن القاهرة تطبق قوانينها عن الشريعة الإسلامية علاوة على قوانينها الخاصة بها التي تلائم المجتمع.

أما عن عادات وقوانين الدينكا يتمثل فى الآتي:

يسـود عند الدينكا نظام المحاكم بحيث لكل زعيم قبلي محكمة خاضـعة له تمثل تسـعة أفرع، ومن ثم يشـمل أرض الدينكا تســع محاكم هي محكمة لوباك، ومحكمة أجاك، محكمة كوبك، محكمة أدور، محكمة جوك، محكمة علنان ومحكمة أكوت وتأخذ المحاكم عند الدينكا شــكلاً خاصــاً، حيث تتخذ المحاكمة شــكل مناقشــة لتقدير قيمة الضرر الذي لحق بالشخص، ولا يلجأ الدينكا إلى السجن أو الإعدام ولكن العقاب يأخذ شكل التعويض بدفع الماشية أو الماعز، ويختلف مقدار التعويض تبعاً للأحوال الاقتصادية والاجتماعية لكل من الجاني والمجني عليه[١٤١] .

ويلعب حلف اليمين دوراً هاماً بل وســمة مميزة في كثير من المجتمعات الإفريقية ويعتمد عليه في الفصــل في المنازعات التي تتعلق بالقضايا المجهولة كالقتل والسرقة وادعاء ملكية الغير والاغتصاب[١٤٢].

يمكن حصر قوانين الدينكا إلى الأمور التالية:-

- قوانين الملكية
- قوانين النسب
- قوانين الزواج
- قوانين مهر الزواج
- قوانين كسر الزواج وإعادة المهر
- قوانين الأرامل
- قوانين المحرم زواجهم
- قوانين الزنا
- قوانين الاغتصاب
- قوانين السرقة.
- قوانين الأذى والضرر.
- قوانين القتل.

(١٤٠)Rouland. Norbert، (١٩٩٤)، legal Anthropology، Translated by philippe G. planel، Athlone press، pp ١٨-١٩

(١٤١)سلوى يوسف درويش، مرجع سابق، : ٢٣١- ٢٣٢

(١٤٢)Johnson. Douglas، The upper Nile province، Report on people government in the southern sudon، British Academy، oxford، ١٩٩٥، pp: ٥٢٣- ٥٢٤.

- قوانين الوراثة - قوانين العقاب.

- قوانين هتك العرض بالمخادعة.

* قوانين الملكية:-

إن كل ما يلي هو ملكية للرجل.

- زوجاته - الرقيق أو العبيد

- أبناؤه غير المتزوجين

وهذا يعني أن الابن عندما يتزوج لا يصبح ضمن الملكية، ولكنه هو الذي يصبح رئيس لعائلة وصاحبة الملكية.

- بناته غير المتزوجات. - أبناء الرقيق .

- أبناء بناته غير المتزوجات . - الأبقار.

- البنات اللاتي كسر زواجهم « المطلقات». - الغلة أو الحبوب .

- أبناء هؤلاء البنات المطلقات.

لا يمكن للمرأة أن يكون لديها ملكية وذلك لأنها هي نفســها ملكية للرجل، ولكن يمكن أن تكون للمرأة ملكية في الحالات الآتية.

- إذا كانت أرملة لرجل لا يوجد لديه أقارب من الذكور على قيد الحياة.
- إذ كانت ابنة لرجل لا يوجد لديه أقارب من الذكور على قيد الحياة ووالدتها متوفاة.

* قوانين النسب...

« الأطفال الذين يولدون عن طريق زوجات الرجل فإنهم يصــبحون ملكية لذلك الرجل بغض النظر عن والدهم الطبيعي، وكل الأطفال الذين يتم ولادتهم عن طريق بنات الرجل غير المتزوجات فإنهم ملكية لذلك الرجل بغض النظر عن والدهم الطبيعي.، وأخيراً كل الأطفال الذين يتم ولادتهم عن طريق أرامل الرجل فإنهم يكونون أولاده ويصبحون ملكية لورثته.

أما الأطفال الذين يتم ولادتهم عن طريق تلك الابنة التي تم طلاقها ولكن جزئي- أي أنه تم طلاقها ولكن لم يتم إرجاع كل المهر للزوج وذلك لكي يمكن الزوج أن يحتفظ بأبنائه، فإن هؤلاء الأطفال يصــبحون ملكية لوالدهم هذا.

* قوانين الزواج...

في الزواج، حيث يتم دفع الأبقار اللازمة لوالد الفتاة أو لولي أمرها وذلك يكون المهر ثمن لشراء تلك الفتاة وتصبح هي ضمن ملكيته وكل ما تلد من أطفال كما أنه لا يوجد عدد محدد من الزوجات لديهم.

- لا يمكن إجبار أية فتاة على الزواج من أي أحد إلا إذا كانت راغبة فيه.
- إن احتفالية الزواج تتكون من:-

١- حفلة الزواج والأضحيات.

٢- الدفع الرسمي لجزء من الأبقار عن طريق أهل الزوج إلى أهل الزوجة.

٣- قيام الفتاة بإزالة سياج زوجها.

فمنذ تلك اللحظة من دفع المهر سواء أكان جزئيا أم كليا فإن ذلك الرجل يصبح له كامل السلطات والملكية على زوجته، ولكن في حالة بعد تملك الرجل زوجته ولم يستطع القيام بدفع باقي المهر فإن والد الفتاة يلجأ إلي محكمة الدينكا وإذا لم تستجب الزوج بهذا، فإن والد الفتاة يمكنه أن يأخذ ابنته وما أنجبت من أطفال ثم يقوم بإرجاع كل ما قام ذلك الزوج بدفعه من أبقار.

- كل الاتفاقيات الخاصة بالزواج، والمهر وطريقة دفع المهر فإنها تتم عن طريق مجموعة من أقارب الزوج والزوجة الذين يكونون شاهدين على ذلك الزواج.

* قوانين المهر:

إن ذلك المهر هو ما يعني عدد الأبقار التي يتم الاتفاق علىها ما بين أهل الزوج والزوجة، والتي يقوم أهل الزوج بدفعها إلى والد الزوجة أو ولي أمرها من أجل ذلك الزواج.

- ليس من الضروري أن يتم دفع المهر كاملا قبل احتفالات الزواج.
- إن مجلس العائلة هذا هو من يقرر:-

أ – كم عدد الأبقار، العجول التي يتم دفعها؟

ب- كم العدد الذي يعد دفعه ليتم إقامة الزواج ؟

جـ- متى سيتم دفع الباقي من المهر؟

د- بالنسبة للأطفال الذين تم ولادتهم من تلك الفتاة سابقاً، هل سيصبحون ضمن ملكية ذلك الزوج أم لا ؟

* قوانين كسر الزواج (الطلاق):-

- إن كسر الزواج «الطلاق» يعني إعادة ذلك المهر من الأبقار إلي الزوج وذلك لتحرير الزوجة من ملكيته.

- عند حدوث طلاق كامل وذلك بإرجاع كل الأبقار كاملة إلي الزوج وأيضاً تلك الأبقار الصغيرة التي تم ولادتها، فإن ملكية الفتاة وما ولدت من أطفال تنتقل إلى والدها.

- من الممكن أن يتم إبقاء جزء من تلك الأبقار مع والد الفتاة وذلك مقابل أن يحتفظ الزوج بطفل أو أكثر تحت سـيطرته وملكيته ولكن في حالة حدوث الطلاق فإنه من حق الأم وولي أمرها أن يطلبوا أن يبقي معهم جميع الأولاد، وعلى أن يقوموا بإرجاع جميع الأبقار للزوج.

- العوامل التي تؤدي للزوج لطلب كسر الزواج:-

(١) إذا لم تنجب تلك الزوجة طفلا خلال عامين من الزواج

(٢) إذا هربت من زوجها ورفضت العيش معه

(٣) إذا كان هناك مشاكل وخصام بين العائلتين.

* قوانين أخرى لإعادة مهر الزواج:-

- إذا توفيت الزوجة خلال أول عامين لها من الزواج أثناء الولادة، أو أنها فشـلت أن تحمل وتلد، فإن الزوج بالاتفاق مع والدها الذي يقوم بأخذها ويحل محلها إحدى بناته كزوجة لهذا الرجل، أو أن يقوم ذلك الأب بإرجاع جزء من الأبقار التي حصل عليها كمهر لابنته، وأن يساعد ذلك الرجل في الحصول على زوجة أخرى ولكن إذا توفيت الفتاة أو الزوجة بعد ما قامت بولادة طفل وهو على قيد الحياة فإنه لا يوجد أي مطالبة بإرجاع تلك الأبقار التي حصـلت عليها أو التعويض عنها، أما في حالة وفاة الزوجة وطفلها خلال العامين الأولين من الزواج، فإن والدها يقوم بإرجاع حوالي نصـف ما حصـل عليه من أبقار وذلك من أجل المسـاعدة في الحصـول على زوجة جديدة، أو أن يقوم والد الزوجة المتوفاة بعرض إحدى إخواتها كزوجة بدلاً منها لزوجها.

* قانون الأرامل:

- إن مصـطلح أرملة لا يطلق فقط على المرأة التي مات زوجها ولكن أيضـاً يطلق على تلك المرأه التي يتم شراؤها عن طريق بناته لكي تلد أطفالاً يحملون اسمه، فهي أيضاً يطلق عليها أرملة.

- من واجبات الأرملة أن تقوم بزيادة عدد الأطفال الذين يحملون اسـم زوجها المتوفى وذلك من خلال إقامة علاقات مع إخوته أو أقاربه من الذكور، ولكن إذا كانت قد و صلت إلى مرحلة عمرية لا يمكنها أن تحمل خلالها فإنها تتحكم بملكيته وتقوم بشراء أحد الفتيات وتزوجها بحيث يكون الأطفال الذين يتم ولادتهم من يحملون اسـم ذلك الزوج المتوفى بغض النظر عن تلك المدة المنقضية منذ وفاته وأيضاً بغض النظر عن والدهم الطبيعي.

* قوانين الوراثة:

عندما يتوفى كبير العائلة فإن كل ملكيته تصــبح منحة للعائلة تحت رعاية وإدارة كبار رجال العائلة، حيث أن تلك الملكية تصبح مقســمة بالتســاوي ما بين أبنائه وبين باقي الورثة، وفي حالة عدم وجود أبناء فإن أرملته هي التي تصبح مسؤولة عن ملكيته ولكن تحت ولاية ورعاية أكبر إخوته من الذكور أو أقرب الأقارب من الذكور، وإن لم تكن هناك أرملة فإن أكبر بناته تكون هي المســؤولة عن الملكية تحت رعاية أكبر إخوته من الذكور أو أقرب الأقارب من الذكور.

ولكن في حالة عدم وجود أقارب ذكور للمتوفى فإن والد أرملته يصــبح هو الوالي أو الوصي على ابنته، وعلاوة على ذلك إذا كانت ابنة المتوفى هي التي تســيطر على الملكية (وكان لا يوجد أقارب ذكور وأن والدتها متوفاة، فإن والد والدتها هو الذي يصــبح الوصي علىها أو هو ولي أمرها، أما إذا كانت الأرملة طفلة صــغيرة(تم شراؤها وهي صــغيرة) فإنها من الممكن أن يتم تقديمها لابن تلك الرجل المتوفى لكي يعاشرها، ولكنها ســوف تظل أرمله ذلك الرجل المتوفى وأن الطفل الذي يولد لاحقاً يكون ابناً للزوج المتوفى، وأخيراً في حالة إنفاق كل الملكية التي تركها ذلك المتوفى من جانب زوجاته على أطفاله، فإن هؤلاء الأقارب من الذكور الذين ســبق لهم وأن حصــلوا على الكثير من الهدايا تبعاً لعادات الكرم لديهم المشــاركة في دفع ذلك المهر الخاص يأخذ بأبناء أي من أرامله.

* قوانين الاغتصاب:-

- في حالة إتمام ارتكاب عملية الاغتصــاب من جانب أحد أقارب الدم فإنه يدخل ضــمن قوانين المحرم زواجهم شرعاً.

- إذا تم ارتكاب عملية اغتصاب لامرأة متزوجة فإنها تدخل ضمن قوانين الزنا.

- أما إذا تمت عملية الاغتصاب بالقوة والإكراه فإنها تكون ضمن قوانين الاختطاف والاغتصاب بالإكراه.

- وفي جميع الحالات فإن الذنب والعقوبة بالكامل تقع على الرجل ولكن الفتاة أو المرأة فإنها لا تخضــع لعقوبة من جانب القبيلة عن ذلك الأمر، ولكن الذي يلقي عله اللوم والإهانة هو الأب أو ولي أمر الفتاة التي تم اغتصابها.

- هناك ثلاث درجات مختلفة من الاغتصاب وهي:

١. اغتصاب بسيط
٢. اغتصاب يتسبب في حدوث حمل وولادة لدى تلك الفتاة المغتصبة.
٣. اغتصاب يتسبب في موت الفتاة أثناء قيامها بالولادة.

يتمثل قانون اغتصاب المحارم في الآتي:

هذا النوع من الاغتصاب يعني به وجود علاقة جنسية قهرية بين شخصين بينهما علاقة دم سواء من ناحية الأب أو الأم.

كما أن مرتكب تلك الجريمة لابد أن يقوم بدفع بعض الأضاحي من أجل تلك الفعلة، وتلك الأضاحي هي:

- بقرة لتلك الفتاة التي تم اغتصابها، وعجل حتى يتم ذبحه، وخروف للرجل الذي سيقوم بذبحه(١٤٣).

- وفي بعض الأماكن فإن مرتكب هذه الجريمة علىه أن يقوم بدفع غرامة وتكون من بقرة إلي ثلاث بقرات، ولكن يوجد أقاويل أخرى حول هذا الموضــوع كما قال Seligman إن جرائم الاغتصــاب هي من الجرائم التي تدفع فيها تعويضات لوالد الفتاة غير المتزوجة والتعويض في جرائم الاغتصاب يساوي التعويض في جرائم القتل أي حوالي ٣٠ بقرة إذا توفيت الفتاة قبل لولادة الطفل نتيجة الاغتصــاب، أما إذا تزوج المذنبون، فإن المهر يعتبر تعويضــاً لوالد الفتاة عن جريمة الاغتصاب ويختلف عندما تكون المرأة المغتصبة متزوجة حيث يدفع التعويض إلي الزوج(١٤٤)، أما في حالة ولادة طفل نتيجة ذلك الاغتصاب فإنه ينسب إلى والد الفتاة أو ولي أمرها، وعند زواجها فإنها تأخذ ذلك الطفل معها وهو ما يزيد من المهر المطلوب دفعه من أجلها(١٤٥).

* قوانين الزنا:-

العلاقات الجنســية خارج الزواج أمر غير مســموح به وقد يؤدي إلى نتائج ســيئة للغاية ممثلة في إحداث ضررٍ بالغٍ بالأشخاص الذين يرتكبونه كالأمراض الجلدية أو الموت أو العقم، والزنا سبب في الطلاق لكن بنفذ فيه ما يسمى بشعائر الانفصال بين طرفي العلاقة حتى يقضون على أثره، حيث تقضي شعائر الانفصال با ستخدام أحد النيران أو الأبقار لتحرير الآثمين من نتائج فعلتهما، ويقوم زعيم الحربة بالتوســل من أجل الغفران، ويقف المذنبان بالقرب من بركة مليئة بالأمطار في حضـور الأقارب ويدفعان إلي البركة للاغتسـال وكذلك تدفع البقرة إلى البركة وتغمر عدة مرات بالمياه ويعتقدون أن ذلك يطهرهم(١٤٦) .

فالزنا يعني به رجل ليس لديه رغبة في الزواج ويقوم بإقامة علاقة جنســـية مع أي من الزوجات فإنه يعاقب بعقوبة الزنا، أما بالنســـبة لذلك الرجل الذي يقيم علاقة جنســـية مع أرملة غير تلك العلاقات المتاحة في تقاليدهم المذكورة سابقاً فإنه قد ارتكب الزنا ويقوم ولي أمرها بطلب غرامة من الأبقار وكل الأطفال الذين يتم ولادتهم بسبب

---

(١٤٣)O'sullivan Hugh.، Dinka laws and customs، the journal of the Royal Anthropologicol Institute of Great Britoin and Ireland، vol ١٠، pp : ١٧٨- ١٩١

(١٤٤) Seligman C.G ،(١٩٣٩) Tribes of Nilotic sudan Routledge ، London ، P : ١٢٦ – ١٢٧

(١٤٥)O'sullivon. Hugh ، Dinka laws and customs ، op. cit ، pp : ١٨٧.

(١٤٦)سلوى يوسف درويش، مرجع سابق، ص : ٢٣٢

الزنا فإنهم يكونون ملكية للزوج، وإن كانت أرملة فالأطفال مســؤولية ولي أمر تلك الأرملة، والغرامة المفروضــة عن عقوبة الزنا تكون في المتوسط من خمسة إلى ثمانية من الأبقار[١٤٧].

*** قانون الإصابات الجسدية[١٤٨]:**

إن كل الإصابات الجسدية يتم التعويض عنها بالأبقار، ولكن المعيار الذي يسيرون عله في تلك القبيلة هو:

عند إصــابة الرأس فإنه يتم دفع أرجل بقرة، للذراع المكســور يتم دفع بقرة واحدة، للقدم المكســورة يتم دفع خمس بقرات، أما الجروح البسيطة الأقل من ذلك يتم دفع بعض الأغنام.

*** وإذا كانت إصــابة الرأس تبعتها عواقب خطيرة كحدوث شــلل، فإن الغرامة تكون معادلة لنصــف الغرامة التي يتم دفعها في حالة غرامة الموت.**

*** قــوانين القتل:-**

يدفع الشـخص الذي قام بقتل شـخص آخر سـواء أكان عن طريق الخطأ أم في حادثة، أم بسـبب الغضـب غرامة يطلق علها غرامة الموت، وغرامة الموت في تلك القبيلة هي في الأصـــل مائة بقرة ولكن هناك اتجاه عام إلى تقليص ذلك العدد إلى ثمانين بقرة، وإنما أصــبح يوجد تفاوت بمعنى أنه في حالات حادثة عادية أو غضـــب مفاجئ يدفع الشخص الجاني من ٢٠-٣٠ بقرة، أما إذا كان القتل تم عن طريق تخطيط تدبير مسبق فإن الشيء الوحيد الذي يقبل هو الانتظار حتى يتم قتل شـــخص من العائلة الأخرى، ثم بعد ذلك يعمل كبار الســـن من الرجال في العائلتين على محاولة إحلال السلام وتسوية النزاع وعمل بعض الأضاحي من أجل السلام، وتلك الغرامة يتم دفعها إلى ثاني الأقارب من الذكور للرجل المتوفى أي والده أو ولي أمره إذا كان غير متزوج، أما إذا كان متزوج فإنه يتم دفعها إلي ورثته أو إلى ولي أمر الورثة[١٤٩]،كما أن هناك شـــكل آخر حيث تتطلب الجرائم الكبيرة كجرائم القتل نوعاً من قرابين الطهارة شأنهم في ذلك شأن الكثير من الجماعات القبلية، فإذا أمكن الكشف عن شخصية الجاني فإن الأمر يعرض على الزعيم، وفي أحوال أخرى يلجأ الجاني إلى بيت الزعيم للاحتماء به خوفاً من أقارب المجني عليه، لذا لا يســـتطيعون النيل منه طالما كان في حماية الزعيم، علاوة على أن يتولى زعماء الحربة الســـعي بين أطراف النزاع من خلال دفع التعويض أو الدية والتي تقدر بحوالي ٣٠ بقرة، والدية هي المقابل النقدي، والعيني الذي يدفع في مقابل التنازل عن حق الثأر أو العداوة والقبول بتســـوية ســـليمة لمنازعات القتل أو في حالات الاعتداء البدني التي تؤدي إلي إلحاق العجز الكلي بأعضاء الجسم[١٥٠].

---

(١٤٧)O’sullivan. Hugh ، op. ct ، pp : ١٨٨

(١٤٨)Ibid ، p : ١٨٩.

(١٤٩)سلوى يوسف درويش، مرجع سابق، ص: ٢٣٣

(١٥٠)O’sullivan. Hugh ، op. ct ، pp : ١٩٠

وقد يأخذ التعويض شكلاً آخر يتمثل في تسليم فتاة إلى عائلة المجني عليه وذلك في حالات التجاور بين الأطراف المتنازعة، وتنتهي الخصومة بذبح ثور يقدم مع الفتاة وبقسم نصفين وتعود الفتاة مع عائلة القتيل وتتزوج أحد أقاربه وينسب الأطفال من هذا الزواج إلي القتيل، وبذلك تعد روابط المصاهرة هنا أحد الأسباب لإنهاء العداء بين الجماعتين لارتباطهم معاً بروابط النسب.

* قانون العقاب:

إن العقاب في القبيلة يكون على شكل تعويض يتم دفعه على هيئة أبقار، أو في الجرائم الأقل تكون على هيئة أغنام، حيث يتم الدفع للجماعة التي حدث لها الأذى، ويقوم بالدفع الشخص الذي قام بالجريمة بنفسه لو كان هو كبير العائلة، ولكن عائلته تكون مسئولة عن تجميع ذلك العدد من الأبقار المطلوب منه في حالة عدم قدرته على دفعها، كما في حالة عدم تجميع المطلوب منه مرة واحدة فإنه يقوم بدفع جزء منه فقط من الأبقار مع الوعد بأن يتم دفع الباقي حين تحصل العائلة على مهر أول فتاة تتزوج في تلك العائلة، ومع العلم بأن تلك الغرامات التي يتم فرضها إنما تختلف من مكان لآخر وذلك تبعاً للحالة الاقتصادية والثروات الموجودة في مكان ما عن غيره، حيث تختلف غرامة الإصابات، عن الاغتصاب، الزنا، الاغتصاب بالإكراه، والخطف وكذلك القتل[١٥١].

(٥):مراحل التكريس لدى الدينكا الوطن الأصلى وفى مجتمعي النزوح «ولاية الخرطوم» و«القاهرة»

يجب عند ولادة الطفل أن يمر بطقوس المرور أو شعائر التكريس في القاهرة والخرطوم سواءا مثلما يحدث تماما في مجتمع الدينكا وذلك من خلال إرسال الطفل إلى الموطن الأصلى في الدينكا في حالة ضرورة القيام بمرحلة من مراحل التكريس وذلك بأخذ أحد الأبناء مع أحد أقاربه للسفر إلى الموطن الاصلى ثم يعود مرة أخرى بعد عملية التكريس إلى القاهرة أو ولاية الخرطوم، وذلك لأن المجتمع الدينكاوى يعطي أهمية بالغة للتمايز العمري، حيث يعد الأفراد ومنذ الطفولة لاجتياز مراحل متباينة تمثل كل منها طبقة عمرية، فمنذ سنوات الطفل الأول يحرص الآباء على استشارتهم واشتراكهم في مشاجرات مع الأفراد من خلال خلافات مفتعلة، وهذه المشاجرات تستهدف تربية الأطفال على القتال أو المصارعة في سن مبكرة، فضلاً على أنها تعمل على تقوية روح التضامن والولاء للجماعة القرابية ويصبح معيار الشجاعة هو المحدد الأكثر كفاءة.

يقوم الصبية الكبار بتعلم الصغار حلب الماشية والماعز، وعندما يبلغون سن الثامنة يرافقون آباءهم في رحلاتهم إلى النهر لصيد السمك، أما الفتيات فيتعلمن أعمال المنزل بواسطة الأمهات، ولا يؤدين أعمال تتعلق بالماشية[١٥٢] ويمر هذا التكريس بثلاث مراحل هي:

(١٥١)Ibid ، pp :١٩٠- ١٩١

(١٥٢)سلوى يوسف درويش ،مرجع سابق ،ص ص:٢٢٤-٢٢٥

تبدأ عملية التكريس الأولى عند الذكور بالختان في فترة ما بين العمر من ٥-٧ سنوات، ولا يستثنى من هذه العملية سوى المعتوه أو المريض بمرض مزمن وغير ذلك الطفل الذي لا يمر بهذه المرحلة ينتقدونه جماعياً ويسخرون منه، إذ قد يرقص في اللعب معهم أو حتى تناول الطعام، وحجتهم في ذلك أن الختان له أهمية من الناحية الحيوية والنظافة.

تبدأ المرحلة الثانية عند الأولاد وذلك يعمل عدة جروح دامية على الجبهة في احتفالات اجتماعية ليصبح من البالغين الناضجين، ويبدأ هؤلاء الأولاد في ممارسة أنواع المشاجرات يستخدمون خلالها الهراوات وسيقان الذرة وفروع الأشجار الحادة الطويلة مقلدين الخلافات العشائرية، وهذه الممارسات نوع من التكريس الزائف.

وهذه العملية تعد تكريساً مبدئياً قبل الدخول في التكريس الحقيقي وأهم ما يميز مظهر الدنكاوي في هذه المرحلة العمرية هي نزع بعض قواطع الأسنان.

أما مرحلة التكريس الثالثة حينما يقوى الصبيان أكثر وتبرز أسنانهم كلها كاملة بحجمها الطبيعي عند الناضج في العمر، فيعملون على خلع الأربعة أسنان الأمامية السفلى، ويرجعون هذا إلى أسباب جمالية لأنه إذا بقيت هذه الأسنان كاملة فتضغط على الشفاه السفلى إلى الخارج فيجعل الفم قبيحاً، وهذه المرحلة للإناث والذكور معاً.

هي مرحلة التكريس الرسمي أو الحقيقي وتبدأ في سن ١٤ سنة حتى سن ١٨ سنة، وفيها تقام احتفالات التكريس، ويبدو هنا دور الزعيم المقدس في هذه العملية، حيث يقوم بتكريس الإناث والذكور في القبيلة عندما يصلون إلى المرحلة العمرية التي تؤهلهم لذلك، وبذلك يكون هؤلاء طبقة عمرية واحدة لها علاماتها المميزة من خلال التشليخ الذي يختلف بين كل قبيلة من قبائل الدينكا.

فمن الملاحظ أن هناك وظائف يقوم بها الفتى والفتيات قبل وبعد هذا التكريس الرسمي، الذي عادة يتم ما بين سن ١٦- ١٨ عاماً، حيث أن قبل القيام بمراحل التكريس فالفتى يقوم بالأعمال المعتادة مثل حلب الأبقار، ويذهب إلى المراعي، ويقوم بأغلب النشاطات المرتبطة بتربية الماشية، أما الذين اجتازوا شعائر التكريس فإنهم لا يقومون بمثل هذه النشاطات إلا في ظروف استثنائية كالرعي في مناطق يحتمل تواجد حيوانات مفترسة، أما الذين لم يجتازوا بعد هذه الشعائر فلا يسمح لهم بالمشاركة في الرقصات الجماعية، أو مغازلة الفتيات، وإذا حدث هذا فإنهم يتعرضون عندئذ للسخرية والاستهزاء وذلك؛ لأن هوية الشاب لم تتحدد بعد، أي أنه لا يعد في صفوف الرجال.

يبدأ الاحتفال بدخول الطبقة العمرية بعزلة الأولاد بعيداً عن جماعتهم القرابية وهذه العزلة تعتبر بمثابة تدريب على تحمل أعباء الحياة والتدريب على الدفاع عن النفس، وأثناء فترة عزلتهم يكون الشباب قد اختاروا زعيماً من بينهم يتقلد رئاسة طبقة العمر، كما أن بعد هذه الفترة يمكن للشباب مراقصة الفتيات ومغازلتهم واختيار زوجات المستقبل وعندئذ يتطلع كل فتى إلا أن يكون عضواً عاملاً في العشيرة.

لنظام طبقات العمر عند الدينكا أهمية عسـكرية حيث أنه يوجد الشـباب في نفس المرحلة العمرية ويقربهم ويجعلهم أكثر قدرة على الدفاع عن أنفسهم وبذلك يصبحون قوة كبيرة يمكن الاعتماد علىها ضد الغارات التي تشنها القبائل الأخرى المجاورة، ويمكن إرجاع أسباب العنف داخل قبيلة الدينكا لتوزيع المهام والأدوار بين الأجيال والشعور بالعزلة لدى الأعضاء والشباب من مجموعة المقاتلين المكتسب من وضعهم كمقاتلين ومدافعين عن مجتمعهم ضد أي عدو، وقد اكتسـبوا هذا الوضـع المميز نتيجة تدريبهم منذ الصـغر على فنون الحرب والرعي وممارسـة الألعاب والرياضة البدنية ويجد هؤلاء الشباب التشجيع من الكبار الذين ينظرون إليهم بإكبار وإعجاب(١٥٣).

ولتحقيق دورهم المتميز يبالغ المحاربون الشـبان قي عدوانيتهم وفي اسـتعدادهم للحرب والقتال لدرجة قد يؤدي فيها أقل اسـتفزاز كالتعدي على حدود منطقة الرعي أو مصـادر المياه أو حتى لأي سـبب آخر بسـيط كترديد أغنية مسـيئة من الخصـم إلى اندلاع نزاعات دموية، وحينما تبلغ الحروب والصراعات القبلية ويشـارك كل أعضـاء القبيلة من الرجال القادرين على القتال وتسـاندهم النسـاء في ذلك والجنود المثاليون في قبيلة الدينكا هم من بلغوا السن التي تؤهلهم ليكونوا ملمين بفنون الحرب والإنجاب أي مازالوا قادرين على الحرب وتحمل تبعاتها والدفاع عن القبيلة، ومع هذا فإن الشـباب ممن تم تدربهم حديثاً ولم يتزوجوا بعد أو حديثي العهد بالزواج يكونون شـغوفين لإظهار رجولتهم(١٥٤).

ثانياً: النظام السياسي للنازحين الديتكاويين في (ولاية الخرطوم):

أدى النزوح إلى حدوث خلل في التكوين السـياسي بولاية الخرطوم وذلك لعدم قدرتها على اسـتقبال هذا الكم الهائل من النازحين داخل قاعدته السـياسـية المسـتقرة مع ارتباك زعامة هذه القيادات وعدم قدراتها على التعبير السياسي عن الواقع المفاجئ الجديد، لقد واجهت الزعامات النازحة من مشايخ وسلاطين صعاباً في ممارسة نفوذهم داخل المدينة للاختلاف الجذري بين متطلبات القاعدة السـياسـية في الريف عنها في المدينة وبعد أن كان مواطنوها الريف (في الجنوب) ينقادون قيادة عمياء وراء القبائل أصـبح لهم رأى سـياسي مسـتقل وتحرروا إلي حد ما من العنصرـية القبلية والإقليمية وأصـبحوا أكثر قومية في تفكيرهم مما سـبق، كما أصـبحوا قوة مؤثرة، فبعد أن كانوا بعيدين عن منطقة اتخاذ القرار وبعيدين أيضـاً عن التأثر والتأثير السـياسي أصـبحوا الآن يؤثرون بصـورة فعالة في الحياة السياسية في العاصمة القومية (الخرطوم)، وأصبحت الأحزاب السياسية والحكومات المختلفة تعطي هؤلاء اعتبارهم وتنحاز لجانب الريف والفقراء من سكان المدن حتى تستطيع أن تكسـب شـعبية كبيرة وتضـمن مشـاركة أكبر.

---

(١٥٣)Butt،A،(١٩٦٢)،The Nilotics o Anglo Egyption Sudan ،London،p:١٢٦

(١٥٤)سلوى يوسف درويش، مرجع سابق، ص ٢٢٧

وفي المقابل أدى نزوح موجات متتالية تجاه العاصــمة القومية (الخرطوم) إلى اكتظاظ العاصــمة بشــتي أنواع البشرــ الذين تختلف عاداتهم وتقاليدهم وتتفاوت قبائلهم وتتعدد بيئاتهم ومناخاهم مما أدى إلى نقل صراعاتها القبلية مما أدى إلى زعزعة الاســتقرار وزاد الوضــع ســوءاً تعارض عادات وتقاليد القبائل المختلفة من جهة وتعارض عادات النازحين مع المقيمين في العاصمة مما أدى إلى حدوث احتكاك بينهم وإلى الإخلال بالأمن[١٥٥].

وقد ترتب على ذلك الآتي:

- نقلت معظم هذه القبائل صراعاتها القبلية والعرقية معها الأمر الذي ترتب عليه زعزعة الاســتقرار وترويع المواطنين.
- التعارض بين عادات وتقاليد القبائل النازحة المختلفة من جهة مع عادات وتقاليد ســكان المناطق الأصــلية المجاورة لهم مما أدى إلي حدوث العديد من الاحتكاكات والمصادفات بينهم ومن ثم الإخلال بالأمن
- انتشــار تجارة الأســلحة غير المرخصــة والذخيرة الأمر الذى ترتب عليه تهديد مباشر للأمن الداخلي للبلاد، فقد استخدمت العديد من القبائل النازحة الأسلحة البيضاء والنازية في المنازعات التي تحدث بينهم وقد سجلت محاضر الشرطة العديد من هذه المخالفات، كما حدثت عدة مواجهات ومصادمات بين النازحين والسلطات في ولاية الخرطوم خاصة في الحالات المتعلقة بإزالة أماكن السكن العشوائي المتعددة التي يقطنها أولئك النازحون.
- وقد أعطي بعض الأمثلة لتلك النزاعات باعتبارها مظهراً من مظاهر الانفلات الأمني والتي أثرت على أمن واستقرار ولاية الخرطوم.

* حادثة الخدير * حادثة الشقلة * حادثة الفتح * حادثة سرقة الأراضى

وفى هذا الصــدد أكد رئيس الســلاطين « دينق مشــام أنقوى قرنق »[*] أن الحكومة أنشــأت محكمة خاصــة لهؤلاء النازحين محاولة منهم بمســك الأمور والمحافظة على أمن الدولة وذلك لاعتقادها بأنهم لا يســتجيبون إلى المحاكم والســلطات الشــمالية للاختلاف الجذري بين الريف والمدينة، أو بمعنى آخر بين الشــمال والجنوب، انظر الصــورة رقم(١٨)،(١٩)، (٢٠)،(٢١).

إذن يتضــح من خلال ما ســبق أن النازحين الجنوبيين بصــفة عامة وقبائل الدينكا بصــفة خاصــة بالســودان قد ازدادت أعدادهم خلال العقد الماضي لأ سباب مختلفة منها الجفاف والتـ صحر والحروب الأهلية والتي تعتبر الـ سبب الرئيسي الذي أسهم وبقدر كبير وواضح في تفاقم ظاهرة النزوح وبسبب خطورة الظاهرة وازدياد حدتها وما يترتب

(١٥٥)الدرا سة الميدانية أثناء لقاءات الباحثة مع الـ سلاطين في الخرطوم علاوة على كتاب الهروب إلي الهامش للدكتور عبد العظيم سليمان المهل من ص ٥٧ – ٦١.

(*) هو رئيس سلاطين الدينكا في محكمة جنوب السودان بولاية الخرطوم

علىها من آثار سالبة على أمن وا ستقرار البلاد لابد من الـ سعي لإيجاد حلول ناجحة لها وفي هذا الـ صدد يمكن أن تتم عن طريق الآتي:

- **العمل على نشر ثقافة السلام من خلال المؤسسات الرسمية المعنية بالأمر ومؤسسات المجتمع المدني.**
- **العمل على تدعيم روابط الوحدة الوطنية بين مختلف أبناء السودان وذلك من خلال جدار للثقة بينهم.**
- **الجلوس على طاولة المفاوضات مع الحركات المسلحة في غرب البلاد والإسراع بالوصول إلى اتفاقية سلام معها حتى تأمن البلاد شر التدخل الأجنبي.**
- **توجيه الإعلام بالاهتمام بمساعي الدولة التي تقوم بها والعمل على عكس أنشطتها المختلفة وسط النازحين.**
- **اعتماد خيار العودة الطوعية باعتبارها أنجح الحلول في القضاء على ظاهرة النزوح والعمل على إعادة أعمار مناطق النازحين المتأثرة بغرض تشجيعهم على العودة إليها، مع الأخذ في الاعتبار بمبدأ إعادة التوطين والإدماج[١٥٦].**

قد طرح رئيس السلاطين الدينكا في الخرطوم ثلاث مشكلات قد واجهت النازحين الدينكاوين وهى:

- **الغذاء وقد تم ذكره.**
- **المسكن وقد تم ذكره.**
- **الأمن وذلك لعدم وجود محكمة خاصــة بهم مما أدي إلى زيادة الانحرافات والسرــقة والنهب..... إلخ، مما جعل الحكومة تسرع في بناء محكمة خا صة بهم للحد من هذه الانحرافات وبدأ رئيس الـسلاطين الدينكاوى في سرد بعض المجموعات المنفلتة، حيث ظهرت في الآونة الأخيرة مجموعات من أبناء الولايات الجنوبية في شــكل عصــابات منفلتة يتراوح عدد المجموعة ما بين (٥) إلى (٢٠) شخصاً بمسميات مختلفة منها Lost Boys out of law يتسلحون بالأ سلحة البيـضاء (سواطير - سكاكين - عـصى -......إلخ)، وتقوم هذه العـصابات بالاعتداء على المواطنين بالحدائق العامة وبعض المحلات التجارية والأحياء الســكنية وأخذت أيضــاً هذه المجموعات في التحرش والاحتكاك فيما بينها بشـكل يزداد عنفاً من حين لآخر مما خلق نوعاً من الفوضى والشـغب وهدد الأمن والسـلامة العامة، وقد دعم هذه المعلومة«James.Alan.schechter[١٥٧].**

لاحظت الباحثة أثناء الدراســة الميدانية في الخرطوم أن هناك علاقة ربط بين الدينكاوين بصــفة خاصــة واللاجئين بصفة عامة في القاهرة والخرطوم، فيما يتعلق بالأمن وذلك يتمثل في الآتي:

---

(١٥٦)جمال محمد على، الجهد الرسمي والشعبي في معالجة ظاهرة النزوح، مرجع سابق، ص ص: ٢٧–٢٨.

(١٥٧) schecteeer James Alan،(٢٠٠٤)،Governing"lost Boys"،Sudanese Refugee in a ucher camp،phd.،Thesis،colorado university،pp:١٠٦-١١٠

(١) بدأ نشاط هذه المجموعات في جمهورية مصر العربية خلال فترة ما قبل توقيع اتفاقية السلام حيث توافد أعداد من أبناء الولايات الجنوبية لمصر بتشجيع من بعض المنظمات إغرائهم بإعادة توطينهم بأمريكا وبعض الدول الأوربية مع توفير الدعم والعون لهم.

(٢) ظلت برامج الهجرة تعمل ولكن بصورة بطيئة لسنوات والتي تم إعادة توطينها تمثل نسبة ضئيلة من القادمين لمصر وقد ظل بعض السودانيين ينتظرون دورهم في إعادة التوطين متحملين الضغوط والظروف فى القاهرة التي يعانون منها في ظل قلة مواردهم والعوامل الاجتماعية الأخرى إلي جانب عدم توفر فرص العمل مما أدى لحدوث تفكك أسري واجتماعي.

(٣) تزعم مجموعة الخارجين عن القانون out of law المدعو « مايكل ويل قرنق الشهير (بشلبي) » من قبيلة الدينكا وهو من منظمة أويل وتم إعادته للبلاد بواسطة السلطات المصرية إثر تعديه على أحد السلاطين، ويتولى زعامة المجموعة حالياً هارلي روفائيل أنجلو وزعامة مجموعة الضائعين Lost Boys وماوييز أببان من قبيلة الدينكا.

(٤) في شهر يونيو ٢٠٠٦م وقعت عدة اشتباكات بين المجموعتين بالقاهرة نتج عنها بعض الجرحى والقتلى مما حدا بالسلطات المصرية إبعاد وترحيل عدد (١٥) فرداً من المجموعتين إلى السودان وتم تقديمهم للمحاكمة حيث قضت المحكمة بمحاكمتهم بالسجن لمدة تتراوح ما بين ٢-٦ سنوات والجلد بين ٢٠- ٤٠ جلدة لكل منهم.

- أهداف المجموعات:- لعل أول الأحداث التي وقعت بالولاية من هذه المجموعات تشير بوضوح إلي أن هناك صراعات عنيفة بينهم لزعامة المجموعات وسعى كل مجموعة للانفراد بها والتباهي بالقوة.

- تطورت أهداف المجموعات نظراً لحاجتها للمال بعمليات نهب في الشارع العام مؤخرا ونتيجة لإجراءات الشرطة انقسمت هذه العصابات لمجموعات صغيرة يتراوح أفرادها من ٣-٤ أفراد لممارسة تلك العمليات.

- بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/٧ م نظمت شرطة محلية جبل أولياء حملات مكثفة في إطار رصد ومكافحة العصابات المنفلتة وأسفرت عن القبض على عد (٤٢) منهم وعمل كروت جنائية لهم وتم التعرف على المتهمين خلال طابور الاستعراض.

ثالثاً: النظام السياسي لدى النازحين الدينكاويين في القاهرة:

يبلغ عدد النازحين السودانيين في مصر وفقاً لإحصاء مكتب القاهرة لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين عام ٢٠٠٤ والذي توقف بتوقف إجراءات مقابلات النازحين السودانيين اعتباراً من يونيو ٢٠٠٤ (١٥٣٦٥) نازحاً من إجمالي ٢٠٣٧,٤ نازحاً في مصر أي حوالي ٧٥% من إجمالي عدد اللاجئين تحت حماية المفوضية، يذكر أيضا أن هناك عدد من طالبي النزوح السودانيين الذين لم تتم بعد مقابلاتهم للمفوضية لم ترد أية إحصائيات بهم.

نازحو السودان هم من مختلف القبائل والأقاليم السودانية وقد تزايد عددهم في أعقاب انقلاب الثلاثين من يونيو ١٩٨٩، وكان هناك العديد من المعارضين الشماليين وأبناء الجنوب. قبائل الدينكا والشلك والزاندي إضافة إلى

جبال النوبة « الذين نزحوا إلى مصر في أعقاب الحرب الأهلية ١٩٨٣ كذلك أبناء شرق السودان من قبيلة البجا، وبدءاً من مارس عام ٢٠٠٣ نزح إلى مصر الآلاف من أبناء إقليم دارفور فراً من عمليات القتل الجماعي والنهب المنظم الذي قامت به القوات الحكومية(١٥٨) .

يواجه اللاجئون السودانيون كلهم تقريباً واقعاً قاسياً هرباً من الحرب والاضطهاد والجوع كمشاكل سكن وعنصرية وتعلم وعمل وصحة وأمن، وعادة ما تجبرهم مشكلة العثور على سكن في أن يتكدس عشرة في منزل واحد مما ينشأ عنه مشاكل مع الملاك، نظرا لارتفاع قيمة إيجار المساكن في القاهرة والشروط الصعبة التي يضعها أصحاب المنازل في وجه النازحين علاوة على عدم التكيف بين كل من النازحين وسكان القاهرة نتيجة اختلاف الثقافة(١٥٩).

ولازال الالتحاق بالتعلم يمثل للنازحين مشكلة عصيبة أيضاً فمن غير الممكن القيد في المدارس الحكومية بدون أوراق، وعليه يظل التعلم المجاني الذي يقوم به الكنائس هو الحل الوحيد أمامهم، أما بالنسبة للعمل فكل اللاجئين السودانيين تقريباً يواجهون مشاكل هائلة لإيجاد عمل، إذ يقول أحد اللاجئين ويدعي « ألفونس» أننا نحن لسنا سوى سد خانة هنا في مصر، فهو يعمل كساعي ١٢ ساعة في اليوم بأجر ٢٠٠ جنيه في الشهر وعليه أن يطعم بهم أطفاله السبعة ويركب مواصلات ويشترى ملابس ، ولكن إحدى محلات غمرة وهو محل حلويات شرقية قد فسر صاحبه أن بعض أرباب العمل يفضلون عادة تعيين سودانيين إذ يلزمهم بالعمل ١٢ ساعة متواصلة مقابل أجر زهيد « ولكن يبدو أن السيدات والبنات يجدن عمل بسهولة وبالأخص لعاملات نظافة لدى أفراد بأجر شهري،و يعانى اللاجئون السودانيون من ضعف الخدمات الصحية المقدمة إليهم لاسيما في المستشفيات الحكومية،لكن الأمر مختلف في تلقى العلاج داخل المستشفيات الخاصة والتي تشكل عبئا كبيرا علهم نظرا لقلة الموارد بل وانعدامها في بعض الأحيان(١٦٠).

وقد صدقت سنة ١٩٨١ على اتفاق ١٩٥١ الذي ينظم نشاط اللجنة العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة وبروتوكول سنة ١٩٦٧ الذي يحسن من وضع اللاجئين رفضت التوقيع على خمسة بنود(١٦١) .

- قبول أطفال النازحين في مراحل التعلم مثلهم مثل أطفال المصريين وعلقت السيدة «منحا باخوم» على ذلك قائلة «إن ثلاثة أرباع الأطفال النازحين إما أن يتركوا المدرسة وإما لا يجدون أماكن لهم في المدارس الحكومية، علاوة

---

(١٥٨)Moradi، Alex.R. (٢٠٠٢)، The Socioeconomic conditions. Of. Refugees. In. Cairo، Egypt، M.A،Thesis، Brandeis. University، pp: ١-٧.

(١٥٩)ماهيتاب عبد الروؤف، الدخلاء،لاريفيوديجيت،ترجمة من الفرنسية للعربية،مكتب لويس نصري،٢٠٠٥،ص:١

(١٦٠)Azzam.Fath(٢٠٠٦)،ATragedy of Failurs and False expctations:Report on the events surrounding the Three month sit-in and orced Removal of Sudanese Refugee in cairo، The orced Migration and Refugee studies program،The American university in cairo،pp:١٥-١٦.

And see also:The Egyptian initiative for personal Rights،(٢٠٠٧)،Egypt:protection of Rights of all Migrants worker and members of their Families،pp:١٠-١١

(١٦١)المرجع السابق، ص:٣

- على تعلقها حول تطبيق التأمين ضـــد المرض الكائن في تشرـــيعات العمل فهي تقول أننا نســـمح للاجئين بالعمل مثلهم مثل المصريين ولكن دون تأمين ضد المرض لأنه مكلف جداً بالنسبة للدولة.

- معاملة النازحين أمام المحاكم المصرــية مع مراعاة الجرائم الخاصــة بالقبيلة تحول الأوراق وللأشــخاص الى الســودان كما حدث في القاهرة من قبل، وتعلق الســيدة«باخوم» قائلة «إن بعض اللاجئين يأتون من بلادهم بأحوال مدنية تماماً عن أحوالنا المدنية ».

- الحصــول على بطاقة التموين وتعلق الســيدة باخوم قائلة «عندما قمنا بمناقشــة الاتفاق كنا في حالة حرب وكانت تجابهنا مشاكل في تلبية احتياجات المصريين الغذائية أنفسهم ».

- وأخيراً المســاعدة العامة وبالأخص خدمة الإســعاف وعلى ذلك تعلق الســيدة «باخوم» قائلة بأن هذا النوع من الخدمات يجابه مشاكل في تحمل مسؤولية المواطنين المصريين أنفسهم».

وتؤكد السيدة «منحا باخوم » على أنه بالرغم من أن مصر نامية وتجابها مشكل اقتصادية عصيبة إلا أنها تفتح أبوابها لأعداد غفيرة من اللاجئين وتمنحهم الحماية، وفى حالات يجد اللاجئون أن هناك تقصـــيراً في الخدمات المقدمة إليهم من قبل اللجنة العليا لشــؤون اللاجئين، لذلك اضــطر هؤلاء اللاجئون الســودانيون الدينكاويون بتوكيل محامٍ مصرــي للوقوف أمام الصــعوبات والعواقب التي قد تواجههم أثناء تواجدهم هنا في القاهرة أمام الهيئات الحكومية المـ صرية «كالأقـ سام، والنيابات، والمحاكم وغيرها من هذه الهيئات » التي قد لا يـ ستطيع اللاجئ الـ سوداني مواجهتها وحده هنا في مجتمع اللجوء.

ولكن ترى «مدام ناصـيف »مسـؤولية اللجنة العليا لشـئون اللاجئين - أثناء مقابلتي معها أن حماية السـودانيين من خطر الترحيل لبلادهم ومساعدة اللاجئين في الإقامة من جديد في دولة من دول العالم الثالث ودمجهم في مجتمع دولة اللجوء أو الشــوارع في ترحيلهم لبلادهم، كما أن مكتب اللجنة العليا لشــؤون اللاجئين يســاعد اللاجئين أيضــاً الذين يعيـشون في ظروف صعبة على ترك مـصر قاصدين الدول الكبرى كالولايات المتحدة أو كندا أو أـ ستراليا، وعلىه اسـتطاع ١٨٠٠٠ شـخص منذ ما يقرب من عشرـ سـنوات أن يتوجهوا لدولة غربية عن طريق مصرـ إلا أن الإجراءات التي كانت تأخذ حوالي سـنتين طالت منذ الاعتداءات ١١ سـبتمبر، حتى تقرر اللجنة العلىا لشـؤون اللاجئين بعد مقابلة تجريها مع اللاجئ ما إذا كان الأخير مؤهل للسفر أم لا، ومن ضمن المشاكل التي أثارتها اللجنة العلىا لشئون اللاجئين لدى الحكومة ولاقت حلاً، مشكلة الأطفال الذين لا يحملون أوراقًا وبالأخص حالة اللاجئ المتزوج من مصرية إذ أصدر الرئيس قراراً يســمح لزوجة اللاجئ بأن تمنح جنســيتها لأولادها في حين كان الأطفال ســابقاً يظلون بدون أوراق نظراً لاســتحالة قيدهم سواء في بلد الملجأ أو بلد والدهم

ويظل ســـؤال الخيار ما بين الرجوع إلي الوطن أو البقاء يطرح نفســـه، يبدو أن الأغلبية العظمى من النازحين السودانيين «القاهرة» يميلون إلي خيار الترحيل إلي وطنهم ولكن بشرط أن يضمن لهم وسائل الإعاشة الحيوية هناك، فإذا كانت اتفاقيات السلام التي أبرمت بتاريخ ٩ يناير بين الخرطوم والجيش الشعبي لتحرير السودان «APLS» قد وضعت حداً للحرب الأهلية في جنوب السودان إلا أن غياب البنية التحتية وانعدام الاقتصاد المحلي ينذران بمستقبل صعب، ويرى اللاجئون أن إعلانات الحكومة السودانية تفتقد للمصداقية وذلك بقول أحد اللاجئين قائلا ننتظر محبي مواطن سوداني من الجنوب حتى نصدق أن السلام الحقيقي قد عم هناك فعلا».

مشكلات النازحين السودانيين في القاهرة:-

قد أعلنت مجموعة من النازحين السودانيين اعتصاماً مفتوحاً أمام مقر مفوضية الأمم المتحدة السامية لشئون اللاجئين بميدان مصـطفى محمود بحي المهندسـين إلي حين تحقيق قائمة تضـم ٢٠ مطلباً رفعها النازحون للمفوضـية وهي.

- رفض العودة الطوعية.
- رفض الاندماج المحلي.
- رفض اعتقال النازح السوداني التعسفي مع دون إدانة قانونية.
- رفض المعايير الجائزه في تعامل المفوضية مع النازحين السودانيين.
- عدم التمييز بين النازحين السودانيين.
- إعادة فتح جميع الملفات المغلقة للنازحين السودانيين.
- التعامل مع النازحين السودانيين كأفراد وليس كمجموعات.
- عدم تفويض الروابط والجمعيات للتحدث باسم النازحين السودانيين وتمرد مخططات المكتب.
- عدم تطبيق قوانين اتفاقية الحريات الأربع على النازحين السودانيين
- حماية النازحين السودانيين من عناصر المؤتمر الوطني السوداني بالقاهرة «الحزب الحاكم بالسودان ».
- تسجيل المتقدمين الجدد بطلب للنزوح فور وصولهم.
- البحث عن النازحين السودانيين المفقودين.

- سحب الترسانة العسكرية من مقر مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بالقاهرة
- إيصال المساعدات للنازحين السودانيين دون تمييز من قبل المنظمات المانحة.
- الاهتمام بالمسنين والأطفال والنساء اللاتي بلا عائل.
- الرد على جميع الشكاوى المقدمة عن النازحين السودانيين.
- عدم استفزاز النازحين السودانيين من قبل موظفي مكتب الأمم المتحدة لشؤون النازحين بالقاهرة.
- إجراء المقابلات والتوطين وإعادة فتح الملفات المغلقة وسرعة إجراءات ما بعد التوطين.
- إيجادا حل جذري لكل النازحين السودانيين أو نقلهم إلى دولة أخرى.

ومع ذلك أجريت مقابلة بين وفد ضم خمسة من المفاوضين «قادة الاعتصام وبعض موظفي مكتب المفوضية السامية غير أنها لم تسفر عن شيء[١٦٢].

أما عن رد مبدأ حق اللجوء السياسي للاجئين الأجانب والمضطهدين بسبب الدفاع عن مصالح الشعوب وحقوق الإنسان أو السلام أو العدالة وحظر تسليم اللاجئ السياسي في المادة ٥٣ في الدستور والتي تنص على أنه «تمنح الدولة حق اللجوء السياسي لكل أجنبي اضطهد بسبب الدفاع عن مصالح الشعوب أو حقوق الإنسان أو السلام أو العدالة وتسليم اللاجئين السياسيين محظور»[١٦٣].

ومن ناحية أخرى فإن الحكومة المصرية ملزمة بتوفير الحماية المقررة للاجئين وفقاً لاتفاقية ١٩٥١ الخاصة باللاجئين التي شاركت مصر في إعداد مسودتها وصدقت علها ١٩٨٠، كما أنها تعتبر جزءاً من التشريع المصري الداخلي وفقاً للمادة ١٥١ من الدستور، وقد تحفظت الحكومة المصرية على خمسة بنود من الاتفاقية والتي تضمن للاجئين الحقوق التالية.

- الحق في الحصول على الجنسية المصرية.

---

(١٦٢)Tayba. Hassan. Sharief، (١٩٩٦)، Displaced Sudanese woman: Patterns and Problem of.Migration، Hena. House، Cairo، pp: ٦-١١

And see also: Suleiman،Nahid Mohmoud Mohamed،(١٩٩٤)،The Historical basis of sudans refugee problem،١٩٠٠-present:Acritical Reading into The power Structure،state an society in The sudan،phd.thesies،Temple university، pp:١٣٠-١٣٨

(١٦٣) Vincent.R.J.،(١٩٨٩)،political and Economic Reugees:problems of Migration،Asylum and Re-settlement،Report of Ditchley conference،oxfordshire،pp٥٠٥-٥٠٦

- **الحق في العمل.**
- **الحق في التعليم المجاني.**
- **الضمان الاجتماعي.**
- **الحق في الحصول على وجبات غذائية[١٦٤].**

وبالتالي فإن النازحين السـودانيين في مصرـ يعانون من مشـاكل عديدة في السـكن والإعاشـة والعلاج والتعلم والعمل ومن يعمل منهم يعمل في أعمال غير مدرة للدخل، ومن ناحية أخرى فإن الحكومة المصر ـية قد تعهدت بتوفير التسهيلات اللازمة للمفوضية لمباشرة أعمالها وتمنح النازحين الذين يدخلون في اختصاص المفوضية الإقامة طبقاً للنظام الجاري العمل به وذلك وفقاً لمذكرة التفاهم الموقعة بين الحكومة المصر ـية وبين مفوضـية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في فبراير [١٦٥]١٩٥٤.

ولكن أخيرا لابد أن نذكر أن هناك عدة منظمات وشـبكات قد اهتمت بشـؤون حقوق اللاجئين منها:(١) منظمة العفو الدولية (AI) وهي أكثر منظمات حقوق الإنسـان على مسـتوى العالم وهي تعني بالحماية الدولية لحقوق الإنسـان وتسـعى لإطلاق سراح سـجناء الرأي وتعمل على ضـمان إجراء محاكمات عادلة وعاجلة لجميع السـجناء السيا سيين وتعارض عقوبة الإعدام وغيرها من المعاملات القا سية وغير الإنسانية. كما أن هناك (٢) شبكة معلومات حقوق الطفل (CRIN) وهي شـبكة عالمية لمنظمات حقوق الأطفال لدعم تبادل المعلومات عن الأطفال وحقوقهم وتقوم الشبكة بدعم وتشجيع تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل وتساعد المنظمات في جمع وتداول ونشر المعلومات حول حقوق الطفل، علاوة على (٣) منظمة الأمم المتحدة « اليونيسـيف (Unicif)» تأسـست في عام ١٩٤٦ بواسـطة الجمعية العامة للدفاع عن حقوق الأطفال وهي الوكالة الوحيدة للأمم المتحدة الملتزمة كلياً بمصـالح الأطفال وتسـترشـد باتفاقية حقوق الطفل في أداء مهمتها، وتتعلق مفوضـية الأمم المتحدة السـامية لشـئون اللاجئين ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان (Unchr) بالتأكد من الاحترام العالمي لجميع حقوق الإنسان بممارسة تأثير عملي على إرادة وعزيمة المجتمع العالمي وفقاً لما تعبر عنه الأمم المتحدة، (٤) اللجنة النسـائية للنسـاء والأطفال اللاجئين وهي منظمة للخبراء في الموارد والدفاع عن الحقوق وهي ترصد أنشطة رعاية وحماية النساء والأطفال من

---

(١٦٤)Fabos.Antina،(٢٠٠)،Egypts Response to Sudane Forced.Migrants،Boston university،pp:٦-٩

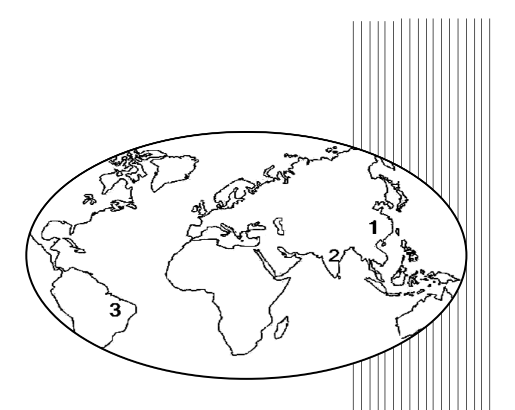
(١٦٥)Baghdady. christine، ٢٠٠٠، I Go ، NGOS and states ،Op. cit، pp: ??

اللاجئين، كما تعبر عن قضـايا النسـاء والأطفال والمراهقين من اللاجئين والنازحين الذين لديهم رؤية انتقادية فيما يتعلق بتحقيق تغيير ولكنهم في الغالب لا يستطيعون الو صول إلى الحكومات و صانعي القرارات. (٥) وأخيراً المجلس الدولي للوكالات التطوعية (ICVA) يعمل كشبكة للدفاع عن الحقوق مما يضيف قيمة لعمل المنظمات غير

الحكومية التي تشكل أعضاء، وهو يحقق وجود شبكات من المنظمات غير الحكومية المشاركة والمطلعة بشكل جيد، ويسهل وضع سياسة حقيقة للمشاركة التنفيذية فيما بين المنظمات غير الحكومية والوكالات الدولية[١٦٦].



(١٦٦)Doebbler.curtis،(٢٠٠٠)،The Human Rights of Reugees in sudan، Washington، U..S.A،pp:١-٧



الفصل الخامس

التغير في الحياة الدينية لدى النازحين الدينكاويين

مقدمة:

يعد الدين من أهم الأنساق الاجتماعية حيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات سواء المجتمعات البسيطة أو المعقدة لا يؤثر فيه الدين ونظمه الاجتماعية بطريقة أو بأخرى، وهذا يؤكده السلوك الإنساني على تنوعه وكذلك التفاعل الاجتماعي، وتكيف الإنسان مع بيئته ومع أعضاء جماعته أو مجتمعة وفقاً لمجموعة المعايير والقيم المستمدة في كثير من الأحيان من الدين السائد في المجتمع سواء أكان ديناً رسمياً أم ديناً شعبياً، والدين كنظام اجتماعي كبير يقوم على علاقة الإنسان بالكائن أو الكائنات أو القوى فوق الطبيعية أو إله أو آلهة يؤمن بها ويعبدها عن طريق وسطاء يعتقد أنهم يمثلونه أو يمثلهم، ويتميز الدين بنسق سلوكي وقانوني أخلاقي، كما أن العلاقة بين العابد والمعبود تأخذ شكل نسق اجتماعي مقرر ونمط ثابت لأن المجتمع يرى أن دينه هو الدين القويم والسلوك الأمثل، ومن أهم سمات الدين الإيمان، اتخاذ مواقف عاطفية حيال المعبود، وسلوك أسلوب محدد في التقرب له وإقامة احتفالات وطقوس.

يوجد الدين في كل حضارة رغم اختلافه من حضارة إلي أخرى لأنه يعين الذين يعتنقونه على تفسير الأحداث المعقدة والغامضة التي يواجهونها، ويحقق تما سكاً اجتماعياً وقوياً بينهم ويمكنهم أن يميزوا بين الصحيح والخطأ من وجهة نظرهم في أعمالهم، ويأخذ الدين في الشعوب البدائية أشكالاً مختلفة، فهناك تعدد الآلهة وعبادة الأسلاف وعبادة الطوطم وغيرها من العبادات(١٦٧).

يمكن أن تستخلص من النظم الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية المختلفة بعض القضايا الهامة ومنها:-

- الديانات المختلفة تتوقف على علاقة الإنسان بالآلهة وبالعالم غير المرئي (كالأرواح مثلاً).
- أن لكل الديانات معابد ومؤسسات خاصة تقام فيها هذه الشعائر بمعرفة رجال الدين المخصصين في هذه الديانات.
- أن لكل ديانة تتمتع بمجموعة من الأتباع الذين يؤمنون بمعتقداتها، يؤدون ويمارسون الشعائر الخاصة بهذه الديانة.
- أن كل الديانات تضع وصفاً لحياة ما بعد الموت (الجنة والنار) والثواب والعقاب........ إلخ.

يمكن أن نميز بين ثلاثة اتجاهات في دراسة الدين وهي:

---

(١٦٧) Leeming.David (٢٠٠٣)،Religion and Sexuality،The Perversion of a Natural Marriage،Journal of Religion and Health،vol(٤٢)،no(٢)،pp:١٠١-١٠٣

- الاتجاه الأول: اتجاه متشيع للدين نفسه، يري أصحابه أن معقداتهم الدينية و سلوكهم تمثل الدين نفسه وليس هناك مجال لمعتقدات وسلوك الآخرين الدينية، وهذه تعتبر نظرة ضيقة لا تؤدى إلي فهم الخبرة الدينية الكلية لكل النوع الإنساني رغم ما تبيحه من إرضاء نفسي وسيكولوجي لهؤلاء المعتنقين أو المتشيعين لدين معين.

- الاتجاه الثاني: اتجاه يرفض المعتقدات الدينية ويقلل من تأثيرها وأهميتها على السلوك الإنساني، ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن الدين ضرب من التأمل الفلسفي، وهم لا يكترثون بحقيقة الدين وتأثير المعتقدات الدينية في الوجود الإنساني.

- الاتجاه الثالث: هو اتجاه الدارسين أو المحايدين، فيتناول أصحاب هذا الاتجاه دراسة الدين والمعتقدات والممارسات دون إنكارا وتأييد كما أنهم يهتمون بالبحث والكشف عن الحقيقة مع استخدامهم الأساليب والوسائل العلمية في تحليل الخبرة الدينية باعتبارها خبرة إنسانية، وقد يختلف هؤلاء الدارسون حسب ميادين تخصصهم، فنجد على سبيل المثال التاريخ يهتم بتطوير وتغيير المعتقدات والممارسات الدينية في الفترات والحقبات التاريخية المختلفة، أما المتخصصون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا فإنهم يتعاملون مع الدين من خلال مجموعة الاتجاهات العلمية التي تعتمد على المادة الأثنوجرافية التي يجمعها عن الدين والنظر إليه كنسق اجتماعي أو نظام اجتماعي كبير له أنماط من التنظيمات الدينية المختلفة وأن هناك تكاملاً بين الاعتقاد والسلوك الاجتماعي وفقاً للكل الثقافي الذي يعيشه المجتمع، كذلك قد يهتم لأنثروبولوجي بالإضافة للموضوعات الخاصة التي يدرسها السوسيولوجي بالاتجاه المقارن لكل السلوك الديني وفحصه في كل المجتمعات في محاولة للكشف عن أوجه التشابه أو التباين والاختلاف، وفي محاولة للوصول إلى التعميمات، والنتيجة في النهاية هي معالجة مقارنة للسلوك الإنساني ومحاولة صادقة للتحليل(١٦٨).

وسوف يتناول هذا الفصل الديانة التقليدية لدى شعب الدنيكا في الموطن الأصلي وما أحدث من تغيرات للديانة التقليدية بعد مرحلة النزوح واللجوء في ولاية الخرطوم والقاهرة.

أولا: الديانة التقليدية للدينكا:

تتعدد الديانات في السودان وعلى الرغم من عدم وجود إحصاء دقيق في هذا المجال إلا أن المؤكد أن الأغلبية العظمي من سكان السودان الشمالي من المسلمين والأغلبية العظمي من سكان الجنوب من معتقدي الديانات الإفريقية وأن المسيحيين من سكان الجنوب ٥٠٠ ألف منهم ٤٠٠ ألف يتبعون المذهب الكاثوليكي و١٠٠ ألف يتبعون المذاهب البروتستانتية المختلفة، كما يقدر مجلس الكنائس العالمي أن ٦٥% من سكان الجنوب يدينون بالديانات المحلية و١٨% مسيحيون و١٧% مسلمون مع ملاحظة أثر الزيادة الحالية في عدد السكان وظروف الحرب الأهلية ودور البعثات التبشيرية للكنائس الغربية المتزايدة حالياً في الجنوب وأثر ذلك على هذه الأرقام(١٦٩).

---

(١٦٨) فاروق أحمد مصطفي، أحمد أبو زيد والأنثروبولوجيا الدينية، بحوث في الأنثرو بولوجيا العربية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب ج القاهرة، ط، ٢٠٠٢، ص ص: ١٩٧ – ٢٠٠

(١٦٩) أبو الحسن فرج، جنوب السودان بين قوة السلام وسلام القوة، مرجع سابق، ص: ١٠

الدين عند الدينكا مثل معظم سكان جنوب السودان من الوثنيين الذين يعيشون على الفطرة وليس غير فئة قليلة اعتنقت الدين الإسلامي أو المسيحيين ولكن المسيحي أكثر من المسلمين وذلك يرجع إلى أن المبشرين حظوا بميزة فريدة لأنه كان ينظر لوجودهم كرسل لنشر كلمة الإله ولفعل الخير من أصل الإنسانية، وحتى الإشارة للقساوسة كرسل يتسق مع مفهوم الدينكا للزعامة الروحية، والإشارة إلى ألقاب الأسقف أو القسيس بالنبيل أو السيد، تحمل نفس المعني للفظ «بيني» في اللهجة المحلية لزعمائهم الروحانيين وينظر إلى الواجبات على أنها متشابهة[170] .

تنحصر الديانة التقليدية للدينكا حول العناصر التالية:

١- نيالك...

يؤكد قبائل الدينكا أن الإله واحد يسموه نيالك، وأنه إله كل العالم ولكن يسمي بأسماء مختلفة، فعند المسلمين الله، وعند المسيحيين الرب، وعند النويريين كواث......وهكذا، لذلك يعتقد الدينكا أن كائنهم الأعلى له قوى كل الأرواح، خالق العالم وإليه تعزى كل الأشياء في حدود مداركهم ومنزل المطر ولكن لا يتدخل في الشئون العادية اليومية لأنها شأن جوك.

٢- دينج ديت....

فهو كائن روحي وسيط بينهم وبين نيالك، وإليه ينسبون قدرات الخير والشر والمنح والمنع وصنع المعجزات، وإليه يتوسلون عند الشدائد مثل حالات الجفاف أو العقم أو المرض وإليه ينسبون الظواهر الطبيعية التي لا يستطيعون تفسيرها مثل الرعد والبرق والمطر[171]، وعلى ما يبدو فإن الدينكاويين يختلفون في نظرتهم إلى دينج ديت، فدينكا جنوك في بحر الغزال يزعمون أنه لا أول له ولا آخر، مما يعني أنهم لا يعرفون معلومات وافية، ودينكا نيل في النيل الأبيض يجعلون منه كائناً قريباً من الناس، وأنه كان يوماً ما على الأرض بحكم القبيلة وهذا ما يجعلهم يعتقدون أنه بمثابة الجد الأول للدينكا[172].

وتنتشر لدى الدينكا في الخرطوم بعض الأمراض ولكن الأكثر انتشاراً هو مرض الملاريا ونظراً لأن الأهالي يعتقدون أن الأرواح هي التي تسبب الأمراض فالوسيلة الوحيدة للعلاج عندهم هي تقديم القرابين لروح دينج ديت وأرواح أسلافهم طلباً للشفاء، وهناك منهم من له قدرة شفاء المرضى لمساعدة أرواح الأسلاف، وهم يحمون أنفسهم وأبقارهم من الناموس بدهن أجسامهم بالتراب المخلوط ببول البقر فيصنع طبقة عازلة تمنع اقتراب الناموس.

---

(١٧٠)Deng. f. M، ١٩٧٢، The Dinka of the Sudan، Op. cit ، p: ١٢٢

(١٧١)Ibid، : ١٢٦- ١٢٧

(١٧٢)سعد عبد المنعم بركة، المعتقدات الدينية للدينكا بجنوب السودان، ندوة الدينكا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، ج القاهرة، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠١، ص : ٩٨

٣- الجوك..

الجوك عبارة عن قوى روحية أقل من الإله نيالك وأسـمى في نطاق الموجودات عن البشرـ والمخلوقات الأخرى، وتعمل خارج نطاق الزمان والمكان اللذين يحددان الأنشـطة البشرـية، والجوك هي الروح الحارسـة للعشـيرة تتابع باهتمام دائم أعمال أحفادهم ومسـتعدة دائماً لتقديم العون لهم عندما يلجؤون إليها عند الشـدائد، فتعتبر أرواح السـلف القوة الراعية للخلف يعتقدون فيها إلى حد بعيد، ويخافون منها ويحاولون اسـترضـاءها بتقديم القرابين والضحايا وإذا تجاهلوها ترسل إليهم الأمراض وسوء الحظ والموت، وتغضب الجوك وتثور لمعاقبة المذنبين وترغمهم للعودة إلى الفضيلة، وتقوم بدور الشرطي لأي شخص يتوسل إليها بنجاح طالباً مساعدة الأرواح، علماً بأنه عندما يمرض شـخص فإنه يقدم القرابين من الماشـية أو الشـاة أضـحية للجوك ويجب على من يذبحها أن يكون متزوجاً وله أولاد ويفضـل كبير العائلة ويترك جزءًا من لحم القربان ليلاً في منزل المريض نصـيباً للجوك، ويجمع الدهن في وعاء ويترك في المنزل أيضاً للجوك، وفي اليوم التالي تطهى اللحوم ويأكلها أهل العشيرة، أما دم الأضحية فيترك ليجف على الأرض، ثم يدفن أمام المنزل بالقرب من مكان ذبح الحيوان[١٧٣] .

٤- الأتيب.

هو عبارة عن إنسان روح تسمى الأتيب أي تفارق الجسد عند الوفاة، وتظل هائمة حول المنزل حتى يبنى لها مقصورة، وتقدم لها القرابين وتتم مراسم الوفاة، ولابد أن نفرق بين الجوك أرواح السلف مجتمعة، وروح الأتيب هي روح الأشـخاص قليلي الأهمية المتوفين حديثاً ولا يكون لها ذكر أو خطر إلا بعد الوفاة مباشرة، وأما بعد مدة فيقل خطرها، وتندمج بالتدريج في الجوك وتصبح جزءاً لا يتجزأ منه.

٥- التيت...

يتميز بعض الرجال والنسـاء بالقدرة على الرؤى والاتصـال بأرواح الجوك والتيت، ولذلك يسـمون Tiet تيت وتعزى قوتهم إلى أرواح السـلف التي تلازمهم، كما أن قوى التيت يوجه مباشرة لتشـخيص وعلاج الأمراض ومعالجة العاقر، وقد يعطي إرشـادات خاصـة بماشـية مفقودة، وبعض حوادث الحياة اليومية الأخرى، فهم كهنة القبيلة والوسـطاء بين الناس من جهة، وبين الجوك والدينج ديت من جهة أخرى، وقد يلجأ إليهم في بعض الحالات الشـاذة كالزواج عن جهل وبين المحارم ونحو ذلك.

---

(١٧٣)المرجع السابق، ص: ١٠١

تختلف النظرة إلى التيت حسب مقامها ومركزها الاجتماعي له بعض الأثر في نظر الناس إليهم، فإذا كان التيت فرداً عادياً ليس من الرؤساء ذوي الثراء أو ينتمي إلى أسرة زعماء المطر، فلابد أن تكون له شخصية قوية لكي يثق به الناس ويخضعوا لأوامره[174]، وعلى الرغم من اتصال المسلمين من شمال السودان بالدينكا قبل الحكم البريطاني في

حملات لجلب الرقيق فإنهم لم يتغلغلوا بعيداً ولم يحاولوا الاستقرار ونشر الدعوة الإسلامية هناك، وذلك لكثرة المستنقعات والذباب والرطوبة الاستوائية والمقاومة الشرسة التي وجدوها خاصة، وأن قبائل الدينكا لديه إحساس ذاتي بعزة النفس والشعور العميق بالاستقلالية والمحافظة على إنينته وهويته الثقافية والتحول إلى الإسلام معناه إنكار وجود الأسلاف، وهذا ما يرفضه الدينكاويون لأنها عقائد أجدادهم منذ زمن بعيد مما يؤكد شرعيتها وثباتها غير القابل للنقاش[175].

(١):صانع المطر:

يرى أحمد أبو زيد أن صانع المطر والشعائر المرتبطة به فقد تكون شعائر دينية أو سحرية وهذا يتوقف على وجهة نظر الأهالي أنفسهم ن فالباحث الذي ينتمي إلى مجتمع إسلامي وإلى ثقافة إسلامية ينظر إليه على أنه استسقاء وأنه من ثم جزء من النسق الديني، بينما يعتبره الباحث الأوروبي نوعاً من السحر عندما يدرس المجتمعات الإفريقية، ويرى أن الطقوس هي نوع من المحاكاة لسقوط المطر الطبيعي، حيث يجتمع الناس ويسكبون قدراً من الماء في غربال فينزل على شكل مطر ثم يسرعون إلى بيوتهم للاحتماء من ذلك المطر[176].

صانع المطر هو صاحب الزعامة العلىا وله نفوذ روحي كبير في القبيلة وما يسمى البن بيت (صانع المطر) حيث أن كلمة **Ban** أي الرمح الخاص وكلمة **Bith** يعني الرئيس أو الزعيم وهذا يعني رمز القوة الروحية التي يتمتع بها الزعيم بن فهو جالب المطر الذي يستطيع أن يؤدي المراسيم والطقوس لجلب المطر، ويعتقد أنه يمتلك قوى روحية متوازنة من الأجيال السابقة لعشيرته فتحل فيه روح السلف الأكبر لقبيلة الدينكا الذي يصله عبر الأجيال ولذلك يستطيع أن يعالج الأمراض بالتلويح بأحد رماحه المقدسة علىهم ويستطيع القتل باللعنة ويمكنه حماية المحاصيل من الجراد بدخان ناره المقدسة، إضافة إلى أن صناع المطر عند الدينكا حكام مقدسون تكمن بهم القوة الروحية والحماية لشعبهم والرضاء الطبيعي لإقليمهم لذلك يعتقد شعبه أنه لا ينتظر حتى موته ولكن يدفن حياً أو يشنق اعتقاداً بأنه يظل حياً في ذاكرة شعبه، أما عن الطريقة التي كان يقتل بها صانع المطر تختلف من إقليم لآخر، فمثلاً

---

(١٧٤)المرجع السابق، ص: ١٠٣

And see also: Johnson.Doglas.H.(١٩٩٧)،Nuer،Prophets،A History of pophcy from The upper Nile in The Nineteenth and Twenturies Centuries،Clere Aonprss،oxford،p:٤١

(١٧٥)فرنسيس دينق، مشكلة الهوية في السودان، أسس التكامل القومي، ترجمة محمد على جادين، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص: ١٠٤- ١٠٥

(١٧٦)فاروق أحمد مصطفى، مرجع سابق، ص ص: ٢٠٣- ٢٠٤

عند دينكا النيل كان يخنق في منزله ويجهزون القبر ويضحى بثور أمام المنزل ويؤخذ جلده ويستخدم كفرس له في المقبرة ويوضع فوقه الجسد ثم يبنون مقبرة صغيرة فوق المضجع حتى لا يلمس التراب جسده، أما عند دينكا الأجار تحفر مقبرة صغيرة واسعة يوضع داخلها فراش للنوم عله ويحاط بأقاربه وأولاده الصغار وأصدقائه ويظل على الفراش بدون طعام أو شراب لعدة أيام وفي ظل هذه الأيام يتحدث إلى شعبه وينص علهم تاريخ القبيلة ناصحاً لهم من خلال تجربته في الحكم عما يجب عمله في المستقبل وأخيراً يأمرهم بأن يهيلوا عله التراب ويخنق نفسه في نفس الوقت(١٧٧)وعند دفنه تقام الصلوات ليباركه الإله وبعدها يعم الحداد للقبيلة بكاملها لا يأكلون ولا يطهون ولا ترضع الأمهات أطفالها ولا ترعى الماشية وذلك في اليوم الأول وفي اليوم التالي تذبح الحيوانات وتقدم لجميع الأفراد على مستوى القبيلة كلها وتستمر فترة الحداد لمدة شهر كامل ثم تعود الحياة الطبيعية بعدها إلى القبيلة مرة أخرى. علماً بأن قبائل الدينكا لا يتحدثون عن موته اعتقاداً بأنه مازال حياً في ذاكرة شعبه ولكن تولى من خلفه المنصب تبدأ تدق الطبول ويغنون أغاني مشابهة للحرب ويرقصون راقصات جنائزية، وقد استمرت هذه العادة حتى منعها الإنجليز(١٧٨)، وبناءً عليه بدأت الأجيال الحالية ينظرون إلى هذه الممارسات بنظرة نقدية لا يعرفها المنظور التقليدي القائم على التسليم المطلق بفاعلة ومصداقية نظم معتقداتهم وأصبحوا أقل احتراماً للمعتقدات التقليدية وللنظم الاجتماعية ككل وضعفت وسائل الضبط الاجتماعي التقليدي وهبطت مكانة ودور القيادة الروحية التقليدية مما أدى إلى ارتفاع نسبي في مكانة ودور القيادة السياسية الرسمية التي يمثلها العمد والمشايخ وزعماء الجبهة الشعبية لتحرير جنوب السودان، بل أن بعض العمد والمشايخ قد تحولوا إلى قادة روحيين من نوع جديد يعرفها الدينكاويون بأنهم شيوخ الدين الذين يشار إلى الواحد منهم بالفقي - برزت وظيفة الفقي كقيادة دينية جديدة في إطار التحول نحو الإسلام وبطريقة تكاد تكون موازية لوظيفة البين بيت في النظم العقائدية التقليدية، وهي وظيفة مكتسبة أي ليست وظيفة خاضعة لشروط الوراثة كوظيفة البين بيت، لذلك يستطيع كل إنسان وبمجهوده الذاتي العمل على اكتسابها(١٧٩) وهو شيخ دين له مكانة مميزة في المجتمع بحكم معرفته بأحكام الدين والعمل بها وبحكم ارتباط الناس واللجوء إليه للمشورة في الأمور الدينية والدنيوية المتصلة بالصحة والمرض والنجاح والزواج وشتى الأمور.

من المعروف لدى قبائل الدينكا أن المنصب وراثي للابن الأكبر، ولكن ليس من الضروري دائماً أن يرث الابن الأكبر والده في هذا المنصب الخطير إذا لم تتوافر فيه شروط للزعامة وحسن الخلق واعتدال المزاج وقادر على التحكم بالنفس ضد الدماء، ميال للعفو والتسامح، وإذا كان الابن غير ذلك من هذه المميزات يختار أحد أقارب الزعيم من الذكور كأخ أو ابن العم أو أي عضو من العشيرة، وخليفة الزعيم يكون معروفاً قبل وفاته مصاحباً له في حياته يتعلم منه الشعائر والطقوس والأدعية السرية(١٨٠).

---

(١٧٧)Deng. F.M، The Dinka of The Sudan، op. cit، pp ١٣٣- ١٣٤

(١٧٨)سعد عبد المنعم بركة، مرجع سابق، ص: ١١٢

(١٧٩)المرجع السابق، ص: ١١٢

(١٨٠) Mawson.A.N.،(١٩٩١)،Bringing What people want:shrine politics among the Agar Dinka."Africa"vol(٦١)،no(٣)،pp:٣٥٣-٣٥٥

(٢):الطوطمية:

يرتبط الدينكا بنظام الطوطم ارتباطا كثيرا سواء في المجتمع الاصلى أو مجتمعات النزوح ومن ثم فهم لا يقبلون أحداث تغيرات فيها، وذلك لأن العشيرة عادة مجموعة من الأسر لها اسم واحد وطوطم واحد وهذا الطوطم إما أن يكون حيواناً كالتمساح، زواحف، حشرات أو يكون نباتاً أو جماداً كالنار، وهذا الحيوان يكون مقدساً بالنسبة لهم فلا يقتلونه ولا يأكلون لحمه ولا يستخدمون جلده، وإذا حل هذا الطوطم في كوخ أحدهم اعتبره بركة، فلو وجد أحدهم ثعباناً في كوخه علىه أن يترك الكوخ للثعبان حتى لا يقلقه فهو خير للشخص ولعشيرته، وإذا لدغ الثعبان أحداً منهم فإنه يعتبرون هذا عقاباً لهذا الشخص على خطأ فعله، وعلىه أن يقدم قرباناً حتى يغفر له وتحترم كل عشيرة طوطمها وخاصة الأطفال يحترمون طوطم عشيرة الأب والكل يحترمون بدرجة أقل طوطم الأم إكراماً لخاطرها، ومن المفترض أن احترام الطوطم من اختصاص كل عشيرة واجب تفرضه على نفسها علاوة على كل عشيرة لا تنتظر من العشيرة الأخرى أن تعظم شعار عشيرة أخرى ومع ذلك فإن بعض العشائر قد تغضب إذا لم يلق طوطمها كل إجلال واحترام من الشعائر المجاورة، وذلك يعنى أن بعض العشائر قد تفرض طوطمها على من حولها ويصبح الطوطم اسماً لقبيلة بعد أن كان اسماً لعشيرة، هذا أيضاً ما أكدته ندوة الدينكا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية.

(٣) السحر:

وضع أحمد أبو زيد أسساً للتمييز بين ما هو دين أو سحر، وفيما يلي ملخص لهذه الأسس:-

- **إن السحر له قدرة على إجبار عالم ما فوق الطبيعة أو عالم الغيبيات على تحقيق مطالبه ولا تحقق الممارسات السحرية في تحقيق التأثير المرجو إلا نتيجة ارتكاب أحد الأخطاء أثناء ممارسة كل الطقوس، أو نتيجة لتدخل سحر آخر مضاد يكون أقوي مفعولاً، ولا يحقق الدين النتائج المطلوبة إلا بالتضرع والابتهال والسؤال.**

- **إن الطقوس والممارسات السحرية لا يمكن القيام بها على مستوي الجماعة كما هو الحال في الشعائر الدينية بل إن هذه الممارسات المنتسبة للسحر تمارس في الخفاء.**

- **يعتمد السحر على عبارات وتعاويذ وصيغ لا تكون مفهومة حتى للأشخاص الذين يستخدمونها، ولكن الدين يستخدم اللغة العادية السائدة في المجتمع.**

- **السحرة جماعة منعزلة عن رجال الدين، وتختلف نظرة المجتمع إليهم إذ يعتبرهم أقل مكانةً وأذى في المرتبة حتى وإن كان سحرهم يسخر من أجل صالح الجماعة كلها، علاوة على أن رجل الدين يحتاج في العادة لفترة طويلة من الإعداد الرسمي قبل أن يباشر وظيفته في المجتمع ويقرها وذلك بعكس الحال بالنسبة للسحر وخاصة السحر الأسود أو السحر الضار[١٨١].**

---

(١٨١)المرجع السابق، ص: ٥٣٧

خلاصة القول.. أن السحر يسهم في إقرار النظام وأن أنواعه السحر الأبيض والسحر الأسود، والسحر الإنتاجي، والوقائي والسحر العقابي الذي لا يقتصر دوره في الانتقام أو الاقتصاص من المعتدي، وإنما يلعب هذا النوع من السحر دوراً ربما يكون أكثر أهمية من القصاص أو الانتقام، وإن يكن دوراً غير مباشر أو دوراً سلبياً وذلك عن طريق شعور الناس بالخوف من تعرضهم لهذا النوع من السحر إن هم أساؤوا التصرف، فكان السحر العقابي رغم اسمه وخاصيته الإيجابية الواضحة يعتبر في المحل الأول من أهم القيود التي يفرضها الإنسان على سلوكه ومعاملاته مع الناس، وبذلك يعتبر عاملاً مهماً من عوامل تحقيق التواؤم مع الأنماط السلوكية والخلقية ولنسق القيم السائد في المجتمع.

أما عن السحر لدي قبائل الدينكا فهو لا يلعب إلا دوراً محدوداً في حياتهم لاعتقادهم الشديد في الجوك، والسحر لديهم نوعان:

الأول: سحر نافع يقوم به الكهنة أو العرافون «التبت» سواء رجل أو امرأة، يستطيع الاتصال بأرواح الأتيب والجوك ويتقمص أرواحهم، وعند موت أحد كهنة الأتيت فإن روحه تنتقل لأحد أقاربه، فالوظيفة ليست وراثية بالضرورة، ودورهم الرئيسي هو تشخيص الأمراض للإنسان أو الحيوان، والعلاج بطرق الطب التقليدية مثل الأعشاب وتجبير العظام أو باستخدام السحر والاتصال بالأرواح.

الثاني: هو السحر الضار يمارسه كهنة الأبت ويستطيع هؤلاء السحرة باستخدام العين الشريرة أن يتسببوا في تلف المحاصيل وإجهاض الماشية، وموت الأطفال وغيرها من الأضرار[١٨٢] وهذه القدرة ليست وراثية ولكن بمجرد أن يشعر الدينكاويون أن شخصاً يمتلك هذه الخاصية ينبذه المجتمع ويعتبروه مسؤولاً عن أي سوء يقع لأي شخص ولا يسمح له بالاقتراب من الماشية ويحجبون الأطفال بعيداً عنه، وذلك يعتبر القانون العرفي للدينكا من يمتلك تلك الصفة مجرماً وممارساته جنحة يستحق علىها العقاب[١٨٣].

ثانياً: التغير في بعض الشعائر الدينية لدى الدينكا في الوطن الاصلى وفي كل من مجتمعي النزوح «القاهرة والخرطوم».

(١):القرابين والأضحيات لدى الدينكا فى الوطن الاصلى وفى مجتمعي النزوح(ولاية الخرطوم والقاهرة):

من عادات قبائل الدينكا عند حدوث مناسبة كان مدعاة لإقامة الشعائر وتقديم القرابين فمثلاً:

- الزواج لدى قبائل الدينكا هو زواج الإكسوجامي ولكن من الشعائر والطقوس الخاصة بأرواح السلف جوك في بعض حالات الزواج حين يتزوج الرجل من فتاة يتيمة الأب، فإنه يدفع المهر المتفق عليه من الأبقار ويقوم بتقديم أضحية تسمى « أكاما » يمكن أن تكون ثوراً أو شاةً أو ماعزاً إذا كان الزوج فقيراً، ويعتقد قبائل الدينكا في حالة عدم

(١٨٢)Deng. F. M، op. cit، pp : ١٣٣ – ١٣٤

(١٨٣)سعد عبد المنعم بركة، مرجع سابق، ص: ١٠٩

- تضحيتها أو عدم تقديم هذا القربان للأب المتوفى سيؤدي إلى وفاة أرملته أم العروس إذا لم تشرب من لبن الأبقار المقدمة كمهر لابنتها بل يمكن أن تلقي حتفها إذا ما وطئت قدمها في روث الأبقار.

- تقدم القرابين أيضاً الرغبة في الإنجاب أو عقم الزوجة أو تفادياً للشرور التي قد تلحقها آلهة الشر مكرديت، والتي يعتقدون أنها نوع من الآلهة لا هدف لها سوى إلحاق الضرر بالإنسان والقضاء على الخصوبة والحياة أينما كانت، ومن ثم لا يتوسلون إليها لتساعدهم على تحقيق الخير أو المنفعة[١٨٤] ولكن يقدمون لها القرابين لحجب شرورها ولاستدرار رحمتها ونوعية هذه القرابين تكون من الماشية السوداء وتقدم على حافة المزرعة ويقدمها الابن الأوسط من الزوجة الأخيرة وذلك يرجع إلى أن الابن الأكبر والأصغر لهم المنزلة الكبرى عند الدينكاويين حيث أن الابن الأكبر يرث رعاية عائلة أبيه بعد وفاته والابن الأصغر يرث ما تتركه أمه، بينما تقدم أضحيات الآلهة الأخرى داخل منزل الزوجة الأولى موسمية عند بعض عشائر الدينكا. فيضحى دينكا البور بماعز أو أكثر عند بداية كل فصل مطر وذلك ليمنع الجواك الأذى عن الماشية، وعند عشيرة السيك يقوم رب كل أسرة بتضحيات سنوية للجوك حتى لا تمرض الماشية أو تموت أو يتلف المحصول، فيذبح رب الأسرة شاةً ويسمح للدم أن ينسكب على الأرض، ويؤكل اللحم أمام المنزل بعد سلقه، وأثناء ذبح الحيوان يقول رب الأسرة « جوك هذا نصيبك»[١٨٥] .

- عند ولادة توأمين يستدعى في هذه الحالة الوالد جميع أقاربه من الذكور من أقارب الأب وأقارب الأم ومعهم أحد الكهنة « التيت » ثم تقام الصلوات للإله الأكبر نيالك وذلك لاعتقادهم أن نيالك هو روح قدسية أو ظاهرة نبوية تماماً، ويذبح عجل ويمسح ببوله الأبوان والرضيعان، ولكن بعض النيليين الحاميين يعالجون مشكلة التوأمين بقتل أحدهم لكي يعيش الآخر.

- نجد أن لعدم توافر الموارد المادية فى كلا من مجتمعي النزوح القاهرة وولاية الخرطوم ،يقوم النازحون الدينكاويون عند حدوث مناسبات يسافرون إلى الجنوب للقيام بهذه العادات أو من ينوب عنهم في موطنهم الأصلي.

(٢):الوفاة والشعائر الجنائزية لدىالدينكا فى الوطن الاصلى وفي مجتمعي النزوح القاهرة والخرطوم:

فكرة الموت في الديانة التقليدية للدينكا غامضة ومبهمة، والمناخ العام في حالة الوفاة يغلفه الوقار ويؤدي إلى الحزن والرهبة ولكنه شيء لا يمكن تجنبه، ومن المعتقد أن الأرواح تدنس بالموت، والأسرة التي مات أحد أفرادها تعتبر بجنسه وخطر من الناحية الروحية ويجب عليهم أن يتجنبوا الناس ويحرم عليهم أن يأكلوا ويشربوا في بيوت الأسر الأخرى أو يلتقوا معهم في المناسبات الدينية ولكن يسمح فقط لأقارب أسرة المتوفى أن ينتهكوا هذه المحرمات ويشاركوهم في هذه المصيبة وذلك أثناء فترة الحداد حتى يستعيدوا حياتهم الطبيعية[١٨٦].

---

(١٨٤)Loewen، J: (١٩٩٧) The faith Vineyard Christian. Fellowship، M. A. Thesis، University of Calgary، pp : ١٢٣- ١٢٥

(١٨٥)سعد عبد المنعم بركة، مرجع سابق، ص ص: ١٠٦– ١٠٧ .

(١٨٦)Deng. F.M.، The Dinka of The Sudan، Op. cit، pp : ١٣٠- ١٣١

أما عن طقوس دفن المتوفَى فهو يدفن على الجانب الأيمن من باب كوخه ويدفن كبير العائلة في حظيرة الماشـية، أما المرأة عكس الرجل فهي تدفن على الجانب الأيسر للكوخ مع وضع جلود من تحته ومن فوقه ولكن لا تقام مباني، ويتجه وجه المتوفى ناحية المشرق حيث تشرق الشمس وتبدأ الحياة، وبعد الانتهاء من عملية الدفن تنوح النساء بصوت عالٍ أي بشكل هستيري ويضرب أهل الميت بأيديهم على بطونهم ويضعون التراب على أيديهم، ومن الضروري مراقبة الأقارب شديدي الصلة بالمتوفى لمنعهم من إلقاء أنفسهم في النهر أثناء حزنهم، ويستمر مأتم الدينكا أربعة أيام لا يشربون اللبن ولا يقتربون من البقر، ويخرج رجال العشيرة بحرابهم خارج العشيرة حتى يأتي إليهم رجال العشائر الأخرى لتعزيتم، وبعد مضي الأربعة أيام يغتسلون ويوا صلون شرب اللبن، أما تقسيم ميراث المتوفى بعد ثلاثة أشهر للرجال وأربعة شهور للنساء[(١٨٧)]، ومن تقاليد الدينكا أن الشاب الذي تدركه الوفاة دون أن يتزوج لابد من أن أخيه يتزوج بالنيابة عنه قبل أن يتخذ زوجة لنفسه، لأن الزواج لا يجوز أن يحرم منه المرء حياً أو ميتاً، وتعتبر هذه الزوجة في عرف المجتمع زوجة الأخ المتوفى وينسب الأولاد له وهذا ما يسمى في الأنثروبولوجيا (زواج الشبح)، والأرملة أيضاً لابد أن تتزوج أخا زوجها المتوفى أو أحد أقاربه ولا يعد هذا الرجل زوجاً لها بل هو نائب عن الزوج المتوفى وأيضاً الأطفال المولودون هم أطفال الزوج الأول[(١٨٨)].

رفض قبائل الدينكا عند دخول الإسلام والمسيحية قبول تعاليم الإسلام والمسيحية عن الموت والحياة ما بعد الموت، واستمر المفهوم التقليدي بأن الحياة تستمر بعد الموت بشكل روحاني غير محدد المعالم و سادت فكرة الفزع والرهبة من الموت وأن الإنسان بمجرد موته لن يبعث مرة أخرى ليحاسب في الآخرة وعدم الاعتراف للوجود بأي شكل في العالم الآخر، فالإنسان يموت ويفنى، وعلى الرغم من ذلك فإنهم أحياناً في صلاتهم يتحدثون إلى موتاهم وتبليغهم ببعض الأمور الهامة التي تحدث لأقاربهم الأحياء مما يعني الاعتراف بنوع من الوجود للموتى ولكن مع تزايد أعداد معتنقي المسيحية وانتشار نشاط التبشير المسيحي خفت حدة الفزع من الموت وبدأ ترسيخ النظرة المتفائلة تجاه الحياة الآخرة[(١٨٩)].

إن وجود النازحين الجنوبيين الدينكاويين بأعداد كبيرة بين المجتمعات الشمالية (في ولاية الخرطوم والقاهرة) قد أحدث بعض التغييرات في العادات التي تعارف علىها الجنوبيون الدينكاويون في أوطانهم والتي نذكر منها من الجانب الديني وخاصة في إقامة مآتم النازحين واللاجئين الدينكاويين فتقاربت مع العادات الشمالية بوجود الصيوان والترحم على الميت برفع الفاتحة كما يفعل الشماليون في مراسم الدفن والعزاء علما بأن هذا يحدث مع غير المسلمين الدينكا، كما تلبس النساء ثوب الحداد حسب التقاليد الشمالية.

---

(١٨٧) Deng F.M،(١٩٧١)،Tradition and Modernization-a challenge for low among The Dinka of The sudan،Yale university press،London،pp:٢٢-٢٣

(١٨٨)Schwabe ، C. and Kuojok، (١٩٨١)، practice of the traditional Dinka healer in Relation to provision of modern medical and Veterinary services for southern Sudan، Human organization، vol ٤٠، No٣، pp : ٢٣٤- ٢٣٧

(١٨٩)سعد عبد المنعم بركة، مرجع سابق، ص: ١١٧

(٣) دور الكنائس في كل مجتمعي النزوح القاهرة والخرطوم:

وجدت الباحثة أثناء الدراسة الميدانية أن النازح من قبائل الدينكا على حدٍ سواء في القاهرة وولاية الخرطوم يعتنق الديانة المسيحية ولكنه لم يقوم بالعبادات والممارسات المتصلة بهذا الدين إلا إذا تواجدت في الكنائس ولكن ذلك لا يرجع إلى اقتناعه بهذا الدين ولكن يرجع إلى حصوله على المعونات والخدمات المادية والمعنوية التي تقدمها هذه الكنائس لحماية النازح أو اللاجئ الدينكاوى من الظروف الطارئة التي تعرض لها أثناء تواجده في مجتمعي النزوح (ولاية الخرطوم والقاهرة)، وما يؤكد ذلك لقاء الباحثة مع إحدى الخادمات في منازل الغير وتدعى «زهراء إسماعيل »و هي مسلمة الديانة ومتزوجة من رجل يدعى «أبيل» وهو مسيحي الديانة وبالتالي أطفالها مسيحيو الديانة ومع ذلك لا يسبب لديهم أي خلل داخل الأسرة لأنهم مازالوا متمسكين بالديانة الوثنية المحلية الخاصة بهم داخل قبائل الدينكا، أما عن تصريح زوجها بأنه مسيحي الديانة داخل ولاية الخرطوم لغرض تقديم المعونات والخدمات التي تقدم من الكنيسة لمواجهة الصعوبات التي تواجههم في مجتمع النزوح (ولاية الخرطوم).

علاوة على ما سبق فإن النازحين الدينكاويين لايقومون بالعبادات والطقوس المرتبطة بالديانة المسيحية إلا داخل الكنيسة فقط، وبالنسبة الذين يعتنقون الدين الإسلامى لا يقومون بالعبادات المرتبطة بها كالصوم والصلاة إلا عند الذهاب للعمل كخادمات في منازل الشماليين وذلك يظهر بوضوح في شهر رمضان.

ولكن قبل الحديث عن دور الكنيسة في الدعم والمعونة للنازحين الدينكاويين لمواجهتهم لهذه المحنة لابد أن نلقى الضوء على كيفية دخول المسيحية في جنوب السودان.

قد شجع الإنجليز الجمعيات التبشيرية المسيحية للعمل في مناطق محددة في جنوب السودان وقد برزت في البداية مقاومة شديدة من قبائل الدينكا ضد إرسال الأطفال للمدارس، ليس فقط بسبب الخوف من الاغتراب الثقافي الذي تمثل في أن يطلق على تلاميذ المدارس صفة « أطفال التبشيريات »، ولكن أيضاً بسبب الخوف من التفسخ الأخلاقي، وبدأ الإحساس بقيمة التعلم يفرض نفسه ببطء، ورأى الدينكا في التبشير المسيحي مصدراً لمحو الأمية واكتساب للمهارات الحديثة أكثر منه تبنياً للنظام الروحي الجديد، حتى الطب الحديث بدأ تقبله تدريجياً بعد أن ظهر بأن نتائجه تمتاز على الممارسات التقليدية، وأصبح وجود التبشير مقدراً لمساهمته في التعلم الذي أدرك الناس ببطء ضرورته لمصلحتهم ووجودهم الثقافي والسياسي، علاوة على ما سبق ذكره قد استغل المبشرون الهيكل الديني التقليدي للدينكا بأن يقوم زعماء « البين بيت » بنشر الدعوة المسيحية بين قومهم، وأرسل عدد منهم إلى روما لمقابلة البابا لطلب مباركته لقومهم؛ وتم تمجيد المسيحية لكونها الطريق الوحيد إلى الخلاص، وبدأ استيعاب الجوانب الثقافية لنفوذ التبشير المسيحي تدريجياً كجزء من العملية الحتمية للتحديث ولكن كان الآباء التقليديون يشعرون بالتهديد منزعجين، ليس للتحول الديني للشباب ولكن للتجاهل الفاضح للمعرفة التقليدية وحكمة الكبار.

ولكن... الحرب والمجاعة قد دمرت المجتمع بشكل كبير وقوضت طرق الحياة التقليدية بشكل متعاظم وامتد ليقلل من قدر ومكانة القادة الروحانيين للمجتمع التقليدي الذي ركب معهم الموجة والتحول إلى المسيحية، وأصبح الزعماء مسؤولين الآن أمام الجيش الشعبي لتحرير السودان وليس الشعب وبالتالي تقلصت قوى القادة الروحية وبرز القادة العسكريون وزعماء الجبهة الشعبية لتحرير الجنوب، ولكن الجدير بالذكر الآن أن الدين الإسلامي والمسيحي قد انتشر بين قبائل الدينكا وخاصة بعد اتصال شمال السودان بجنوبه كما تشيد الكنائس بموطنهم.

إذن... نرى أن دخول المسيحية في الجنوب يرجع إلى أن السودان منذ تكوينه وتأسيس أقاليمه نراه يجمل في داخله عناصر متضادة وقوى متصارعة وذلك لأن السودان يزخر بالتنوع والتعدد من حيث تعدد الأعراف واللغات والثقافات والأديان علماً بأن الدين الإسلامي يعتنقه الغالبية العظمى من سكانه، ولكن هذا التباين جعل المستعمر يدخل بين الجنوب والشمال بإشاعة مفاهيم خاطئة عن ثقافة أهل الشمال ويتصور المواطن الشمالي بأنه مستغل لأخيه الجنوبي هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى عمد المستعمر على وضع حاجز بين الشمال والجنوب من خلال سياسة الأراضي المقفولة والتي صدرت في قانون المناطق المقفولة لعام ١٩٣٢م وقضى هذا القانون على الآتي:

١- الفصل التام بين السكان الشماليين والجنوبيين بحيث لا يجمع بينهم جامع.

٢- تشجيع استخدام اللغة الإنجليزية للتخاطب بين الجنوبيين.

٣- محاربة الإسلام واللغة العربية وعدم استخدام الأسماء العربية والعادات العربية بما في ذلك الزى الشمالي.

٤- تشجيع التجار الإغريق والتجار من جنسيات مختارة للعمل في الجنوب ومن مضار هذا القانون عزل الجنوب حتى لا يتصل بالشمال وذلك لأن المستعمر كان مدركاً لقوة الحضارة العربية الإسلامية التي اكتسابها أهل الشمال من خلال المعايشة والمصاهرة مع إخوانهم ذوي الأصول العربية، فقد كان إصرار المستعمر على محاربة الثقافة العربية الإسلامية ومنع اللغة العربية والأسماء العربية ومنع دخول العرب والمسلمين إلى الأقاليم الجنوبية خوفاً من وقوع جنوب السودان تحت تأثير الحضارة العربية الإسلامية وبالتالي اجتياحها للدول الإفريقية جنوب الصحراء ومنعاً لإقامة الجسور والروابط الثقافية التي سوف تمتد من شمال السودان، وكذلك عمد المستعمر إلى إظهار التباين والفوارق الاقتصادية بين الشمال والجنوب حيث أبقى على الأقاليم الجنوبية متخلفة عن الأقاليم الشمالية اقتصادياً فلم يتم استغلال الموارد الطبيعية والبشرية في الجنوب حتى صار مواطن الشمال له الخطوة والغلبة في وظائف الخدمة المدنية والعسكرية، وسعى المستعمر أيضاً لتأجيج الصراع من خلال محاربته للإسلام ومعركته الشرسة التي أدارها بكل آلياته لإظهار الجنوب منطقة ثقافية مسيحية وإبعاد التأثير الإسلامي العربي بحجة أن هذا التأثير سوف يسلب جنوب السودان هويته الأفريقية علماً بأن عدداً كبيراً من الدول الإفريقية ذات الريادة في المحيط الإفريقي هي ذات ثقافة إسلامية أو عربية إسلامية، علاوة على ما سبق أن أساس مشكلة الجنوب - من وجهة نظر الجنوبيين وخاصة قبائل الدينكا أو بمعنى آخر ما أدخله المستعمر في عقولهم – هو عدم القبول من جانب الشمال للتنوع في السودان، التنوع العرقي والديني والثقافي والجغرافي والتنوع البيئي والتركيز منذ الاستقلال على

٥- أساس أن السودان عربي إسلامي وهذا غير صحيح لأن السودان قطر إفريقي به عنصر عربي، وأن السودان به ديانات مختلفة، وعلى السياسيين والقيادات أن تتعامل مع هذا الواقع وأن التنوع في أي بلد يعد قوة وليس ضعفاً وأن كل الدول ذات القوميات تنبع قوتها من تنوعها والشيء الثاني هو تقسيم السلطة والثروة، فمناطق الجنوب ظلت مظلومة والتركيز على مناطق محدودة حول الخرطوم كالجزيرة، أما الشيء الثالث هو أن التنمية غير المتوازنة هي من أسباب التظلم الجنوبي، وذلك لأن التنمية والاستثمار لها أولويات التي يحددها المستثمر أو الاقتصادي وفق التخطيط المسبق والذي يجعل لخصائص الموقع ميزة مهمة في تحديد مشاريع التنمية والتي تعتمد الآن على قوى السوق والاقتصاد الليبرالي[١٩٠].

وقد ذكر في هذا الصدد السلطان « جون قرنق » بأن السودان بلد إسلامي ويقوم دستوره وقوانينه على معتقدات الدين الإسلامي ويلغى وجود المواطنين الآخرين الذين لا يدينون بدين الإسلام، ويذهب إلى أن التركيز على ذكر ذلك يدفع غير المسلمين بأن يخلعوا أنفسهم من دولة السودان لأنها لا تقر للجنوبي وخاصة قبائل الدينكا بكينونته إلا كمواطن من الدرجة الثانية، ويرى بأن إبراز الانتماء للدولة وللمواطنين وإبراز الثقافة العربية كثقافة أهل السودان تلغي كل ثقافات أهل السودان وتراث المنطقة ويعتقد « جون قرنق » بأن هذا الفعل يدفع الآخرين دفعاً لإنكار دور الثقافة العربية لأنهم في مثل هذه الحالة لا يرون وجهها الحضاري المشرق بل يرونها وسيلة أخرى من وسائل الهيمنة السياسية، ولذلك يبحث المواطن الآخر عن ثقافته لإبرازها وإظهارها كما يفعل الإفريقيون في إبراز الوجه الأفريقي لثقافتهم غير أن الشيء المفقود في حديث « جون قرنق » هو أن الثقافة والحضارة لا تهيمن بقوة الفعل ولكن الثقافة تسود بقوة دلالاتها ومضامينها واحتياج الناس لها.

وأيضاً ذكر في حديثه أن لتطورات مشكلة الشمال والجنوب دوراً كبيراً في توسيع وتعميق تدهور علاقات القبائل مع بعضها البعض، ففي عام ١٩٥٥ ظهر أول تعبير عن دخول العنف المسلح في السياسة السودانية، وأصبح الشاب الجنوبي المتعلم بشكل خاص، قوة سياسية نشطة لها وزنها وتأثيرها، وفي هذا الإطار تكونت جمعية شباب الدينكا في كل أنحاء السودان، وكان أهدافها توعية جماهير الدينكا بمشاكل السودان الحديث التي تواجههم رغم أن السياسة لم تكن مجال اهتمامها الوحيد، لكنها ظلت تحتل جزءاً هاماً من البرنامج الثقافي الذي وضعته الجمعية لنفسها وتركز الاهتمام المباشر لأعضائها من أبناء الأتقوك على تقرير مصير المنطقة. ولكن الأهم هو أن الحرب سببت تمزيقا واضحاً في الخدمات الاجتماعية مثل التعلم والصحة وأماكن الأسواق وكل الأنشطة التي تمت بصلة لاستمرار المرأة في الحياة،

---

(١٩٠)شرف الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص ص : ٢٣٠– ٢٣١

و انظر أيضا:

Mawson.A.N.M.،(١٩٨٩)،The Triumph of Li political dispute and Religious ceremonial among The Aer Dinka o The southern Sudan.

تنادي ببناء العالم في أي مكان للتعبير عن موافقتهم مع من ينادون بالبحث عن السلام، كما يناشد المجتمع الدولي وكل الشعوب التي تحب السلام في العالم ممارسة الضغط الممكن لدي حكومة السودان لكي تتحقق من أن شعوب جنوب السودان لها نفس الحقوق. وهذا ما أكدته دراسة « **Jok. Maadut jok** [١٩١].

فمياه الشرب والملابس الدافئة ليست موجودة، بالإضافة إلى البؤس والموت ضريبة الأطفال والسيدات الحوامل، وكلما استمرت الحرب زاد عبء العمل على المرأة وخاصة في قري السودان الجديد حيث تمشي السيدات والبنات أميالاً جديدة للبحث عن الماء وخشب الوقود.

ولقد قتل من الدولة العديد من المتخصصين في التمريض والأطباء والمدرسين تاركين وراءهم مئات الآلاف من الأمهات والسيدات الحوامل والأطفال الذين هم في المدارس يذهبون بمفردهم إلى براري السودان الجديد، لذلك تحركت الجماعات للبحث عن أماكن إيواء آمنة ومحاولة تصحيح الأوضاع، ولمعالجة هذا الموقف لكل هؤلاء السيدات.

أو بمعنى آخر.. أياما كان الأمر فإنه رغم أن الدينكا من الشعوب التي تحافظ على تراثهم وعلى أصولهم إلا أن المسيحية والإسلام دخلت إليهم واستطاعوا أن يعتنقوا المسيحية ويتعايشوا معها، إلا أن المبشرين لعبوا دوراً مهماً وأصبح مؤثراً فيما بعد، حيث عملت الإرساليات التبشيرية على نشر المسيحية، وتنصر القبائل المختلفة في جنوب السودان، فيما عرف« بسياسة التدخل الهادي للمبشرين في البلاد، ووضع كل من « كرومر» ونجحت السياسة التي رسمت نفوذ الإرساليات التبشيرية[١٩٢].

(أ): دور الكنائس تجاه النازحين الدينكاويين في ولاية الخرطوم:

تلعب الكنيسة دوراً هاماً في دعم معيشة النازحين السودانيين الدينكاويين من خلال المساعدات الغذائية والطبية والمالية والتعلمية وذلك نظراً لأن مساهمة البرنامج في دفع العملية التعلمية محدودة جداً حيث تعتمد الخدمات التعلمية على جهود الكنائس والمنظمات التطوعية وخاصة الكنيسة الكاثوليكية، ويوضح تقرير « **OLS** » أن نسبة الطلاب التي تعتبر خارج العملية التعلمية في معسكرات النازحين تعادل ٥٥% وذلك يرجع إلى أنهم يستخدمون في أعمال بغرض الكسب المادي لأسرهم إضافة إلى عدم قدرتهم على دفع المصروفات الدراسية والأدوات المكتبية اللازمة، كما أن الكنيسة الكاثوليكية تدير حالياً عدد سبع وثمانين مدرسة تقدم خدماتها لأربعة وأربعين ألفاً وثلاثمائة واثنى عشر تلميذاً من أبناء النازحين في المعسكرات وفى أحياء السكن العشوائي، والمعلوم أن المدارس الكنسية التي تدار بواسطة الكنيسة الكاثوليكية غير معلومة لدى الدولة وليست معروفة لدى منظمات الأمم

(١٩١)Jok. Maadut jok،١٩٩٦ women ، sexuality and & Social Behavior in western Dinka، op. cit ، pp:- ١٠٠ - ١٠٩

(١٩٢) Sharkey Heather.J،(٢٠٠٢)، Cgristians among Mulims:The Church Missionary Society in The Northern sudan،journal of African History،vol (٤٣)، no(١)،pp:٥٢-٥٩

المتحدة كما أن مفوض العون الإنساني والتطوعي ليس لدية أي إحصاء عن هذه المدارس، ونظراً لتوسع التعلم الكنسي بدأت ولاية الخرطوم الآن في مجاراة هذا النشاط ولكن لقصورها المادي لم تستطع أن تشيد إلا القليل من المدارس في منطقة الحاج يوسف بشرق النيل.

إن الخدمات العامة ومرافق النفع العام التي جرى إمدادها في الكنائس قطعاً كان لها تأثير قوى في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأنها وفرت الكثير من المتطلبات الضرورية للنازحين فأصبحوا غير منشغلين بفواتير مياه الشرب ولا رسوم التعلم الباهظة ولا التكلفة العالية للدواء والخدمات الصحية كما أنهم وجدوا أنفسهم في وضع أفضل من غيرهم من بعض مواطني ولاية الخرطوم الذين تضطرهم الظروف لتأسيس وتشغيل خدمات ضرورية في أحيائهم بالعون الذاتي كبناء المدارس والمراكز الصحية ومحطات مياه الشرب والمساجد ونقل النفايات..... إلخ والذين هم ملزمون بدفع عوائد المنازل لمقابلة نفقات خدماتهم المحلية ولذلك فإن توفير الخدمات قد قلل لهم عدداً كبيراً من بنود صرف الأسرة اليومي، بالإضافة إلى ذلك فإن عدداً ليس بالقليل من الفئات المستهدفة من النازحين أصبح يحصل على المساعدات الاقتصادية والاجتماعية حسنت من ظروف أسرهم الاقتصادية ومن هذه المساعدات:

- تُمنَح أعداد كبيرة من الأسر المستهدفة إعانات مباشرة وأيضا تقدم للنساء العائلات لأسرهن.
- يُمنَح عدد من الأسر المستهدفة إعانات غذائية من برنامج شريان الحياة وبعض المنظمات التطوعية وكذلك من برنامج الغذاء من أجل العمل (Food. For work).
- يقدم لعدد من الأسر وسائل للإنتاج فيما يعرف ببرنامج الأسر المنتجة.
- منح عدد من الأسر بعض مساحات زراعية بالاشتراك مع وسائل الري لزراعتها.
- محاولة توفير الوظائف في القطاعات الأهلية أو الصناعية وكذلك العمل في الأسواق أو الحقول الزراعية التي لا تستلزم إبراز البطاقات الشخصية.

(ب): دور الكنائس تجاه النازحين الدينكاويين فى القاهرة:

يوجد سبع كنائس أساسية في مصر قد أخذت على عاتقها مسئولية إعانة ومساعدة اللاجئين، وبمعرفة الواقع الميداني الذي يشير إلى أن عملية تحديد الحالة التي تتم عن طريق « unchr » والتي يتم بموجبها تعريف الشخص على أنه لاجئ فإنها عملية بطيئة جداً وفقط القليل من الناس هم من يتم تعريفهم وقبولهم على أنهم لاجئون، فمن هنا قد قامت الكنائس في مصر بأخذ المسؤولية من أجل تقديم العون والمساعدة والعديد من الخدمات الهامة لهؤلاء اللاجئين، والجدير بالذكر بأن الكنائس في مصر تقوم بالدور الذي تقوم به «un chr » ولكن على نطاق صغير[١٩٣]

(١٩٣)Edward، kani Jane ، op.cit ، pp: ١٥٩-١٦١

اتفقت الكنائس في القاهرة مع الخرطوم في تقديم الخدمات التعليمية وذلك نظراً لمعرفة الكنائس وخاصة كنيسة المقدس بالظروف التي يعيش خلالها العديد من النازحين السودانيين الدينكاويين والتي تتميز بالصعوبات والضغوط الاقتصادية وغياب الوسائل التعلمية....... إلخ، فمن هنا قامت مجموعة من الكنائس في القاهرة بالأخذ على عاتقها مسؤولية مساعدة هؤلاء اللاجئين وتقديم الخدمات إليهم ومن هذه الخدمات: -

- فمثلاً: من أجل مواجهة تعليم الصغار ومن أبناء هؤلاء اللاجئين في القاهرة قد قامت تلك الكنائس بفتح مراكز تعليمية من أجل تعلم هؤلاء الأطفال من أبناء اللاجئين، حيث أنه من خلال تلك الفترة التي قضيتها في العمل الميداني فقد تم افتتاح ثلاثة مراكز تعليمية من أجل تعلم هؤلاء الأطفال، وأصبح بها أعداد كبيرة من المقبولين من أطفال اللاجئين الدينكاويين ليتعلموا بها، حيث يقوم اثنان من تلك المراكز بتقديم التعليم الأساسي للعشر مراحل الأولى من التعليم ابتداء من الحضانة للأطفال حتى الوصول إلى المرحلة العاشرة مستخدمين مناهج التعليم لجمهورية مصر العربية (مصرية) أي أن اللغة العربية هي لغة التعليم، أما اللغة الإنجليزية فيتم دراستها كاللغة ثانية، أما بالنسبة للمركز الثاني فإنه يعمل باللغة الإنجليزية ويتبع النظام الأمريكي في التعليم والمناهج، وعلاوة على ذلك فإنه بجانب تلك المراكز هناك بعض البرامج التعليمية الأخرى للأطفال التي تقوم بتقديمها بعض الكنائس الأخرى ولكن على نطاق صغير.

- كما وجدت الكنائس في القاهرة أن العديد من عائلات النازحين«القاهرة» الدينكاويين لا يوجد لديهم أي مصادر مادية أو مالية كافية لكي تساعدهم على تعليم أطفالهم، ونتيجة لذلك فإن البعض من هؤلاء الأطفال الذين يمكنهم الحضور إلي تلك المراكز التعليمية فإنهم يأتون وهم جوعي وهو الأمر الذي يؤثر على قدرتهم في تحصيل التعلم، ومن هنا فقد قامت بعض الكنائس بعمل برنامج يقوم بتوفير وجبة الغذاء في تلك المراكز التعليمية لهؤلاء الأطفال.

- تقدم الكنائس في القاهرة بجانب تعلم الأطفال بعض البرامج والمشروعات من أجل تعليم هؤلاء البالغين والكبار من اللاجئين، وحيث تتضمن تلك البرامج تعلم الكمبيوتر واللغة الإنجليزية والفنون والحرف وتدريب المعلمين وأيضاً مشاريع من أجل تحقيق دخل لكل من الرجال والنساء وتحسين مهاراتهم واكتسابهم المعرفة لكي يكونوا قادرين على الاعتماد على أنفسهم، كما أن الكنيسة أيضاً تقوم بتوفير بعض الأنشطة الترفيهية للأطفال وأيضاً للكبار مثل كرة السلة، كرة الطائرة، كرة القدم.

كما تقوم الكنائس أيضاً بتوفير الخدمات الأخرى كتوفير المواد الغذائية للعائلات والملابس، والمساعدات المالية في حالات الطوارئ، الخدمات الصحية، ولكي يستطيع النازح الدينكاوى الحصول على مثل تلك الخدمات فإنه عليه أن يكون عضواً في الكنيسة، أو يقوم بعمل مقابلة من أجل عرض وتوضيح نوع الدعم والمساعدة التي يحتاج إليها من الكنيسة، كما لاحظت الباحثة أثناء حديثها مع اللاجئين أمام الكنيسة أن هؤلاء االنازحين الذين يبحثون عن عمل ما مثل العمل في المنازل (كخادمين) فإنهم يقومون أولاً بتسجيل أسمائهم في قائمة الكنيسة وهي ما تسمى

« بقائمة الانتظار » ويكون عليهم أن ينتظروا حتى تتوافر تلك المهنة أو ذلك العمل الذي يريدون أن يعملوا به، علماً بأن الحصول على عمل في المنازل (كخادمين في المنازل) عن طريق الكنيسة ليس بالأمر السهل الذي يمكن أن يحدث بسرعة، ولكن يذكر البعض أنه إذا كان الفرد الذي يبحث عن ذلك العمل لا يعرف أحداً من قيادات الكنيسة فإن فرصته في الحصول على مثل ذلك العمل تكون منعدمة، إلا إذا كان يعرف أحداً داخل الكنيسة وخاصة من قيادات تلك الكنيسة فهنا يمكن أن تكون له فرصة في الحصول على مثل ذلك العمل الذي يبحث عنه وهذا ما دعمته أيضا دراسة[١٩٤] **Carlo Nichelle.daughtry.**

بجانب كل من الدعم المادي والتعلمي، فإن الكنائس في القاهرة تعمل على توفير العديد من المتطلبات الروحانية لهؤلاء النازحين الدينكاويين ويتمثل ذلك الدعم من خدمات العبادة، اجتماعات المُصلين من أجل دراسة الإنجيل، كما أنه من الملاحظ من خلال بعض المقابلات أن هناك اهتمامًا كبيراً بتعلم الدين الذي كان له أهمية كبيرة وخاصة إلى هؤلاء النازحين الذين تم رفضهم من قبل جانب(unHCR) أو هؤلاء الذين ليس لديهم أي عمل من أجل تخطي بعض تلك الصعوبات التي تواجههم، وأنهم يذكرون أن تلك التعاليم الدينية على قدر كبير من الأهمية لديهم وتساعدهم وقد ذكرت «جونسوه » أحدى النازحات الدينكاويات «القاهرة»:-

« على الرغم من تلك الظروف الصعبة التي يمرون بها إلا أنهم يعلمون أن الله معهم، وأن تلك الكنيسة (كنيسة المقدس) قد ساعدت الكثير من هؤلاء والنازحين على استعادة الأمل بأنفسهم، كما أن العديد من هؤلاء النازحين قد أكدوا على قوة وأهمية الصلاة التي يقومون بها من أجل استعادة الأمل والرغبة في حياتهم وهذا أيضاً ما أكد ته دراسة **Jane: Kani: Edward**، ولكن على الرغم من تكاتف العديد من الكنائس المختلفة في مصر معاً على مختلف المستويات وذلك من أجل مساعدة هؤلاء السودانيين الدنكاويين أو أي نازح من أية دولة إفريقية على تخطي تلك التحديات التي يواجهونها، إلا أن هذه المجهودات التي يقومون ببذلها فإنها تتأثر بشكل كبير وذلك بسبب الزيادة الكبيرة والمستمرة في عدد هؤلاء اللاجئين السودانيين الدينكاويين الذين يبحثون عن خدمات وبرامج لمساعدتهم وقضاء متطلباتهم مما دفعت هذه الكنائس إلي إعادة تقييم ما يقومون بتقديمه من خدمات وبرامج مساعدة من أجل توفير المصادر اللازمة لسد حاجات هؤلاء اللاجئين، فعلى سبيل المثال، كانت كنيسة **Kamala** (كاميليا) في التسعينات تقوم بعمل برنامج علاج صحي من خلال توفير الكشف والعلاج أو حتى التداخلات الجراحية لهؤلاء اللاجئين المرضي الذين يأتون إلي عباداتهم بدون تحمل أي نفقات، ولكن مع زيادة الأعداد بشكل كبير جداً فإنها بعد ذلك أصبحت تطلب من المريض أن يقوم بالمشاركة في النفقات التي تطلب منه مقابل تلك الرعاية الصحية[١٩٥]

---

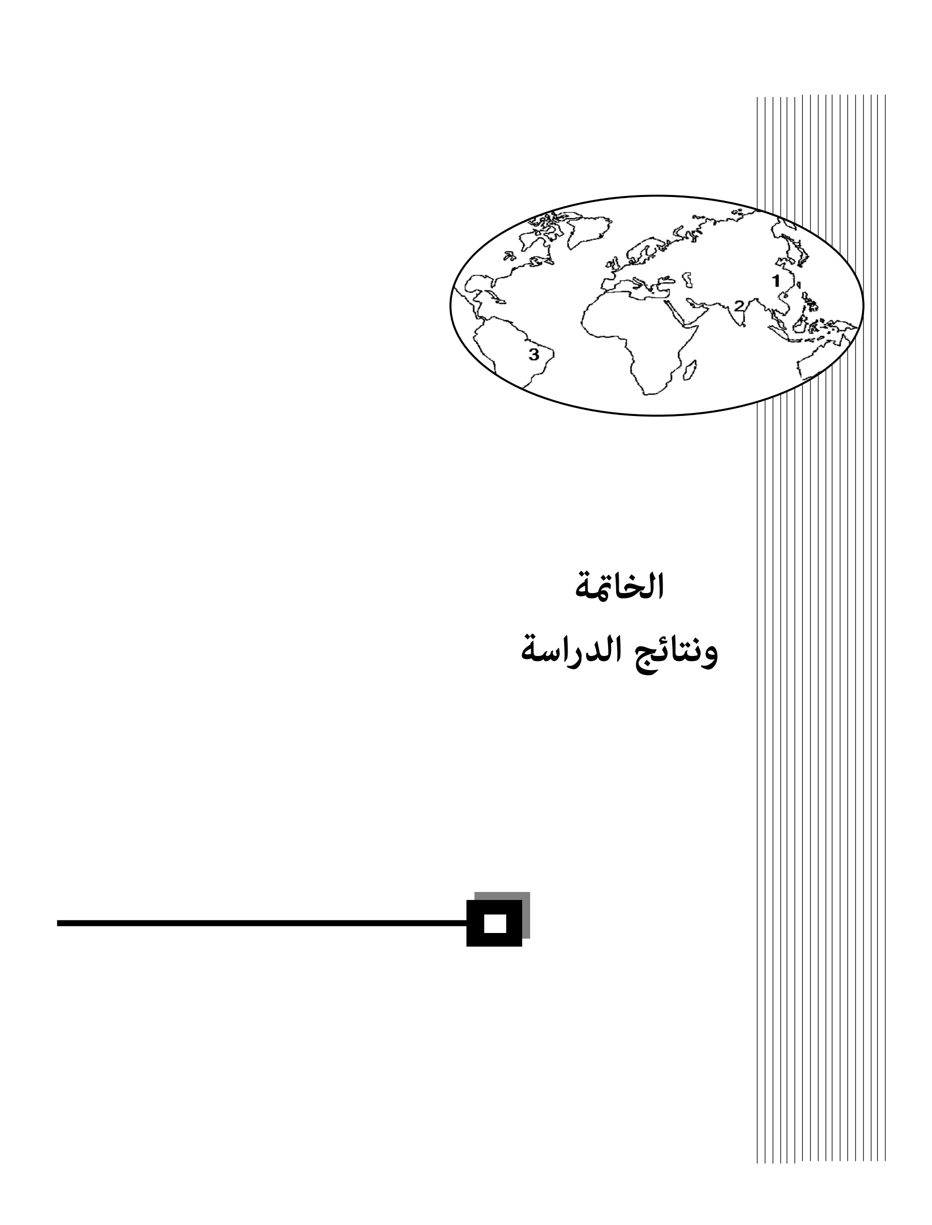
(١٩٤) Daughhtry.Carla.Nichlle(٢٠٠٥)،Shifting grounds :Southern sudanese Asylum seekers in Cairo ،phd.Thesis،Michigan university،pp:١٠٢-١٠٦

(١٩٥)Edward. Kani. Kami. op cit : p: ١٦٢

كما أصـبحت الكنيسـة مركز المقابلات والاجتماعات للعديد من هؤلاء النازحين علاوة على ذلك فإن الكنيسـة هذه تُعد المكان الأول الذي ينزل إليه هؤلاء القادمون الجدد من السودان، حيث يقابلون فيها أقاربهم وأصدقاءهم الذين هم موجودون بالفعل في القاهرة، ومهما كانت الأسباب التي تدفع وتحفز هؤلاء النازحين «القاهرة» الذهاب إلي الكنيسـة فإنه يمكن اسـتنتاج أن كلاً من الدعم المادي والروحي الذي يتم تقديمه في الكنيسـة فهو الذي يقوم بتحديد كيفية ومدي ذهاب هؤلاء اللاجئين إلي تلك الكنائس واختيارهم أي الكنائس لكي يذهبوا إليها ومع معرفة أحوال هؤلاء اللاجئين، فإنه يمكن القول بأن تلك الحاجات المادية التي يحتاجها هؤلاء اللاجئون فإنها تفوق الحاجات الروحية وبالتالي تصبح هي الدافع والمحفز الأول لذهاب هؤلاء النازحين إلي كنيسة المقدس بغمرة.

وترى الباحثة أن الكنيسـة يمكن أن توفر الحماية الكافية للنازحين وتأمين احتياجاتهم والتي تتطلب العمل المشـترك بين الكنائس وبين كافة الجهات المعينة بحيث يتم توسـيع نطاق حدود المسـؤولية للكنائس وتقوية الإرادة السـياسـية وتفعيل الحماية القانونية وتمكين الجهود الإقليمية والدولية لمقابلة هذه الظروف الطارئة، وهذا قطعا يتطلب أيضا بذل الجهود لتوفير الموارد المالية والبشرية وتفعيل الآلة الإعلامية.





الخاتمة
ونتائج الدراسة

الخاتمة

بعد انتهاء الباحثة من درا سة قبائل الدينكا درا سة ميدانية في مجتمعي النزوح ولاية الخرطوم والقاهرة ودرا سة نظرية في مجتمعهم الأصلي (جنوب السودان) وذلك نظراً لصعوبة الوصول إلى الجنوب.

لذلك انقسمت الخاتمة إلى جزئيين:

أولاً: نتائج الدراسة وإثبات صحة فروض الرسالة.

ثانياً: التوصيات والحلول ورسم إستراتيجية مستقبلية لهم كنازحين ولاجئين محاولة مني للمحافظة على كيان القبيلة واستقرار المجتمعات وأمنها.

أولاً: نتائج الدراسة وإثبات صحة فروض الرسالة.

لاشك أن الحرب التي تدور في جنوب البلاد منذ استقلال السودان قد حطمت أمله في التقدم وأوقفته عن النهوض والانطلاق للحاق بالحضارة الحديثة، وأن آثار هذه الحرب لن تنتهي في المستقبل القريب حتى ولو وضعت الحرب أوزارها ؛ وإن أي سلام لن يكتب له النجاح وأي وحدة وطنية بين الشمال والجنوب لن تدوم ما لم تقل الفوارق الاجتماعية والثقافية بين المجتمعات الشمالية والجنوبية، وما لم يبطل مفعول القنابل الزمنية التي وضعها الاستعمار، حيث منع الاتصال بين الشمال والجنوب وحارب التدخل الشمالي / الجنوبي وبث أفكاراً مسمومة عن الشماليين فنشر الكتيبات التي تحكي مآسي الجنوبيين مع تجارة الرقيق ورغم دحض هذه الافتراءات بواسطة الشماليين إلا أن الكراهية التي تولدت في نفوس الإخوة الجنوبيين لا تزال تمثل حاجز الثقة بين المواطن الجنوبي والشمالي،ولذلك يصبح السلام المستدام قائماً على انصهار المجتمعات السودانية وتلاقي حضاراتها مع الاحتفاظ بخصائص مكوناتها الثقافية والأثنية المختلفة والمتنوعة داخل إطار موحد، وهذا هو مخاض الانتقال الذي يتطلب إعمال الفكر وإثراء الحوار وتقديم وإبراز ثقافة السلام وإشاعة المحبة بين أفراد المجتمع شماله وجنوبه ومعالجة قضايا النازحين باستثمار هذه المبادئ والقيم، وهكذا يكون للنزوح والحراك السكاني قيمة وفائدة تؤدي إلى إصلاح المجتمع وترابطه.

إن النازحين المتكدسين الآن في الخرطوم يمكن أن يكونوا أداة خير إذا أحسن استخدامهم فإنهم قوة إنتاجية ضاربة متى توفرت لها فرص العمل، فيجب على الدولة السودانية تأمين سبل كسب العيش الكريم لهم لتحدي إرادتهم وضمان المستقبل لأبنائهم كما أن أزمات الخرطوم سوف تتفاقم ما لم يحقق النازحون إضافة حقيقية لاقتصادها، فبدون تقوية القاعدة الاقتصادية للعاصمة القومية لن تقوى المدينة على بناء هياكلها ولن تتمكن محلياتها من تقوية بنيتها ولن يترابط نسيجها سواء العمراني أو الاجتماعي وذلك لأن العمران والرقي الاجتماعي مرهون برقي ثقافة المجتمع وقيمه وتقاليده وليس بجهد الدولة فحسب ولن يأتي ذلك إلا ببث ثقافة وقيم ومبادئ

المجتمع المدني الذي يتطلب بذل الجهود للرقي بثقافة وسلوك ونظام حياة النازحين لأنهم يشكلون الآن نسبة كبيرة من سكان الخرطوم، إن العمل الثقافي المطلوب وسط مجتمعات النازحين لا يضاهيه عمل آخر لأنه يقود إلى التقدم والوحدة والسلام فليكن أول جهد ثقافي يقدم هو نبذ العنف وإشاعة المحبة والود بين أفراد المجتمع السوداني على اختلاف فئاته وطوائفه وإعلاء قيم الحرية والمساواة والعدل والنظر إليها بموازين التقوى وبمقاييس العمل الصالح وفعل الخير وباعتبارات المواطنة والشراكة.

إن عملية الحراك السكاني الذي تشهده السودان حالياً ليست كلها سلبية لأنها تأتي في وقت يتأهب فيه السودان لبناء أمته وتجاوز مخاض عملية انتقاله، ففي بلد كالسودان حيث تتعدد القوميات والأعراف والثقافات وتتنوع فيه الموارد والنعم فإن الحراك السكاني فيه يفتح المجال للدولة لإعادة ترتيب بنيته وأوضاعه ومن ثم هذه العناصر تأتي فرصة لإعادة توازن سكانه من خلال توجيه حركة السكان بغرض مزجه وتخفيف حدة كثافة تجمعات قبائله وقومياته، ومن ثم تيسر للدولة استثمار هذا الحراك السكاني لغرض السلام إضافة إلى إعادة تخطيط السودان لاستغلال مواردها المتنوعة وتحقيق أفضل استخدام لها وتوجيه إستراتيجيات تعميرها لجعل هذا السلام مستداماً لأن أسباب الصراعات والحروب أدت إلى التخلف عن التنمية في أقاليم السودان التي أهملت لفترة طال علىها الزمن لذلك النازحين الجنوبيين ومن بينهم قبيلة الدينكا هم الآن عماد هذا الحراك السكاني وبالتالي يمثلون فرصة عظيمة لتحقيق السلام المستدام[196].

لذلك نجد أن من نتائج هذا الانفصال وبالتالي المؤدية إلى النزوح عدة نتائج وهي:

(١) أتفق النازحين الدينكاويين فى مجتمعي النزوح«القاهرة وولاية الخرطوم» في جميع جوانب الحياة الاجتماعية تقريبا لمواجهة عملية النزوح.

(٢) الحالة الاقتصادية لمعظم النازحين في القاهرة والخرطوم تقريباً سلبية وقاسية وهى دائماً صراع من أجل البقاء.

(٣) الوظائف ذات الدخل العالي كان حظ النساء أقل من الرجال والنساء اللاتي يكسبن مرتبات أفضل هن اللاتي يعملن مع الأجانب أو الأغنياء المصريين وبصفة خاصة تتحقق الوظائف بين حضانة الأطفال والعناية بالمنزل، علاوة على دخول النساء في أعمال مربحة كثيرة في منازلهن كالخياطة والتطريز.

(٤) صاحب هذا النزوح الكثير من التغييرات في أدوار النوع بين السودانيين الدينكاويين في القاهرة وولاية الخرطوم، وذلك يتضح من خلال الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة أن التكيف لم يكن سهلاً بالنسبة للآباء السودانيين الدينكا التقليديين الذين نشأوا في ثقافة يقوم فيها الرجل بتمويل الأسرة في الوقت الذي تعتني فيه الأمهات بأمور المنزل علاوة على ذلك كانوا يشغلون مناصب حكومية رفيعة في الوطن فكان من الصعوبة أن يقبلوا

---

(١٩٦)شرف الدين إبراهيم بانقا، مرجع سابق، ص ص: ٢٨٠ – ٢٨٥.

(٥) المهن الوضـــيعة في القاهرة وولاية الخرطوم، وفى المقابل نجد أن النســـاء أصـــبحن في مركز قوة والأعمدة الفقرية لأسرهن وتعتمد رفاهية الأطفال علىهم وأصـــبح الرجال أمهات جدد بحضـــانة أطفالهم يفقدون كرامتهم ويسمحون لأنفسهم أن يستخدمون كأدوات مقابل مبلغ ضئيل من المال.

إذن...أتضح من خلال النتائج السابقة إثبات صحة الفرض الأول الذي يتعلق بأن الظروف الأيكولوجية ذات تأثير واضــح وعلى درجة عالية من الأهمية في تشــكيل بناء المجتمع وتؤدى إلى ظهور نظم اقتصــادية تتفق مع الظروف البيئية السائدة.

(٦) زوال العادات والتقاليد القديمة في مجتمع الوطن ولكن على الرغم من الموافقة على هذا التغير بســـبب الحاجة إلا أنه في الأعماق يداهمهم الإحساس بعدم الرضا.

(٧) أفقد النازحون الدينكا التماســـك الاجتماعي الذي كان يربطهم ويحفظ أسرهم وهكذا تناسى النازحون الدينكا وهم في بيئة جديدة ثقافة أوطانهم وتقاليدها وبدؤوا تدريجيا في اكتســـاب ثقافة أهل الخرطوم والقاهرة وقيم مجتمعاتها وتقاليد سكانها.

(٨) البيئة قد تضرـرت في ممارســات النازحين الذين لم يجدوا ما يعنيهم على توفير الوقود للطهي والاحتياجات اليومية إلا بقطع الأشـــجار وتجميع الحشـــائش ونباتات التغطية، ولم تكن ممارســـات النازحين هذه ضـــارة بالبيئة فحسب، ولكن أصبحت تجمعاتهم تشكل خطراً تهديداً للأمن ومهدداً صحياً، كما أصبحت هذه المستوطنات وكراً للجريمة وبيع الممنوعات وما شـــابها من المحظورات، وأصـــبحت ملاذاً أمناً للمجرمين الذين يهربون إليها بعد ارتكاب جرائهم، وليس مســـتعداً على النازح أن يتخذ من المجرمين أمثلة في تغير ســـلوكه نحو المجتمع وأنه في حاجة إلى مقومات الحياة الأساسية.

(٩) أصــبح النازحون الدينكا يمارســون عادات شــمالية فيما يتعلق بأمور التســمية للمولود الجديد وفى الزواج وكذلك في المأتم إضافة إلى استخدمهن للحناء والعطور التقليدية الشمالية، واستخدام الرجال للجلابية والعمامة أمر أصبح مألوفاً ومنسجماً مع بيئة أبناء الشمال ذات الطقس الحار.

(١٠) صارت اللغة العربية وسط النازحين مهيمنة وفى كل جوانب الاتصال والتخاطب.

اذن...يتضــح من خلال النتائج الســـابقة (٥-٦-٧-٨-٩) قد أكد صــحة الفرض الثاني الذي يتعلق بتأثير الظروف الأيكولوجية «النزوح» تأثيراً واضــحاً في الحياة القرابية بحيث تجعل كل نســق غير قائم بذاته وإنما يشــكل مع بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى كلاً مترابطاً ومتماسكاً.

(١١) أدت تفاقم ظاهرة النزوح وبســـبب خطورة الظاهرة وازدياد حدتها وما ترتب علىها من آثار ســـالبة على أمن واستقرار البلاد.

(١٢) ظهرت في الأونة الأخيرة مجموعات من أبناء الولايات الجنوبية في شـــكل عصـــابات منفلتة يتراوح عدد المجموعة من ٥إلى ٢٠ شخصًا ويطلق عليهم lost boys out of law يتسلحون بالأسلحة البيضاء، ويقومون بالاعتداء على المواطنين بالحدائق العامة والمحلات التجارية والأحياء السكني... وغيرها من هذه الجرائم.

اتضـح من خلال النتائج السـابقة (١٠-١١) على صـحة الفرض الرابع القائل بأن «الظروف النزوح على أمن الدولة سواء في مجتمعي النزوح (القاهرة) و(ولاية الخرطوم) بالسلب.

ثانياً: الإستراتيجية والحلول المستقبلية للتعامل مع النازحين السودانيين في القاهرة:

- **التأكيد على التزام الســـودان بالمواثيق الدولية والإقليمية المتعلقة باللاجئين وهي اتفاقية جنيف لعام ١٩٥١م وبروتوكول عام ١٩٦٧م وميثاق منظمة الوحدة الأفريقية لعام ١٩٦٩م وقانون اللجوء لعام ١٩٧٤م الذى يضـــمن عودتهم الطوعية بعزة وكرامة.**
- **اعتبار العودة الطوعية حق مكفول للاجئ وهو عمل سلمي وإنساني.**
- **إعلان العفو العام وعدم معاقبته اللاجئ عند عودته إلى السودان.**
- **التأكيد على مشاركة المجتمع الدولي في تحمل أعباء اللاجئين السودانيين وتقديم المساعدات والخدمات الصحية والتعلىمية وتوفير الغذاء والمأوى والحماية لهم.**
- **أن تضطلع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بدور أساسي وهام في عملية العودة الطوعية للاجئين من حيث التنفيذ والتمويل والتنســـيق بين دولة اللجوء والجهات الأخرى ذات الصـــلة كمنظمات الأمم المتحدة والمنظمات الطوعية الأخرى.**
- **لتحقيق العودة الطوعية يجب عمل الآتي:**

أ- تحقيق السلام الشامل.

ب- توقيع الاتفاقية الثلاثية للعودة الطوعية بين السودان والمفوضية السامية والدولة المضيفة للاجئين.

ج- ضرورة إنشاء آلية تشارك فيها معتمدية اللاجئين تعنى با ستقبال العائدين وتأهيلهم وتوطينهم في مدنهم وقراهم وإعادة إدماجهم في المجتمع.

د- تتطلب العودة الطوعية للاجئين السودانيين بدول الجوار وضع الخطط والبرامج على النحو التالي:

١- إنشاء مشروعات لإعادة التوطين والاستيعاب.

٢- إعادة تعمير وتأهيل ما دمرته الحرب.

٣- التنمية المتوازنة.

٤- استيعاب العائدين في المناطق الآمنة بمناطقهم الأصلية.

٥- توفير المساعدات والخدمات الأساسية التي تساعد العائدين في الاندماج في مجتمعاتهم.

٦- حصر وتصنيف العائدين وفقاً لحالتهم الاجتماعية ومهاراتهم لتهيئتهم لمرحلة الاستيعاب.

- تفادي حدوث النزوح الداخلي واللجوء: -

يتطلب تطوير نظم الإنذار المبكر وجمع المعلومات الخاصة بتوقعات حدوث النزوح الداخلي أو اللجوء، هذه النظم يجب أن تشمل الحكومات، والأمم المتحدة، ومنظمات العون الإنساني، والمنظمات الدولية، والمنظمات الإقليمية والمنظمات التطوعية والمنظمات غير الحكومية كما أن نظم الإنذار المبكر وجمع المعلومات وحصرها لا تكفي لتفادي وقوع النزوح واللجوء إن لم ترتبط بخطط عمل واضحة لتفادي وقوع الكوارث التي تتسبب في النزوح الداخلي واللجوء.

- خطط العمل لمنع وقوع النزوح:

هذه الخطط تشمل تكامل الجهود بين الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية، وهذا يشمل التزام الحكومات بالقيام بمسؤولياتها تجاه مواطنيها، احترام حقوق الإنسان التي تشمل الحقوق المدنية، والحقوق السياسية، والحقوق الاقتصادية، والحقوق الاجتماعية، والحقوق الثقافية، كما يجب احترام حقوق الأقليات وحمايتهم، وعلى الحكومة الاستجابة إلى احتياجات مواطنيها، ومع أن واجبات الحكومات التي ذكرت أعلاه، لا يمكن فرضها من الخارج فعلى الحكومات أن تعمل على توفير حرية واستقلال القضاء مقتدرة، وعلى المنظمات الدولية والإقليمية مساعدة الحكومات في التدريب وتوفير المعينات التي تساعد في تقوية القوانين المحلية التي توفر الحماية للمواطنين.

- العمل على منع المنازعات بين الدول والمنازعات الداخلية:

على المنظمات الدولية والإقليمية التعاون مع الدول لخلق آليات لمنع المنازعات على قرار الآلية التي أنشأتها منظمة الوحدة الإفريقية الخاصة بفض المنازعات في الدول الإفريقية.

- الحماية والمساعدات الإنسانية:

عند وقوع النزوح أو اللجوء يجب ربط الحماية بالمساعدات الإنسانية وتوفير حماية خاصة للشرائح الضعيفة كالنساء والأطفال وربط الإغاثة بالتنمية المستدامة.

- الحلول الخاصة بقضايا النزوح الداخلي واللجوء:

- العمل على توفير السلام الدائم في الدول التي تعاني من المنازعات الداخلية والحروب الأهلية.
- عدم إعادة النازحين واللاجئين قسراً إلى المناطق غير الآمنة.
- التأكد من أن ممتلكاتهم وأراضيهم في مناطقهم الأصلية لم تصادر من قبل آخرين.
- العمل على خلق جهاز قضائي حر ومستقل؛ ليتمكن من الفصل في القضايا المتعلقة بمصادرة ممتلكات وأراضي النازحين واللاجئين.
- إعادة تعمير المناطق التي نزح منها المواطنون توطنة لإعادتهم بعد توفير السلام.
- العمل على إزالة الألغام الأرضية في المناطق التي تأثرت بالحروب والمنازعات.
- تفعيل العودة الطوعية وجعلها خياراً لجميع النازحين من خلال تنمية وتطوير المناطق الأصلية وتوفير فرص العمل المجزي وتهيئة البيئة الملائمة للاستقرار.
- إعداد الخطط والبرامج التي تدفع بالمجتمع للعمل الطوعي عن طريق قيام جمعيات خيرية تعاونية لتحقيق المشاركة المجتمعية.

التوصيات في مجال النازحين:

- إجراء مسح شامل للنازحين وأماكن وجودهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والصحية والديمغرافية.
- وضع خطة متكاملة لتنمية المناطق التي نزح إليها السكان.
- وضع خطة واضحة لإعادة إدماج النازحين في المجتمعات التي نزحوا منها قبل عقد من الزمان بعد تأهيلها.
- تنسيق كل الجهود على المستوى القومي والمحلي لتنفيذ كل المشروعات الخاصة بمعالجة ظاهرة النزوح واللجوء.
- أهمية توزيع الأدوار بين الجهات المشاركة منعاً لتضارب الاختصاصات وإهدار الموارد والجهود والوقت.
- يوصي بعودة اللاجئين السودانيين بدول الجوار في إطار اتفاقية ثلاثية بين السودان ودول اللجوء والمفوضية السامية للاجئين تضمن لهم حقوقهم والعودة بعزة وكرامة.

- لابد من تحديد مناطق العودة ودعمها ببرامج إعادة التوطين والتأهيل والتنمية المســـتدامة لمنع العودة العكسية مع توفير الأمن فيها بإزالة الألغام الأرضية.
- المشـاركة الفعالة في الحملات الإعلامية المكثفة بمعسـكرات اللاجئين السـودانيين بدول الجوار بغية تنويرهم بترحيب السودان بقدومهم والتسهيلات التي توفرها الدولة لهم.

***

- دليل العمل الميداني للدراسة الميدانية:

أولاً: الخصائص والملامح الأيكولوجية:

- الموقع الجغرافي في المجتمع الأصلى (جنوب السودان).
- الموقع الجغرافي في مجتمع النزوح(الخرطوم)من حيث تحديد أماكن وجودهم.
- الموقع الجغرافي في مجتمع اللجوء(القاهرة).
- حجم السكان بالتقريب في المجتمع الأصلي، مجتمع النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.
- الموارد الطبيعية وأثرها على حياة السكان(أي الحرفة الرئيسية القائمة على البيئة).
- الأسباب التي أدت إلى النزوح في القاهرة والنزوح فى الخرطوم، وبالتالي التعرف على سياسة الجنوب وعلاقتها بهجرة مواطنيها.
- الفرق بين اللجوء والنزوح.
- دور المنظمات تجاه ظاهرة النزوح واللجوء.
- التوزيع الجغرافي للمنظمات الطوعية في كلا المجتمعين.
- أماكن وجود اللاجئين والنازحين في مجتمعي النزوح في القاهرة والخرطوم.

ثانيا: الحياة الاقتصادية:

-الحرف الرئيسية التي يقوم بها السكان الدينكاويون في المجتمع الأصلى والحرف الأخرى التي قام بها الدينكاويون أثناء وجودهم في مجتمعي النزوح في القاهرة والخرطوم.

- الصناعات والحرف التقليدية لدى قبائل الدينكا، وهل مازالت مستمرة لم تتخلَ عنها؟

- تقسيم العمل بين الجنسين وما هي التغيرات التي طرأت على هذا النظام بعد النزوح.؟

- نظام الملكية وأنواعه، والتعرف على التغيرات التي طرأت على هذا التظلم إن وجد.

- أهم التغيرات الاقتصادية الحديثة التي طرأت لدى قبائل الدينكا بصفة خاصة والسودان عامة.

- التجارة وأنواعها وكيف يتم تبادل السلع المختلفة وإلى أين؟

- هل يتم التعامل بالنقد أم عن طريق المقايضة؟وكيف يتم تقييم السلع في حالة المقايضة؟

- الهدايا باعتبارها أسلوباً لتبادل السلع وتوزيع المنتجات وسد احتياجات العائلات.

- ما هي الاحتفالات التي تقدم فيها الهدايا كنوع من استمرار للعلاقات الاجتماعية؟

- مظاهر الثراء لدى قبائل الدينكا في المجتمع الأصلى.

- الحياة الاقتصادية لدى النازحين الدينكاويين داخل المعسكرات في الخرطوم،

- خروج المرأة للعمل، وتأثيرها على تكامل وتفكك الأسرة بعد النزوح.

- مجالات عمل المرأة داخل مجتمعي النزوح فى القاهرة والخرطوم ومقدار الدخل وإسـهام المرأة في اقتصـاديات العائلة

- التغيرات التي طرأت على بناء العائلة بعد ازدياد فرص عمل المرأة وتراجع سلطة الرجل أمام الزوجة والأولاد.

ثالثاً: الحياة القرابية:

- تكوين العائلة سواء أكان في المجتمع الأصلى أم في مجتمعي النزوح في (ولاية الخرطوم وفى القاهرة).

- العلاقات الاجتماعية داخل الوحدات العائلية والحقوق والواجبات والالتزامات المتبادلة بين الزوجين وبين الإخوة والأخوات الأشقاء وغير الأشقاء حسب اختلافات السن والجنس.

- التمايز الجنسي داخل العائلة والأسس التي يقوم علىها.

- تعدد الأدوار في العائلة بالنسبة للشخص الواحد ومدى تكامل هذه الأدوار في تماسك العائلة.

- توزيع الأدوار في العائلة ورصـد التغيرات التي طرأت على توزيع الأدوار في العائلة وهل تختلف في مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.

- الأعمال التي تقوم بها المرأة داخل المنزل وخارجه والتغيرات التي طرأت على هذه الأعمال بعد النزوح.

- تحديد أدوار المرأة في العائلة كزوجة، كأم، كابنة، وهل تغيرت هذه الأدوار أم لا.

- المهام التي تقوم بها المرأة تجاه أبنائها وهل اختلفت بعد ذلك في ضـــوء الأحداث التي طرأت علىهم (على الأسرة بشكل عام).

- دور المرأة وواجباتها تجاه زوجها وحقوقها عليه وإلى أي مدى اختلفت هذه الحقوق والواجبات المتبادلة.؟

- الأسرة هل أتت بأكملها أم بجزء منها؟

- أنماط الزواج وأنواعه وهل هذه الأنواع طرأ عليها تغير أثناء وجودهم في مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.

- الزواج المفضـــل وحق المرأة في اختيار أو رفض الزوج قبل وبعد الزواج وكيف يتم الاختيار ومن الذى يتولى ذلك؟

- خطوات الزواج وما هي التغيرات التي طرأت عليه؟

- المهر ومقداره ومكوناناته النقدية والعينية ومن الذي يسهم في دفعه وما هي الوظائف الاجتماعية للمهر؟

- خطوات الخطوبة.

- مراسم وطقوس الزواج في كل من المجتمع الأصلى ومجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.

- دور المرأة في خطوات الزواج (المقصـــود هنا بالمرأة الأم، العمة، الخالة الجدة) ودور الرجل في مراســـم وطقوس الزواج والمقصـود هنا بالرجل الأب والعم والخال والجد والتغيرات التي طرأت على هذه الأدوار بعد النزوح فى القاهرة وولاية الخرطوم؟

- واجبات الفتاة قبل وبعد الزواج وما هي الواجبات التي تمارس هنا في القاهرة والخرطوم.

- دور زوجات الأبناء والمهام والوظائف التي توكل لكل منهن وواجبات وحقوق زوجات الابن إزاء الحماة (أم الزوج) وإزاء والد زوجها وما هي التغيرات التي طرأت على هذه الوظائف والواجبات أثناء وجودهن في مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.

- تعدد الزوجات وأسبابه والدوافع إليه ومبرراته.

- موقف الأسرة من الإنجاب وأثره في تماســك وتفكك العائلة، وهل موقف الأسرة من الإنجاب قد تغير أثناء وجودهم في مجتمعي لنزوح نظراً للحالة الاقتصادية الطارئة أم ظلت كما هي؟

- الأسباب التى تؤدى إلى الطلاق، وموقف المجتمع من الطلاق، وحق المرأة في طلب الطلاق، وما هي القوانين المتبعة لإتمام عملية الطلاق؟

- هل ارتفعت نســبة حالات الطلاق لدى النازحين في كل من المجتمعين في القاهرة وولاية الخرطوم أم ظلت كما هي؟

- دور المرأة في التنشــئة الاجتماعية داخل العائلة وما هي التغيرات التي طرأت على هذا الدور في حالة النزوح؟

- ما هي الآثار المترتبة على التعلم في مجتمعي النزوح في القاهرة (ولاية الخرطوم) كنتيجة طبيعية لتداخل اللاجئين والنازحين على المنظومة التعلمية.

- أهم الاحتفالات التي تقام في مجتمع الدينكا وما هي التغيرات التي أضــيفت على هذه الاحتفالات أثناء وجودهم في مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.؟

- حفل التســمية وما هي الطقوس التي تدور حول هذه الحفلة ومن الذي يتولى تســمية الطفل المولود وما هي التغيرات التي طرأت على هذه الطقوس فى كل من مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.؟

- ختان الإناث وهل يوجد في مجتمع الدنكا ختان إناث أم طهارة للذكور فقط؟ وما هي طقوس هذه العملية وهل ظلت كما هي أم حدث لها تغييرات وما هي مرا سم الختان في مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم وما هي نظرة المجتمع لهذه العادة؟

- الملابس لدى قبائل الدينكا ليس لها وظيفة ومن يرتديها يريد أن يخفى عيباً في جســده، فما هي ملابس الدينكا في الموطن الأصلي وما هي التغيرات التي طرأت على الملبس بعد النزوح؟

- أدوات الزينة والحلي التي تســـتخدمها الفتاة أثناء زواجها وهل هذه الأدوات حملوها معهم في مجتمعي النزوح واللجوء أم لا؟ هل مازالت الفتاة تستخدم أدوات الزينة أم لا في مجتمعي النزوح في ولاية الخرطوم والقاهرة ؟

- الأدوات المنزلية الخاصـــة بقبائل الدينكا وهل جاؤوا بها في مجتمع النزوح واللجوء أم تخلوا عنها وامتزجوا مع البيئة الثقافية المحلية (القاهرة، ولاية الخرطوم).

- العوائق التى يواجهها قبائل الدينكا أثناء وجودهم في مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.

- مراســـم التشـــليخ والوشـــم وهل تغيرت مع النزوح أم مازالت موجودة وماهى الخطوات التى تجرى أثناء وجودهم في مجتمعي النزوح في القاهرة وولاية الخرطوم.؟

- عادات الغذاء لدى قبائل الدينكا وما هي العادات المختلفة التي تأثر بها النازح الدينكاوى في كلا المجتمعين (الخرطوم والقاهرة).؟

رابعا:الحياة السياسية:

- النظام السياسي القائم لدى قبائل الدينكا في المجتمع الأصلي
- المشكلات التي تواجه النازحين في القاهرة وفى مجتمع النزوح(الخرطوم)
- دور المفوضية العلىا لشؤون اللاجئين في التعامل مع أزمة النازحين السودانيين في القاهرة.
- أوضاع النازحين السودانيين في القاهرة وولاية الخرطوم.
- القوانين التي تطبق لدى قبائل الدينكا على جوانب الحياة، فما هو الوضـــع الذى يطبق علىهم في مجتمعي النزوح أي هل يطبق علىهم قوانين وطنهم أم قوانين النزوح.؟
- دور الدولة تجاه المشكلات التي تواجه النازحين في كل من مجتمعي النزوح (ولاية الخرطوم أو لقاهرة).
- الجرائم التي اكتسبها النازح في كل من مجتمعي النزوح «القاهرة وولاية الخرطوم».

خامسا:الحياة الدينية:

- ما هي الديانة التقليدية لدى قبائل الدينكا وما هي التغيرات التي طرأت على هذه الديانة بعد النزوح؟
- إلى أي مدى يتمسك الدينكاوى بديانته التقليدية بعد تقديم الكنائس المساعدات والمعونات لهم؟

- **طقوس ومرا سم الوفاة هل حدث بها تغيرات أم مازالت كما هي سواء أكانت في مجتمع النزوح(الخرطوم) أم في مجتمع النزوح (القاهرة)؟**

- **اللعنات والبركات لدى الدينكاويين خاصــة أنهم من أشــد المؤمنين بها، ما هي المواقف التي تحدث اللعنات والبركات وهل هذا الاعتقاد مازال موجوداً في مجتمعي النزوح. ؟**

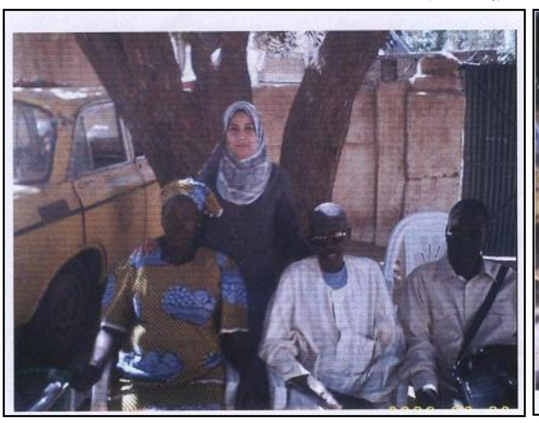
- **السحر هل مازال موجوداً في المجتمع الأصلي أم اختفى؟ وهل هو موجود في مجتمعي النزوح؟**

ملف الصور



الباحثة مع أحد النازحات وهي تقوم بغسيل بالأعمال المنزلية.





الباحثة مع مجموعة من النازحين خارج المحكمة وهم يقومون بأعمالهم.



الباحثة مع رئيس المحكمة.



معسكر جبل الأولياء من الداخل.







إحدى الدينكاويات تقوم بعمل الشاي أمام الكنيسة.

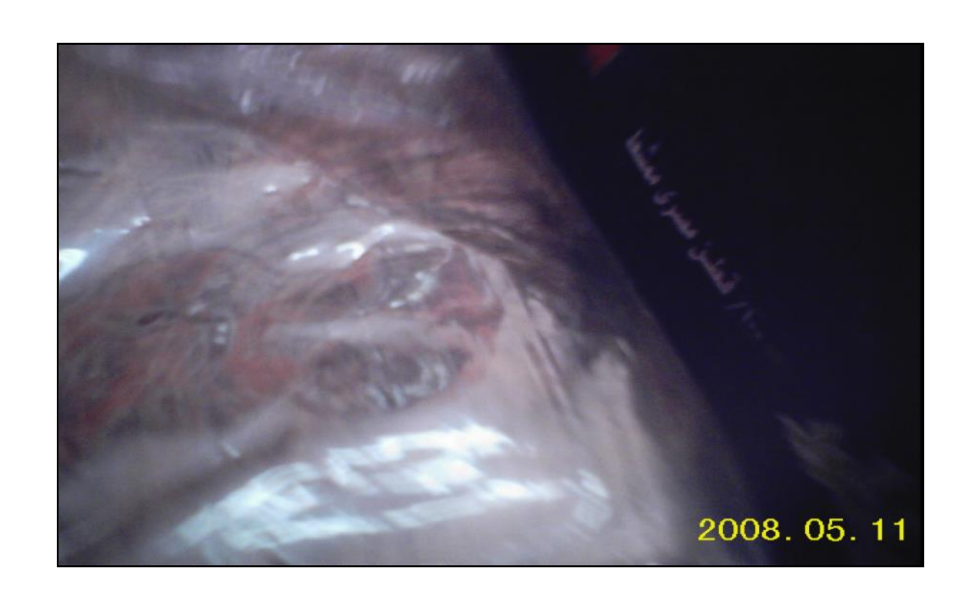




التوابل التي تقوم بها المرأة النازحة بتجهيزها.



ماكينة الخياطة التي يفصلون بها ملابسهم الخاصة بهم، وذلك من داخل السوق أمام الكنيسة.



شكل الملوحة وهى الأكلة المفضلة لدى قبائل الدينكا سواء فى موطنهم الأصلى أو فى مجتمعي النزوح «الخرطوم والقاهرة ».



الخاتم يعنى الخاتم أيضاً لدى الدينكا والحلق يعنى أيضاً الحلق لدى الدينكا، ولكن العقد يعنى سُكسُك لدى الدينكا.





القرع العسلي وهو كامل لدى شعب الدينكاوذلك من داخل السوق الشعبي لديهم بشارع الغابة بولاية الخرطوم

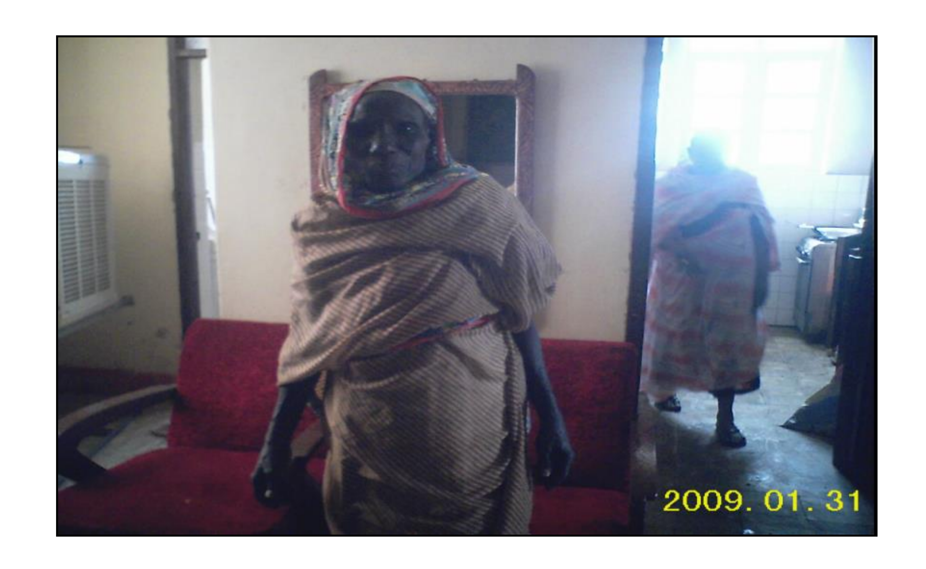
القرع العسلي بعد كسره وتصنيعه لأغراض كثيرة كحفظ عصيدة الذرة وحفظ الزيت والزبد واللبن.



السوق الشعبي لدى شعب الينكا في سوق الغابة بولاية الخرطوم.



ورشة العمل داخل السوق الشعبي بشارع الغابة في ولاية الخرطوم.



ملبس أحدى النازحات الدينكاويات مما يؤكد تكيف النازحات مع أبناء الشمال.



لافتة المحكمة الخاصة بشئون النازحين الدينكاويين فى ولاية الخرطوم


2009. 02. 05


2009. 02. 05

قاعة المحكمة من الداخل.



السلاطين من داخل المحكمة

المراجع

أولا: المـراجـع باللغـة العربيـة:

(١) أبو الحسن فرج، جنوب السودان بين قوة السلام وسلام القوة، ٢٠٠٠

(٢) أحمد أبو زيد، الأنساق، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٩

(٣) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، ط١، القاهرة، ١٩٧٨

(٤) أحمد أبو زيد، نظام طبقات العمر، مجلة لكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الثالث، ١٩٥٩

(٥) أحمد حسن، من وحى الجنوب، دار المعارف، ١٩٥٨

(٦) أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعي، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية،٢٠٠٠.

(٧) إيمان يو سف البـسطويـسي، المرأة في المجتمعات الـصحراوية درا سة المرأة في قبيلة الجبالية بجنوب سيناء، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب،ج القاهرة،١٩٩٥

(٨) إيمان يوسـف البسـطويسيـ،الدور الاجتماعي -السـياسي للمرأة الدنكاوية في جنوب السـودان ،ندوة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية،قسم الأنثروولوجيا،ج القاهرة.٢٠٠١.

(٩) جمال محمد على، منتدى الجهد الرسمي والشعبي في معالجة ظاهرة النزوح، ط ١، ٢٠٠٦

(١٠) حالة اللاجئين في العالم، مفوضية الأمم المتحدة، ٢٠٠٠

(١١) حسن محمد جوهر، السودان، أرضه وتاريخه وحياة شعب، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٩

(١٢) سعاد شعبان، النيليون، ندوة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ج القاهرة، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠١

(١٣) سـلوى يوسـف درويش، البناء الاجتماعي لقبيلة الكبابيش في السـودان، رسـالة ماجسـتير بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، ج القاهرة، قسم الأنثروبولوجيا، ١٩٨٩

(١٤) شرف الدين إبراهيم بانقا، النازحون وفرص السـلام، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسـات الأفريقية، إصدار رقم ٣٩، ٢٠٠١

(١٥) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي ط٢، دار التضامن للطباعة، القاهرة.١٩٨٥.

(١٦) عبد الحليم رضا عبد العال، التغيير الاجتماعي وهيكلة المجتمعات المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥

(١٧) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق على عبد الواحد وافي، طبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مكتبة دار الشعب، ١٩٥٨

(١٨) عبد العزيز شاهين، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة الدينكا في جنوب السودان، ندوة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، ج القاهرة، ٢٠٠١

(١٩) عبد العظيم سليمان المهل وأمين حسن عمر، الهروب إلي الهامش وقضايا النازحين في السودان، جامعة إفريقيا العالمية بالسودان بالتعاون مع معهد البحوث وتدريب الدعاة، ١٩٩٢

(٢٠) عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمن محمد العيسوي، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعية، ط١، ١٩٩٧

(٢١) عبد القادر إسماعيل، مشكلة جنوب السودان، دراسة لدور الأحزاب السياسية من ١٩٤٧- ١٩٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، ج القاهرة، قسم التاريخ، ١٩٩٢

(٢٢) على ليلة،البناية الوظيفية في عام الاجتماع والأنثروبولوجيا- المفاهيم والقضايا،الهيئة العامة للكتاب ،الإسكندرية،١٩٨٢

(٢٣) على وهيب، المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية، منهجية الجغرافية الاجتماعية، سلسلة الجغرافية البشرية، الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٦

(٢٤) علياء الحسين محمد كامل، أثر الدين على الحياة الاجتماعية لدي شعب الهوسا، رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠٧

(٢٥) فرنسيس دنيق، الدنيكا، مركز الدراسات السودانية، ٢٠٠١

(٢٦) فرنسيس دنيق، مشكلة الهوية في السودان، أسس التكامل القومي، ترجمة محمد على جادين، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ١٩٩٩

(٢٧) ماهيتاب عبد الرؤوف، الدخلاء، لاريفيود بجيت، ترجمة من الفرنسية للعربية، مكتبة لوريس نصري، أكتوبر، ٢٠٠٥

(٢٨) محب محمد شعبان، الدينكا والخصائص البيولوجية، ندوة الينيكا، بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، ج القاهرة، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠١

(٢٩) محمد عبد الفتاح إبراهيم، إفريقيا الأرض والناس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧

(٣٠) مصطفي الخشاب، دراسات في علم الاجتماع الاقتصادي، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٥٧

(٣١) مصطفي السخاوي، النظم القرابية في المجتمع القبلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦

ثانيا:المراجع باللغة الإنجليزية:

R.S.P ، changing concepts، Definition of Refugee، (no. Date)،Ahmed. Kawardawi .١ oxford.، Institute of studies،Documentation centre

،Journal of ،The meaning of marriage and status in exile،(١٩٩٣)،Al.Rasheed.Madawi .٢ no(٢).،vol(٥)،Refugee studies

Ambiguous Ethnicity: propierty(adab)as a situational ،Anita.Hausermann.Fabos.(١٩٩٩) .٣ Boston university.،Thesis،phd.،Boundrary marker for northern Sudanese in cairo

ATragedy of Failurs and False expctations:Report on the events ،Azzam.Fath(٢٠٠٦) .٤ The orced ،surrounding the Three month sit-in and orced Removal of Sudanese Refugee in cairo pp:١٥-١٦.،in cairo The American univrsity،Migration and Refugee studies program

Atralgedy af failures and false expections beport on the evento swuronding the three .٥ _ month sit- in and forced removal al sudanese relugees in cairo sep oece ٢٠٠٥ the Americam ٢٠٠٦.،university in cairo forced migration and refugee studien program

The peasant economy of Refugee Resettlment in eastern ،Bascom.Johnathan(١٩٩٣) .٦ n٠(٢).،vol(٨٣)، Annals of association of American .Geographers،sudan

refugee studies ،Forced Migration-Microfinance and refugees،Bartsch.Dominik(٢٠٠٤) .٧ centre in association with the Norwegian refugee council.

Macmillan. ، ٥ th edition ، Introduction to Anthropology، (No. Date)،Beals. Ralph. L. .٨ Inc. New York. ،Publishing co.

Ameca ،Forms of Marriage:Monogamy reconsidered ،(١٩٨٩)،Blum.Williams.G. .٩ Gaba..publications.

illness ،quests for Thropy: Displacement،quests for Refugee،(٢٠٠٥)،Budiani.Debra. A .١٠ Michigan university.،Thesies،phd.،vol(١)،and The body in urban Egypt

a Feminine Principle in Atuot. ، moon is a sheep ، The، (١٩٨١) ، w ، john ،Burton .١١ no٣.، vol. ١٦ ، in man،cosmology

London.،The Nilotics of Anglo Egyption Sudan ،(١٩٦٢)،A،Butt .١٢

١٣. ehnic.group.»In scdpp»report no(٣).،The shilluk،Samuel.p.(١٩٩٨)،Bwogo

١٤. Acase study of Egypt and the ، I Gos. NGOS and states، ٢٠٠٢،Christin. Baghdady
Alberta.، Edmonton، Department of political science، M.A. Thesis،processing of Refugees

١٥. ،Berkeley،Daniel.e.valentine and John chr.knudsen(eds):(١٩٩٥)Mistrusting Refugees
university of California.،los.Anglos

١٦. ، Denton، M.A. Thesis، (١٩٩٦): Health Beliefs of Sudanese Refugees، B.S،Denise. C. Bates
Texas.

١٧. Shifting grounds:Southern sudanese Asylum seekers in ،Daughhtry.Carla.Nichlle(٢٠٠٥)
Michigan university.،PHD.Thesis،Cairo

The dinka people of southern sudan life on The nile as you have ،(no date)، Deng.Frances.M
never seen it.

١٨. Washington.، conflict of Identities in the sudan،(١٩٩٥) war of visions، F. ،Deng

١٩. Tradition and Modernization-a challenge for low among The Dinka ،(١٩٧١)،Deng F.M
London.،Yale university press،of The sudan

٢٠. The cow and The Thing called«what»:Dinka cultural ، Francis.M.Deng(١٩٩٨)
oxford university ،vol(٥٢).،Journal of Intrnational affairs،perspective on wealth and poverty
no(٢٨٧).،vol(٧٢)،

New York.، Holt. Ringhart and Winston، The Dinka of the Sudan، (١٩٧٢)، Francis Deng.

٢١. U.S.A.، Washington، The Human Rights of Refugees in Sudan، (٢٠٠٠)،Doebbler. Curtis

٢٢. Cairo. International Printing ، peace and security، (١٩٩٧)،Elabbad. Mohie. Eldeen
House.

٢٣. Boston university.،Egypts Response to Sudane Forced .Migrants ،(٢٠٠٤)،Fabos.Antina

٢٤. The global refugee probem:A model and its ،Hakovirta.Haro(١٩٩٣)
sage publication.،International political science review،application

٢٥. ، M.C. Crow. Hill.Book company، Anthropology: The study of man، (١٩٩٢)،Hobel. E.A.
New York.

oxford university ،African affairs،politics in the southern sudan،Howell.John(١٩٧٣) .٢٦
no(٢٨٧).،vol(٧٢)،

Th Cattle on Money and The Cattle of Girls among The Nuer ،(١٩٩٢)،Huchinson.Sh .٢٧
vol(١٩).،«In American Ethnologist،١٩٣٠-١٩٨٣

(١٩٩٤) feasibility study for restocking displaced Dinka and Nuer peoples in ،Iles. Karen .٢٨
Nairobi.،southern Sudan unicef: Livestock sector

(٢٠٠٤) understanding socio- cultural change: Transformation and ، Edward،Jane. Kani .٢٩
University ، P.H.D. Dissertation،future Imagining Among southern Sudanese women Refugees
of Toronto.

London.، Routledge and Kegan Paul، other cultures،John. Beathe .٣٠

A History of pophcy from The upper Nile in ،Prophets،Nuer،Johnson.Doglas.H.(١٩٩٧) .٣١
oxford. ،Clere Aonprss،The Nineteenth and Twenturies Centuries

Political ecology in the upper nile:The Twentieth century expansion ،Johnson.d.h.(١٩٨٩) .٣٢
n٠(٣). ،vol(٣٠)،of the postoral»common economy«The journal of African History

Politcal ecology in the upper Nile: The Twentieth century ،Johnson.D.M..(١٩٨٩) .٣٣
no(٣). ،vol(٣٠)،expansion of the pastoral.»common economy«The Journal of African History

Report on people government in the ، The upper Nile province،(١٩٩٥)،Johnson. Douglas .٣٤
oxford.، British Academy،southern sudon

the ، woman sexuality and social behavior in westrn Dinka، (١٩٩٦)،Jok. Madut. Jok .٣٥
University of ، P.H.D. Dissertation، an reproductive health in south Sudan،Impact of war
los. Angelos.،californial

،The African refugees: acase study of the refugees in the sudan،(١٩٨٣)،jukeria.wani .٣٦
.،Idaho university،PHD.thesis،problem and an international concern

feasibility study for restocking displaced Dinka and nuer people in southern ،Iles Karen .٣٧
Mairobi..،Sudan unique: livestock sector

٣٨. Kathleen.Gough.(٢٠٠٣)، Nuer Kinship re-examination، The Translation of culture، The International behavioral and social sciences library.

٣٩. lako.George Tombe(١٩٨٥)، The impact of the jonglei scheme on the economy of the dinka، African affairs، volume(٨٤)، no(٣٣٤).

٤٠. Leeming.David (٢٠٠٣)، Religion and Sexuality، The Perversion of a Natural Marriage، Journal of Religion and Health، vol(٤٢)، no(٢).

٤١. Leng.Deng.Akol.kuot (٢٠٠٦)، Kinship، Distance and obligation:Astudy of sudanessimmigrants in Calgary، M.A.Thesis، Alberta.

٤٢. Loewcn ،J.، (١٩٩٧)، The Faith vineyard Christian. Fellowship، M.A. Thesis، University of Calgary.

٤٣. Lovett.M.، Gender Relations (١٩٩٠)، class formation and the colonial state in Africa، lynee Reinner، Boulder.

٤٤. Moradi Alex.R، The Socioeconomic conditions of Refugees in Cairo (٢٠٠٢)، Egypt، M.A. Thesis، Brandeis University.

٤٥. Martine. Rowe، (٢٠٠٦)، performance and Representation: Masculinity and Leadership at the Cairo

٤٦. Martha. Fanjoy، Hilary. Ingraham، Amir.Osman and Gyrena. Khoury، (٢٠٠٥)، Expectations and Experienes of Resettlement، American. University in Cairo.

٤٧. Mazur.Robert.e.(١٩٨٩)، Th political economy o Refugee.creation in southern African:Micro and Macro Issues in sociological perspective، lowa state university.

٤٨. Mawson.A.N.M. (١٩٨٩)، The Triumph of Li political dispute and Religious ceremonial among The Aer Dinka o The southern Sudan.

٤٩. Mawson.A.N. (١٩٩١)، Bringing What people want:shrine politics among the Agar Dinka.«Africa»vol(٦١)، no(٣).

٥٠. Ollipona،J.k.(١٩٩١).AfricanTraditional،Religions،paragon House، Newyork.

٥١. O'sullivan Hugh، Dinka laws and customs ، the journal of the Royal Anthropologicol Institute of Great Britoin and Ireland، vol ١٠.

٥٢. perry.kristen.H.(no date):Marginality within literacy classrooms young Sudanese refugee children،university of Kentucky.

٥٣. Radcliffe. Brown. A.R،١٩٦٥ ، structure and function in primitive. Society ،The free press.

٥٤. International Migration»politics«Roger.R.(١٩٩٢)The Future of Refugee Flows an Review،vol(٢٦)،no(٤).

٥٥. Rouland. Norbert،(١٩٩٤) ،legal Anthropology، G. planel، Translated by philippe ، Athlone press.

٥٦. Rowe. Martine ،(٢٠٠٦) ، performance and Representation: Masculinity and Leadership at the Cairo. Refuge Demonstration،The American university in Cairo.

٥٧. Ryle ،J.، ١٩٩٨، the Dinka- warriors of the white Nile.

٥٨. Sudan. Cultural. Digest project (scdp) ، Astudy of some (١٩٩٨)، Ehnic groups in sudan ، office of African studies ، The American university in cairo ،Revised Research No(٣).

٥٩. SCDP: Sudan cultural Digest project ،coping with Dynamics of culture and change ، the case of Displaced Sudanese in Egypt،(١٩٩٨) ،Revised Research No (١).

٦٠. Schecteeer James Alan،(٢٠٠٤)،«lost Boys»Governing، Sudanese Refugee in a ucher camp،Thesis، phd. colorado university.

٦١. Schwabe ،C. and Kuojok، (١٩٨١) ، practice of the traditional Dinka healer in Relation to provision of modern medical and Veterinary services for southern Sudan Human organization، vol ٤٠، No٣.

٦٢. Southall.Aidan،(١٩٧٦)،ecology:Nuer and Dinka are people ، vol (١١)،no(٤).

٦٣. Stubbs.j.m.&Morison C.G.T:(nodate) Dinka،The wstern ، Their land and Their agriculture«sudan notes and records» xxxI.

The Historical basis of sudans refugee ،(١٩٩٤)،Nahid Mohmoud Mohamed،Suleiman .٦٤
state an society in The ،١٩٠٠-present:Acritical Reading into The power Structure،problem
Temple university.،phd.thesies،sudan

Displaced Sudanese women: patterns and problems of ، (١٩٩٦)، Tayba. Hassan. Sharif .٦٥
Mena House Cairo.،migration

Forced Migration and Refugees- studies. ، (٢٠٠٦)،The American. University in Cairo .٦٦
A tragedy and false expectations.،Program.

Egypt:protection of Rights of all ،(٢٠٠٧)،The Egyptian initiative for personal Rights .٦٧
Migrants worker and members of their Families.

Asylum and ،political and Economic Reugees:problems of Migration،(١٩٨٩)،Vincent.R.J. .٦٨
oxfordshire. ،Report of Ditchley conference،Re-settlement

Focus on ،Refugee women:Their perspectives and our response،(١٩٩٣)،Wallace.Tina .٦٩
no(٢).،vol(١)،gender

The upper Nile province:A Report on people and Government in The ،Willis C.A.(١٩٩٥) .٧٠
oxfor university press. ،Southern Sudan

AJournal of ، war and Famine in the sudan،Refugees،Winter Rager(١٩٩١) .٧١
no(٢).،vol(١٩)،African studies association،opinion

journal of marriage ،economic circumstances and family outcomes ،(٢٠٠٢)،White.lynn .٧٢
no(٤).،vol(٦٢)،and The Family

Ethnic.Militias and ،Sudan:Libration Movements Regional Armies،(٢٠٠٣)،Young john .٧٣
no(٩٧). ،vol(٣٠)، Review of African political economy،peace

In Alastir ،International perspectives on Refugee Assistance،(١٩٩٩)،Zetter.Rogers .٧٤
London and newyork.،Refugees:perspectives on The Migration،Ager(ed)

.PHD. Thesis،(٢٠٠٤)cairo:Atransit city for migrants and african refugees،zohry.Ayman .٧٥



الفهرس

بطاقة فهرسة.......... ٢
تصدير.......... ٣
مقدمة.......... ٥
الفصل الأول أسباب نزوح قبائل الدينكا في القاهرى وولاية الخرطوم.......... ٧
مقدمة:.......... ٨
أولاً: مفاهيم الدراسة:.......... ٩
ثانياً: مجتمع الدراسة:.......... ١٣
الفصل الثاني التغير في النظام الاقتصادى لدى النازحين الدينكاويين.......... ٢٩
مقدمة:.......... ٣٠
أولا: الحياة الاقتصادية لدى الدينكا في المجتمع الاصلى:.......... ٣١
ثانياً:الحياة الاقتصادية لدى النازحين الدينكاويين فى مجتمع النزوح (الخرطوم):.......... ٤٦
ثالثاً:الحياة الاقتصادية عند النازحين الدينكاويين فى مجتمع النزوح(القاهرة):.......... ٥٣
الفصل الثالث : التغير في الحياة القرابية لدى النازحين.......... ٥٧
مقدمة:.......... ٥٨
أولاً: الزواج:.......... ٦٠
ثانياً: الولادة والتسمية:.......... ٦٧
ثالثاً:التعليم والتنشئة الاجتماعية:.......... ٧٤
رابعاً:المسكن:.......... ٧٨
خامساً: الغذاء:.......... ٨١
سادساً:الزينة والفن لدى الدينكا فى الوطن الأصلي وفي مجتمعي النزوح «القاهرة وولاية الخرطوم»:.......... ٨٣
سابعاً:الأدوات المنزلية لدى الدينكا في الوطن الاصلى وولاية الخرطوم والقاهرة:.......... ٨٥
الفصل الرابع : التغير في الحياة السياسية لدى النازحين الدينكاويين.......... ٩٠
مقدمة:.......... ٩١
أولاً: النظام السياسي التقليدي لدى قبائل الدينكا:.......... ٩١
ثانياً: النظام السياسي للنازحين الديتكاويين في (ولاية الخرطوم):.......... ١٠٩

ثالثاً: النظام السياسي لدى النازحين الدينكاويين في القاهرة: ١١٢
الفصل الخامس التغير في الحياة الدينية لدى النازحين الدينكاويين ١١٩
مقدمة: ١٢٠
الخاتمة ونتائج الدراسة ١٣٨
الخاتمة ١٣٩
ملف الصور ١٥١
المراجع ١٦٢
أولا: المـراجـع باللغـة العربيـة: ١٦٢
ثانيا:المراجع باللغة الإنجليزية: ١٦٤
الفهرس ١٧٠